منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي
سلسلة الدراسات التاريخية - ٧

الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الاولى

مصطفى علي هويدي

مراجعة
الدكتور صلاح الدين حسن السوري

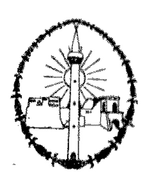


الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

١٩٨٨

منشورات
مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي
سلسلة الدراسات التاريخية - ٧

الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الاولى



مصطفى علي هويدي

مراجعة
الدكتور صلاح الدين حسن السوري

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
١٩٨٨

رقم الايداع : ٤٧٤ / ١٩٨٨ - دار الكتب

مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي

طرابلس — ص.ب ٥٠٧٠

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى



المحتويات

فهرس الخرائط

فهرس الوثائق

فهرس الصور

التقديم

يسرني مرة أخرى أن أقدم الى الاخوة الباحثين والقرّاء المهتمين بالدراسات التاريخية هذا العمل العلمي الموضوعي الذي تناول فترة نضالية حاسمة كانت لها بدون شك مردوداتها المؤثرة على مسيرة الأحداث، فالحركة الوطنية في شرقي ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى لم تنل — على أهميتها — ما تستحقه من عناية الباحثين واهتماماتهم بل جاء ذكرها عرضاً في كتابات الدارسين العرب والأجانب على السواء في سياق الحديث عن مواضيع وقضايا ومسائل أخرى.

وقد استثارت تلك الإشارات السريعة التي اتخذت شكل الاغفال المتعمد الكثير من التساؤلات: لماذا أدار أحمد الشريف ظهره عن الإيطاليين الذين كانوا يحتلون اجزاء من البلاد بشكل فعلي، ويعملون على استكمال بقيتها ليقود هجوماً فاشلاً ضد الإنجليز في مصر؟ هل هناك استراتيجية عثمانية أوروبية اقتضتها ظروف الحرب العظمى لم يستطيع أحمد الشريف مقاومة قوة جذبها فوقع دون أن يعي ضمن إحدى مداراتها أم هي مؤامرة استعمارية استثارت ذلك الهجوم وما ترتب عليه من هزيمة وحصار ومجاعة لتكون النتيجة — كما حدث بالفعل — القبول بالأمر الواقع، بإسكات دوي البندقية الليبية وفتح الطريق أمام الصوت اليائس الذليل المستسلم؟ ثم ما هو موقف الزعامات الليبية في بقية أجزاء البلاد من هذه الحملة وهل كانت هناك أية فرصة للقيام بأي عمل جماعي؟ وأخيراً ما هي وجهة النظر العثمانية حيال الحرب الليبية الإيطالية، هل هي حرب تحريرية مصيرية أم هي مجرّد مواجهة مع العدو في إحدى الجهات النائية؟ أو بعبارة أخرى هل هناك مفارقات في المصالح بين الليبيين والعثمانيين؟ إلى غير ذلك من التساؤلات التي حاول الأستاذ مصطفى علي هويدي الباحث في هذا المركز أن يجيب عليها في مثل هذه الدراسة التي تعتبر الأولى في موضوعها والتي نأمل ألّا تكون الأخيرة.

والكتاب قدم في الأصل كرسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر أعدت تحت اشرافي وحظيت بعناية زميلين فاضلين هما الأستاذان د. عقيل محمد البربار و د. قمر الدين محمد فضل الله، استاذا التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الفاتح، اللذان قبلا بكمال الممنونية الاشتراك في مناقشتها وقرآءتها بكل اهتمام

وجدية وأبديا ملاحظات قيّمة أبرزت أهميتها ولفتت الإنتباه الى قضايا أخرى لا تقل جدارة بالدراسة عنها ، وقد حرصنا على أخذ ما جاء في تلك المناقشات الهامة بالإعتبار فتولى صاحب الرسالة القيام بالتصويبات والتعديلات قبل إيداعها في أرشيف كلية التربية .

وإذا كان وضعي كمشرف على تلك الرسالة لا يمكنني من ابداء رأي تقييمي فيها فإن أجهد ما يمكن أن أصل اليه في ذلك هو الإشادة بالجهد الذي بذله صاحبها في إعدادها حيث استشار مختلف المصادر والمراجع وسافر في سبيل البحث عنها وتحمل في ذلك عناء التنقل في الداخل والخارج وفي الصحراء وفي الأماكن النائية ثم قام بالمهمة الصعبة مهمة الكتابة والمراجعة والتنقيح وتقديمها أخيراً وبعد جهد جهيد في الشكل الذي انتهت اليه ، وقد أشاد الزميلان عضوا لجنة المناقشة بهذه الدراسة فقال عنها الدكتور عقيل البربار « هذه الأطروحة قرأتها بكل شغف وهي على مستوى جيد من الموضوعية العلمية .. تفوق بحثاً وأسلوباً وموضوعية وربما منهجية ، رسائل مماثلة قدمت لجامعات في الخارج لنيل درجة الماجستير العلمية ، وأؤكد على هذه النقطة فقد أتيحت لي الفرصة لقراءة العديد من تلك الرسائل التي قدمت في جامعات أمريكية وبريطانية مختلفة » أما الدكتور قمر الدين فضل الله فقال « إن لهذه الرسالة جوانب إيجابية عديدة واعتقد بأن الباحث قد وفق في تناوله لموضوع الدراسة وأتى بمعلومات قيمة لم يتعرض لها كثير ممن أرخوا لهذه الفترة التي تعتبر من أخطر فترات الحركة الوطنية الليبية » .

بقي أن أكرر أن دراسة مثل هذه المواضيع ليست بالمهمة السهلة وإن الرأي فيها لا يمكن أن يكون بأي شكل من الأشكال قاطعاً ونهائياً ، فباب الإجتهاد مفتوح دائماً ولا سبيل البتة الى اغلاقه ، وإن رسالة الجامعة العلمية ستتمثل دوماً في استكشاف المجهول واثراء المعلوم والبحث عن الحقيقة ، فإذا أدت هذه الرسالة أو بالأحرى هذا الكتاب الى استثارة آخرين في اتخاذ مواقف مخالفة فأوردوا إضافات أو تصويبات أو كتبوا في نفس الموضوع أو في مثله فما ذلك إلّا دليل على أننا بدأنا مسيرتنا العلمية على طريقها الصحيح .

أخيراً أحيي الدكتور محمد الطاهر الجراري مدير مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي الذي بذل كل المساعدات وقدم كل التسهيلات وذلل كل الصعوبات فخرج هذا الكتاب الى حيز الوجود . كما أشكر الزميلين الدكتور عقيل البربار وقمر الدين محمد فضل الله على ما أبدياه من ملاحظات علمية قيمة ساهمت في إخراج الكتاب بهذه الصورة ، وأشكر أيضاً أمين قسم الدراسات العليا بكلية التربية وأمين اللجنة الشعبية فيها والإداريين والفنيين في المركز كلاً في مجال اختصاصه على حسن تعاونهم معنا وفي الختام أرجو من الله أن يسدد خطانا ويهدينا الى سواء السبيل ويوفقنا الى الخير ويعيننا عليه ...

د. صلاح الدين حسن السوري
كلية التربية ـ جامعة الفاتح
طرابلس

المدخل

ان الفترة التي يتناولها هذا البحث بالدراسة تعتبر مرحلة مميزة في تاريخ الجهاد الليبي ضد الاحتلال الايطالي . ذلك أنها تمثل فترة صلح ومهادنة حسب وجهة نظر المجاهدين وقيادتهم ، وفترة استعداد وترتيب حسب وجهة نظر الايطاليين . ورغم ذلك فإن هذه الفترة (١٦ / ١٩١٧) لم تخل من بعض المناوشات والمعارك المحدودة ، والتي كانت تهدف إيطاليا من ورائها الى إيهام المجاهدين بأنها ما زالت قادرة على مواصلة الحرب ضدّهم رغم اشتراكها في الحرب العالمية الأولى بأوروبا وما ترتّب عليها من التزامات مالية وعسكرية وبشرية . فهي إذن فترة هدنة أتاحت المجال للتحرك السياسي . تخللتها بعض المعارك التي ترتبت عليها — رغم محدوديتها — بعض الآثار ، فذلك الصلح وتلك المعارك . تشكل مجتمعة في تلك السنوات ظاهرة جديرة بالدراسة الدقيقة ، والتي قد تلقى المزيد من المعلومات والتي ربما تفيد في معرفة مدى أهمية تلك الفترة ومدى تأثيرها في سير حركة الجهاد الليبي . أما المنهج الذي سيتبع في هذه الدراسة فهو الالتزام بالوقوف على الحقيقة الكاملة من أجل إظهارها كما هي ، والتجرد قدر الإمكان من العاطفة الشخصية وذلك بذكر الحوادث بإيجابياتها وسلبياتها دونما تدخل ذاتي . ومصادر هذه الدراسة كثيرة ومتعددة تأتي في مقدمتها الوثائق والمخطوطات والرسائل والصور التي أمكن الحصول عليها .

وما يوجد في مكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي من أشرطة مسجّل عليها رواية الأشخاص الذين شاركوا في تلك الأحداث وكانوا شهوداً عليها . كما استفادت هذه الدراسة من المذكرات أو الروايات الشخصية المكتوبة لبعض قيادات الحرب الطرابلسية ، مثل : سليمان الباروني ، أنور باشا ، محمد ابراهيم لطفي المصري ، الطاهر الزاوي ... الخ ... ولم تهمل وجهة النظر الايطالية فقد استخدمت

بعض الموسوعات الايطالية — قدر الإمكان — وبعض التقارير التي كتبها القناصل الأوروبيون لحكوماتهم عن سير الأحداث في تلك الفترة.

إضافة لك ذلك فإن هذه الدراسة استفادت أيضاً من الكتابات والدراسات والمقالات الوطنية، وما كتبه الأخوة العرب الذين شاركوا في أحداث الجهاد وكانوا شهوداً عليها، وأيضاً من الدراسات المتأخرة التي قام بها بعض الباحثين المتخصصين.

وفي هذا الإطار تلقّيت دورة تدريبية دراسية عن كيفية تسجيل الرواية الشفوية وكيفية استخدامها بتوجيه وإشراف أحد المتخصصين وهو (جان فنسينا) واستمرت الدورة نحو ثمانية أشهر. وقمت بالعمل الميداني العلمي، وانطلقت من طرابلس، فزرت بني وليد ووصلت الى وادي زمزم وقرزة ورجعت إلى ترهونة، وتنقلت بين طبرق والجغبوب ومناطق الحدود الليبية المصرية، ثم جالو وأوجلة وجخرّة وأجدابية والزويتينة وقمينس وسلوق وبنغازي والأبيار وتوكرة والمرج... الخ... ومعظم المناطق الشرقية. وقمت بتسجيل أكثر من مئة شريط لأكثر من مئة وعشرين مجاهداً أو راوياً، وأطلعت على أرشيف مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي (شعبة المخطوطات والوثائق) واستخدمت منه بعض المعلومات، وسافرت الى استانبول وأطلعت على بعض الوثائق المتعلقة بليبيا في الأرشيف التركي، وتمكنت بفضل مساعدة بعض الأشخاص من الحصول على عدد من الوثائق القليلة ذات العلاقة بهذا الموضوع.

وقد قسّمت هذا البحث الى خمسة فصول على النحو الآتي:

تناولت بالدراسة: في الفصل الأول الوضع السياسي والعسكري في برقة قبل نشوب الحرب العالمية الأولى.

وفي الفصل الثاني نجاح العثمانيين في إقحام المجاهدين في الهجوم على الانجليز في مصر (حملة أحمد الشريف على الانجليز في مصر).

وفي الفصل الثالث درست ظهور ادريس السنوسي على مسرح السياسة في برقة. وعلاقته بالأسرة السنوسية، وسفره الى الأراضي المقدسة للحج وما ترتب عليه من تطوّرات.

ودرست في الفصل الرابع، محاولات السلام في برقة وعلى حدودها مع الانجليز.

أما الفصل الخامس والأخير فيدرس الظروف التي اضطرت أحمد الشريف الى مغادرة برقة، ومحاولته، وهو في منفاه، مساعدة المجاهدين والتعريف بظروفهم وقضيتهم.

وأخيراً لا يفوتني إلّا أن أسجّل شكري وتقديري لكلّ الأخوة والزملاء والأساتذة الذين ساعدوني في كتابة هذا البحث ، وأخصّ بالذكر منهم أستاذي الدكتور صلاح الدين حسن السوري (الأستاذ المشرف) وكذلك الأستاذ نشأت الرفاعي (باستانبول) الذي ساعدني في ترجمة بعض الوثائق داخل الأرشيف التركي . وأيضاً الحاج محمد الأسطي . وبهجت القرمانلي والأستاذ الهادي الخمايسي . على حسن تعاونهم . كما لا يفوتني أن أشكر الدكتور عبد القادر مصطفى المحيشي على مساعدته لي برسم بعض الخرائط ، والأستاذ الهاشمي بالخير الذي ساعدني في ترجمة بعض النصوص الأجنبية كما أودّ أن أعرب عن كامل تقديري لإدارة مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي وذلك لمساعدتها لي في تيسير سبُل البحث والدراسة والتنقل الى معظم مدن وقرى بلادنا الليبية .

الفصل الأول

المقاومة الوطنية في برقة

المقاومة الوطنية في برقة :

كانت المقاومة الوطنية في برقة في بداياتها بزعامة السيد أحمد الشريف ، ومن ثم وجب تقديم نبذة تعريفية عن مولد الرجل ونشأته والظروف التي أهلته للقيام بذلك الدور القيادي في تلك الفترة الحاسمة .

هو الشيخ أحمد بن محمد الشريف بن محمد بن علي السنوسي ، والدته كريمة عمران ابن بركة ، ويتفق معظم المؤرخين على أنه ولد بواحة الجغبوب ليلة الأربعاء بتاريخ ٢٧ شوال سنة ١٢٩٠ هـ الموافق لسنة ١٨٧٣ م[١] . انكبّ منذ حداثته على القراءة والدرس ، وحفظ القرآن الكريم في سنّ مبكرة ، وتولّى عمه محمد المهدي تربيته وتهذيبه وهو في سن السادسة من

---

(١) الطاهر أحمد الزاوي : **أعلام ليبيا** ، ط ٢ ، طرابلس / مؤسسة الفرجاني (١٩٧١م) ص ٥١ ، ومحمد الطيب الأشهب : **برقة العربية أمس واليوم** ، القاهرة : مطبعة الهواري (١٩٤٧) ص ٢٥٣ . وعبد المالك ابن عبد القادر بن علي : **الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية** ، القسم الثاني ، دمشق ، دار الجزائر العربية (١٩٦٦) ص ٩ ، والطاهر أحمد الزاوي : **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب** ، ط ٣ ، بيروت : دار الفتح للطباعة والنشر ، (١٩٧٣) ص ٢٩٢ .

عمره، ومن مشائخه الذين درس وتعلّم عليهم: محمد المهدي السنوسي، الشيخ أحمد الريفي، الشيخ محمد بن مصطفى المدني التلمساني، والشيخ عمران بن بركة.

صاحب أحمد الشريف والده وعمه في رحيلهما الى الكفرة سنة ١٣١٢ هـ، وعاد والده من الكفرة الى الجغبوب، وأمر ابنه أحمد الشريف بالبقاء مع عمه محمد المهدي، وقد توفي والده بالجغبوب يوم ٢٧ من شهر رمضان سنة ١٣١٣ هـ[٢].

وفي سنة ١٣١٧ هـ ارتحل مع عمه محمد المهدي الى منطقة قرو بالسودان الأوسط، في مهمة التبشير بتعاليم الدين الإسلامي. وألّف السيد أحمد الشريف كتاباً عن هذه الرحلات أسماه (السراج الوهّاج في رحلة السيد المهدي من الجغبوب الى التاج)[٣].

وشارك مع عمه وأتباعه في مجموعة معارك بالسودان وتشاد ضد الفرنسيين في مناطق مختلفة، مثل (واداي — كلك — علالي — ون — جنقة الكبرى — جنقة الصغرى — تبستي — بركو — قرو... الخ) واستمر الصراع السنوسي الفرنسي طيلة حياة محمد المهدي وبعده[٤].

ولما شعر محمد المهدي بقرب منيّته، وبعد أن توسّم في ابن أخيه (أحمد الشريف) القدرة على الاضطلاع بأعباء الأمارة والوصاية على الخليفة الشرعي (ادريس)، عهد إليه بالأمر من بعده. وربما كان في صفاته الشخصية واستعداده الفطري وخبرته التي اكتسبها في معاركه ضد الفرنسيين ما أهّله لتولي الزعامة[٥].

وكان اختيار محمد المهدي اختياراً موفّقاً صادف ارتياحاً وقبولاً عظيمين من جانب جميع الأخوان الذين اجتمعوا بالكفرة يوم ١٢ ربيع الأول سنة ١٢٢٠ هـ الموافق ليوم ١٩ يونية ١٩٠٢م حيث جرى الاحتفال بانتخاب السيد أحمد الشريف على سجادة الأمامة[٦].

---

(٢) عبد المالك بن عبد القادر بن علي: **المرجع السابق**، ص ١٣

(٣) ويسمى الكتاب أيضاً (**الدر الفريد الوهاج في الرحلة من الجغبوب الى التاج**).

(٤) محمد عزة دروزة: **نشأ الحركة العربية الحديثة**، ط ٢، بيروت، منشورات المكتبة العصرية (١٩٧١) ص ٧٧.

(٥) محمد عيسى صالحية: **صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا**، مجلة حوليات كلية الآداب، الرسالة الثانية، الحولية الأولى، جامعة الكويت (١٩٨٠) ص ٧.

(٦) محمد فؤاد شكري: **السنوسية دين ودولة**، القاهرة: دار الفكر العربي (١٩٤٨) ص ٩٨.

واستمر أحمد الشريف على نفس الدرب السنوسي. فواصل الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي، ونشر الدعوة الاسلامية في أفريقيا. وقد رأى السيد أحمد الشريف أن التوسع الفرنسي في الصحراء الأفريقية يعتبر تهديداً مباشراً لحركته الدينية التبشيرية ولتجارة القوافل التي كانت تدعم بمردوداتها الاقتصادية نظام زواياه في تلك المناطق[7].

وبعد أشهر قليلة من وفاة محمد المهدي (يوم الأحد ٢٤ صفر سنة ١٤٢٠هـ. الموافق ٢ يونية ١٩٠٢م في زاوية قرو)[8]، قرر أحمد الشريف العودة الى الكفرة. وأناب عنه الشيخ محمد السني لإدارة أمور الجهاد وليكون شيخاً للزاوية المذكورة. حاول السيد أحمد الشريف في العقد الأول من هذا القرن خلق جبهة إسلامية ضد الغزو الفرنسي الزاحف من جنوب تشاد الى شرقها وشمالها، فقام بالاتصال بسلطان وداي (داود مرة) سنة ١٩٠٣م. وأقنعه بضرورة سحب اعتراف وداي بالحماية الفرنسية على كانم و باقومي. وقد استجاب السلطان داود لذلك وسحب اعترافه بالحماية الفرنسية[9] ولنفس الهدف قام السيد أحمد في فترة لاحقة بالاتصال مع السلطان على دينار (سلطان دارفور) الذي أعلن الجهاد ضد الغزو الانجليزي والفرنسي لأفريقيا — محاولاً توحيد الجهد ضد المستعمرين الأوروبيين.

وفي سنة ١٩١١م وقع الاعتداء الايطالي على ليبيا. فكان امتحاناً عسيراً للسيد أحمد الشريف. إذ تطلّع الأهالي الى موقف السنوسية التي اعتقد بعض سادتها ومشائخها عدم مقدرتهم على مقاومة الغزو الايطالي. لأنهم كانوا متعبين ومرهقين من مقاومة الاستعمار الفرنسي وما ترتب عليه، وقد خالفهم السيد أحمد الشريف في اعتقادهم ورأى ضرورة مقاومة الطليان وقال كلمته المشهورة (والله نحاربهم ولو لوحدي بعصاتي هذه)[10] وأعلن عن موقفه في

---

(٧) عبد المولى الحرير: «**العلاقات بين أحمد الشريف ومصطفى كمال أتاتورك وأثرها على حركة الجهاد الليبي**» — مجلة الشهيد، العدد ٤. طرابلس. مركز دراسة جهاد الليبين. أكتوبر ١٩٨٣. ص ١٧٤.

(٨) أحمد صدقي الدّجاني: **الحركة السنوسية نشأتها ونموّها في القرن التاسع عشر**— بيروت: دار لبنان للطباعة (١٩٦٧) ص ٢٣١.

(٩) سعيد عبد الرحمن الحنديري: «**العلاقات الليبية التشادية ١٨٤٣ — ١٩٧٥**» — طرابلس. مركز دراسة جهاد الليبيين، (١٩٨٣) ص ٨٦.

(١٠) عبد المالك بن عبد القادر بن علي: **المرجع السابق**. ص ٢٣.

منتصف شهر ديسمبر سنة ١٩١١ م ، وأصدر نداءه المشهور يحث فيه الليبيين على الجهاد ضد المعتدين وأعلن نبأ اعتزامه النزول بنفسه الى الميدان على رأس قوة من المجاهدين [١١] . وأصدر التعليمات المشدّدة الى مشائخ الزوايا السنوسية بضرورة القيام بواجب الجهاد والتصدي للمعتدين ، مؤكّداً لهم بأنه سيتولى قيادتهم بنفسه محذّراً ومنذراً ومتبرئاً من كلّ من يقصر أو يتقاعس أو يخون [١٢] .

يقول الأشهب (أطلعت على صورة تقرير موقع من أحمد الشريف وممهور بمهره بعث به الى أنور باشا بتاريخ ٢٩ صفر سنة ١٣٣٥ هـ الموافق ٢٥ ديسمبر سنة ١٩١٧ م ، وقد أطلعني عليه ابنه ابراهيم وسمح لي بنقل بعض فقراته التي منها :

«أتى الطليان للوطن وراسلني وأرسل إليّ الأموال الهائلة فرجعتها كلّها تعفّفاً وطلباً لرضاء الله ورسوله وقمت بمعاضدة الدولة العلية ولله الحمد وأمرت كافة أهل الوطن ، وقمت بجهدي ، ثم بعد ذلك قدمت نفسي للجهاد...» [١٣] .

وقد كان السيد أحمد الشريف يقول : «إنني أقسم أمام جميع المجاهدين على هذا المصحف والبخارى ، أنني لن أنفكّ أذود عن حياض الإسلام ومجاهدة أعدائه الى النفَس الأخير ما دام معي نفر واحد من المجاهدين ، وإذا خانني الجميع وسلّموا للعدو ، أهاجر الى المدينة لأعيش بجوار جدي الأعلى شاكياً الى الله من خيانة الخونة مستنزلاً لعنته عليهم الى يوم الدين...» [١٤] .

وأمام الظروف الصعبة التي كانت تواجهها برقة اضطر السيد أحمد الشريف و بعض أتباعه الى الانتقال الى الجغبوب في أواخر شهر جمادي الثانية سنة ١٣٣٠ هـ الموافق (للنصف الأول من شهر يونية سنة ١٩١٢ م) فوصلها في منتصف شهر رجب الموافق ٣٠ يونية وذلك ليكون قريباً من ميادين الجهاد ليتمكّن من متابعة المعارك ومعرفة أحوال المجاهدين ، وعندما تمّ الصلح

---

(١١) محمد فؤاد شكري : **المرجع السابق** ، ص ١٣٦ .
(١٢) عبد المالك بن عبد القادر بن علي : **المرجع السابق** ، ص ٢٤ .
(١٣) محمد الطيب الأشهب : **مرجع سابق** ، ص ٣٠٥ .
(١٤) محمد الطيب الأشهب : **المرجع السابق** ، ص ٣٠٥ .

بين الحكومتين (الايطالية والعثمانية) في معاهدة أوشي خلال شهر أكتوبر سنة ١٩١٢م غادرت القوات العثمانية برقة، وانتقل السيد أحمد بنفسه الى الجبل الأخضر (منطقة الظهر الأحمر — قرب درنة) في أواخر شهر جمادى الأولى سنة ١٣٣١هـ الموافق لأوائل شهر مايو سنة ١٩١٣م. ليتولى بنفسه قيادة المجاهدين وليصبح في مقابلة إيطاليا وجهاً لوجه مفتتحاً بذلك صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد، سنحاول التعرف عليها بشيء من التفصيل[١٥].

*

أعلنت ايطاليا الحرب على تركيا يوم ٢٩ سبتمبر سنة ١٩١١م، بعد أن مهّدت لذلك سياسياً ودولياً بالعديد من الاتفاقيات الدولية التي أعطت لها الإشارة الخضراء مطلقة يدها في طرابلس.

لقد كان الوضع العسكري التركي في الولاية متهلّلا، وأدى الهجوم الى ارتباك القوات العثمانية التي تلكّأت في الدفاع عن البلاد منذ الوهلة الأولى، وربما يرجع ذلك الى أوامر سريعة وصلت إليها من استانبول، إلا أن ذلك الارتباك وما صحبه من انتصارات مبدئية حققها الايطاليون لم يكن إلا حدثاً عارضاً في تاريخ سير الأحداث، إذ سرعان ما تغير الموقف لغير صالحهم عندما وجدوا أنفسهم أمام حرب شعبية قامت بها القبائل الليبية للدفاع عن الدين والوطن بصورة أرغمت المترددين من أعضاء الحكومة العثمانية التي قررت الانسحاب دون أن تطلق رصاصة واحدة، على أن تراجع ما قررته وتعلن البقاء الى جانب المجاهدين.

وقد أفادت برقية وزارة الحربية العثمانية التي وصلت أخيراً بأن تشترك حكومة بنغازي المحلية والمجاهدون معها في كل كبيرة وصغيرة، وتكون مجلس للحرب حضره السيد أحمد العيساوي[١٦] بناء على تعليمات السيد أحمد الشريف، وتقرر استنفار الأهالي وتجميع المقاتلين

---

(١٥) لوثروب استودارد: **حاضر العالم الاسلامي**، ترجمة عجاج نويهض، تعليق شكيب أرسلان، ص ٤، بيروت، دار الفكر (١٩٧٣)، ص ١٦٠.
اشترك السيد أحمد في العديد من المعارك ضد الايطاليين بالصفصاف، العرقوب، الفايدية، جردس البراعصة... الخ... ثم اتجه غرباً الى الشليظيمية، وفيها أتاه وفد من الادريسيين يسعى للوساطة بين المجاهدين والطليان، ورفض السيد أحمد الصلح وتوجه غرباً الى أجدابية وحضر معركة في الزويتينة ومعركة الفريدة ومعركة حقفة الطرادة ثم قاتل مع المجاهدين في سواني الفواتير وسواني العبار ومنطقة الأنقال.

(١٦) الشيخ أحمد العيساوي وكيل السنوسيين في برقة ويشغل أيضاً شيخ زاوية بنغازي.



السيد أحمد الشريف السنوسي سنة ١٩١٢م.

في موقع بنينة — قرب بنغازي[١٧] . وخرج السيد أحمد العيساوي من بنغازي بحيلة بعد الاحتلال الايطالي لها ببضعة أيام ، وأرسل الى مشائخ القبائل يستحثّهم على القدوم بأنفسهم للجهاد ليكونوا على رأس فرسانهم في ميدان الحرب ، وعلى أثر ذلك حضر على وجه السرعة المشائخ : عبدالسلام الكزة وابراهيم المصراتي ومفتاح الكاسح وعمر الأصفر وعلي الأوجلي وابريك أبو سيف اللواطي وغيرهم[١٨] ، وعندما بدأت الحرب في ولاية طرابلس كانت ترابط فيها الفرقة الثانية والأربعون العثمانية التي يبلغ عدد رجالها حوالي أربعة آلاف شخص[١٩] وقد كان بها قبل الغزو الايطالي بقليل قوات عثمانية تتراوح أعدادها ما بين الخمسة عشر ألفاً والعشرين ألفاً من الجنود ، ولكن رئيس الوزراء التركي «حقي باشا»[٢٠] قام بنقل معظم هذه القوات الى اليمن[٢١] . هذا بينما نرى أن جيوليتي رئيس الوزراء الايطالي يذكر أن عدد القوات الايطالية كانت قرابة الأربعين ألف جندي ، ويذكر أنّ حملتهم تجاوزت في مرحلة ما من الحرب الثمانين ألف جندي[٢٢] .

ويذكر أمين السعيد : أن مجموع ما نزل الى البر هو ٣٢ ألف جندي عزّزوا باثني عشر ألفاً ، فصار المجموع ٤٤ ألف مقاتل تألفت منهم الحملة الأولى»[٢٣] على أن هذه القوات الايطالية كانت تتزايد على التوالي حتى بلغت مئة وأربعين ألف جندي[٢٤] . ويرى محمد لطفي أن عدد

(١٧) يوسف البرغثي : **التعاون الليبي التركي لصد الغزو الايطالي** ، مجلة الشهيد ، العدد الثالث ، طرابلس ، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، ١٩٨٢ م ، ص ٤٨ .

(١٨) محمد لطفي المصري : **تاريخ حرب طرابلس** ، بنها ، مطبعة الأمير فؤاد ، ١٩٤٦ ، ص ٣٤ .

(١٩) **مذكرات جيوليتي** ، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي ، طرابلس ، الشركة العامة للنشر والتوزيع (١٩٧٦) ص ٦٩ .

(٢٠) اتهم حقي باشا بالتواطؤ مع الايطاليين من قبل الرأي العام العثماني ، واقترح العديد من النواب محاكمته بتهمة الخيانة العظمى ، كما طالب نائبا ولاية طرابلس في مجلس المبعوثان العثماني (محمود ناجي — صادق بك) محاكمته وزملاءه الذين أهملوا الولاية عمداً ، ومن المعروف أن حقي باشا كان يرتبط بعلاقات متينة مع الكثير من الايطاليين ، كما انه كان سفيراً لبلاده في روما ، وكانت زوجته أيضاً ايطالية الجنسية .

(٢١) رفعت عبد العزيز : الجهاد الليبي في عشر سنوات ١٢ / ١٩٢٢ ، جامعة أسيوط ١٩٨٢ ، ص ٢١ ، (رسالة ماجستير لم تنشر بعد) .

(٢٢) مذكرات جيوليتي ، مرجع سابق ، ص ٦٩ .

(٢٣) أمين السعيد : **الدولة العربية المتحدة** ، جزء ٢ ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، (١٩٣٨) ص ٤٦٥ .

(٢٤) أمين السعيد : الدولة العربية المتحدة ، المرجع نفسه ، ص ٤٨٨ .

جيش الايطاليين في السنوات الأولى من الحرب يقدّر بمئة ألف جندي نظامي [٢٥] ، وفي رأي آخر يقول ان الحملة الايطالية تكوّنت من مئة وعشرين ألف جندي إيطالي ، وارتفع عددهم الى مئة وخمسين ألف جندي [٢٦] . ومهما كان الأمر فإن ايطاليا قد أعدّت قوة كبيرة كمّاً وكيفاً لضرب شعب أعزل من السلاح وقوة عثمانية قليلة العدد متخلّفة التسليح ، إلا أن ايمان المجاهدين بوطنهم ودينهم وقضية بلادهم قد جعلهم يقفون صفاً واحداً للدفاع عن الوطن رغم كل الظروف السيئة والصعبة ... وقد أرسلت ايطاليا إنذاراً الى تركيا عن طريق القائم بالأعمال الايطالي باستانبول « دي مارتينو » في الليلة الواقعة ما بين ٢٦ و٢٧ سبتمبر ، وسلّمه الأخير الى الوزير الأكبر يوم ٢٨ سبتمبر عند الساعة ١٤,٣٠ ، وقد قدمت نفس الوثيقة — الإنذار — الى القائم بالأعمال التركي في روما يوم ٢٨ سبتمبر عند الساعة الثامنة صباحاً [٢٧] . وقد ردّت وزارة الخارجية العثمانية على الانذار الايطالي يوم ٢٩ سبتمبر بمذكرة أرسلتها الى السفارة الايطالية باستانبول والى وزارة الخارجية الايطالية بواسطة السفارة التركية بروما ، وقد اعتبر ذلك الردّ طريقة للتهرّب والتأجيل ، وفي نفس اليوم « ٢٩ سبتمبر » الساعة السابعة مساء ، سلّم الى الوزير الأكبر قرار إعلان الحرب الايطالي [٢٨] .

الحرب :

باغت الجنرال أوبري ، قائد القوات البحرية الايطالية طبرق صباح يوم الرابع من أكتوبر مؤملاً الاستيلاء عليها دون مقاومة ، ولكن الحامية التركية المكوّنة من خمسة وعشرين جندياً رفضت التسليم ، ونشبت معركة بين الجانبين كانت الغلبة فيها للكثرة الايطالية . وقد بلغ عدد الايطاليين حوالى أربعمئة جندي ، وكانت طبرق أول بقعة من ليبيا تطؤها أقدام الايطاليين [٢٩] .

---

(٢٥) محمد لطفي المصري : مرجع سابق ، ص ٣٧ .

(٢٦) محمد عبد الرزاق مناع ، **جذور النضال العربي في ليبيا** ، ط ٢ ، بنغازي (١٩٧٣) ، ص ١٩ ، ٤٨ .

(٢٧) فرانشيسكو مالجيري : **الحرب الليبية ١٩١١ / ١٩١٢** ، ترجمة وهبي البوري ، ليبيا ، تونس ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٧٨ ، ص ٤٦٦ .

(٢٨) فرانشيسكو مالجيري ، مرجع سابق ، ص ٤٦٩ .

(٢٩) محمد مصطفى بازامة : **العدوان** ، منشورات مكتبة الفرجاني ، طرابلس ١٩٦٥ ، ص ٧٧ .

أما مدينة درنة فقد أعطيت اشارة موعد بدء العمليات العسكرية ضدها يوم ١٦ أكتوبر الساعة الحادية عشرة والنصف، وفعلاً تم احتلالها في نفس اليوم بقيادة الأدميرال بريتيريو بعد مقاومة مستميتة [٣٠] . ويقول الايطاليون : « لقد هجم علينا الأتراك والعرب — المجاهدون — في درنة يوم ١٦ نوفمبر، وأعادوا علينا الكرّة يوم ٢٤ نوفمبر ثم يوم ٧ ديسمبر كذلك، وكان أشد هجوم على درنة يوم ٢٧ فبراير سنة ١٩١٢ م الذي استمر من الفجر حتى المساء في منطقة بومسافر » [٣١] .

أما احتلال مدينة بنغازي ، فإن بحاراً إيطالياً يصفه لنا من خلال رسالته الى والده يقول : « بدأنا قصف المواقع يوم ١٩ أكتوبر صباحاً وبدأنا الانزال بعد ذلك بقليل ولاقانا الأتراك بمقاومة عنيفة جداً ، وكنت في الحقيقة أشعر بالخوف وكانت ثيابي مبللة بسبب انهمار المطر وانتهى القتال بعد ثمان ساعات » [٣٢] .

وقدّر الايطاليون عدد الأتراك في هذه المعركة — جوليانة — بألف جندي وعدد العرب بثلاثة آلاف مقاتل محصنين في خنادق قوية على بعد ثلاثمئة ياردة من الشاطئ . أما نتيجة المعركة وتقدير خسائرها فقد بلغت ٣٥٪ تقريباً بين القوتين « العربية والتركية » و « الايطالية » على حد سواء [٣٣] .

وبالإضافة الى هذه المعارك . فقد حدثت معارك أخر في نفس السنة ١٩١١م . وكانت أهمها معركة درنة الثانية يوم ١٣ نوفمبر ومعركة طبرق الثانية يوم ٢٧ أكتوبر ومعركة بنغازي يوم ١٩ أكتوبر [٣٤] .

---

(٣٠) آرسي : **مع الايطاليين في حرب طرابلس** . ترجمة منصور الشتيوي . دار الفرجاني . طرابلس . ١٩٧٢م . ص ٥٥ .

(٣١) المرجع السابق . ص ١٦٤ .

(٣٢) المرجع السابق . ص ٤١ .

(٣٣) منصور عمر الشتيوي : **الغزو الايطالي لليبيا** . طرابلس . مكتبة الفرجاني ، ١٩٧٠م، ص ١١١ .

(٣٤) خليفة التليسي : **معجم معارك الجهاد في ليبيا ١٩١١ / ١٩٣١** . بيروت ، دار الثقافة ، (١٩٧٣) ص ١٢٤ — ٢٢٩ .

وقد رأت الحكومة العثمانية أن تبعث جماعة من الضباط الأتراك برئاسة أنور بك الى برقة وطرابلس [٣٥] وأن يتم وصول هؤلاء الضباط تسللاً عن طريق الحدود، وليس لهؤلاء المتسللين صفة رسمية. بل أنهم مغامرون مسؤولون عن أنفسهم، وقد انقسم هؤلاء الى مجموعتين: الأولى دخلت الى برقة عن طريق مصر تسلّلاً برئاسة أنور بك ومعه من الضباط مصطفى كمال وأشرف بك والشيخ صالح الشريف التونسي وأمير علي باشا ومعتز بي، وأوكل أمر توصيل هذه الجماعة الى الضابط أشرف بك كوشوباش نظراً لتمكّنه من معرفة اللغة العربية وأكد الأخير الدور الفعّال الذي لعبه محمد صالح حرب [٣٦] في تهريب العسكريين الأتراك الى برقة، إذ تمكن حوالى مئة وسبعة ضباط وعدد يتراوح ما بين ثلاثمئة وأربعمئة جندي وصف ضابط من دخولها بمساعدته. وقد انضوى تحت قيادة هؤلاء العسكريين ما يقارب من ستة عشر ألفاً من أهل برقة [٣٧]. وقد تولى هؤلاء الضباط أمر تنظيم المعسكرات، ففي بنغازي تسلّم قيادة القوات العثمانية عزيز علي المصري [٣٨] ومعاونه سليمان العسكري، وفي طبرق تولى القيادة العامة ضابط سوري يدعى أدهم باشا الحلبي بمساعدة المقدم ناظم اسلام، وفي درنة تسلم القيادة أنور بك، وعين أشرف كوشجوباشي قائداً لقوات المجاهدين، ومقرّ قيادتهم جنوبي درنة في الظهر الأحمر [٣٩].

(٣٥) أنور باشا: جنرال تركي ولد باستانبول سنة ١٨٨١م أكمل تعليمه الإعدادي بمدينة صونوق جشمة، ثم انتسب الى المدرسة الحربية وتخرج منها عام ١٨٩٩، برتبة ملازم، وفي سنة ١٩٠٣، تخرّج من الأكاديمية العسكرية برتبة ركن يوزباشي سنة ١٩٠٦. وترفع الى رتبة رائد. عيّن ملحقاً عسكرياً في برلين، وفي سنة ١٩١٢ رفعت رتبته العسكرية وفي ١٣ يناير ١٩١٣ اشترك في مداهمة الباب العالي بموجب الخطة التي رسمتها جمعية الاتحاد والترقي، رفع الى رتبة لواء. وفي عام ١٩١٤، عين وزيراً للحربية وتزوج بناجية سلطان ابنة ولي العهد سليمان أفندي، وفي خلال وزارته عمد الى التدابير الفعالة لإصلاح وضع الجيش وترك الأنظمة الفرنسية المتّبعة واستخدم الأنظمة الألمانية. استشهد يوم ٤ من أغسطس ١٩٢٢مم.
موسوعة الجمهورية التركية (١١ مجلد) المجلد ٥، استانبول، مكتبة اركين (١٩٦٩م).

(٣٦) محمد صالح حرب: ضابط مصري كبير، كان مسؤولاً (قومندان) عن فرقة عسكرية مرابطة في الجهات الغربية من مصر وقد كان يكره الانجليز المحتلين لبلاده، انضم الى قوات أحمد الشريف عندما هاجمت الانجليز في مصر، لازم السيد أحمد الشريف في برقة وسافر معه الى تركيا سنة ١٩١٨م.

(٣٧) مذكرات «أنور باشا في طرابلس» تقديم وترجمة عبد المولى الحرير، مراجعة حبيب وداعة الحسناوي، مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي، (١٩٧٩)، ص ٢٠.

(٣٨) سيأتي الحديث عنه مفصّلاً في صفحات قادمة من هذا الفصل.

(٣٩) مذكرات أنور باشا، المرجع السابق، ص ٢١.



أما موقف السنوسية فإن الأمر كان للسيد أحمد الشريف الذي كان موجوداً عند بداية الغزو الايطالي في الكفرة ولم يتدخل في الحرب إلا في نهاية سنة ١٩١١م وذلك عندما عمم منشوراً في يوم ١٧ ديسمبر سنة ١٩١١م يدعو فيه الناس لإعلان الجهاد[٤٠] . وقد نقش منشور السيد أحمد أو نداؤه على راية من الحرير حملها المجاهدون من مكان لآخر بين القبائل الضاربة في الجنوب خصوصاً ، فكان من أثر هذا المنشور أو النداء أن تدفقت جموع المجاهدين والمتطوّعين الى معسكرات العثمانيين[٤١] . وأدان السيد أحمد الشريف العدوان وحثّ الناس على الوقوف ضده ومحاربته بكل الطرق والوسائل ، إلا أن المسافة الصحراوية الممتدة بين الساحل على البحر والكفرة مقرّ إقامته كانت سبباً في تأخر اشتراكه في قتال الطليان. واذا ما عرفنا أن المدة التي استغرقها السيد أحمد هي شهرين تقريباً (من حوالي منتصف أكتوبر الى منتصف ديسمبر) فإننا ندرك أن الذهاب الى الكفرة من بنغازي مثلاً يستغرق شهراً كاملاً والرجوع من هناك يكلف أيضاً نفس الزمن ، ومن ثم فإن السيد أحمد ، ومنذ سماعه نبأ الغزو الايطالي فإنه قام محذّراً ضده وحرّك الناس وحثّهم على مقاومته... كما أنه كتب الى مشائخ الزوايا السنوسية يأمرهم بالإنقياد التام الى قادة الدولة العلية العثمانية[٤٢] .

وانتهت سنة ١٩١١م وحلّت السنة الجديدة والحرب مستمرة بين الجانبين ، ويذكر أنور بك أنه بتاريخ ٢٣ يناير سنة ١٩١٢م دعا الشيخ السنوسي أحمد الشريف المسلمين جميعاً الى الجهاد ضد الايطاليين[٤٣] ، وهكذا نرى أنه بانقضاء سنة ١٩١١م قد تمت عملية احتلال بعض المناطق الهامة على الساحل. ويمكن اعتبار المرحلة الأولى من العمليات العسكرية قد انتهت بحيازة واحتلال الايطاليين لبعض المراكز الرئيسية الساحلية (طبرق — درنة — بنغازي ...) .

ومع بداية السنة الجديدة ١٩١٢م ، تجددت عمليات القتال ونشبت معارك عديدة بين

---

(٤٠) محمد فؤاد شكري : المرجع السابق ، ص ١٣٨.

(٤١) زاهية قدورة : تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، دار النهضة العربية ، (١٩٦٩) ص ٣٩.

(٤٢) محمد الأخضر العيساوي : **رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار** ، القاهرة ، مطبعة حجازي ، ١٩٣٦ . ص ١٨.

(٤٣) أورخان قول أوغلو : **مذكرات الضباط الأتراك حول معركة ليبيا** ، ترجمة وجدي كدك ، مراجعة عماد غانم . منشورات مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي ، ١٩٧٩م ، ص ٢٥.

الطرفين[٤٤] وقد كانت وحدات القتال الوطنية ـــ المجاهدون ـــ موزعة على القبائل ، بحيث تعرف كل قبيلة ما عليها من الرجال والمال . إلا أن هذه الفرق القبلية لم تكن دائماً من رجال القبيلة فحسب ، بل كان يدخلها متطوعون من الأخوان السودانيين والطرابلسيين ومعظم العرب ... وكان في كل فرقة أو دور قائد للقتال . وقائمقام للأمور المدنية . وقاض شرعي ، وعدد من المساعدين لهؤلاء ... وبعض الضباط[٤٥] .

واستمرت الجبهة الوطنية المتحدة و « المتعلقة في الأتراك والمجاهدين » قوية وتشنّ الهجومات المكثفة على الايطاليين ، وكانت علاقة أحمد الشريف بأنور بك علاقة قوية ومحترمة ، وكانت الرسائل لا تنقطع بينهما . ففي شهر أبريل سنة ١٩١٢م بعث أحمد الشريف برسالة الى أنور بك ، يظهر فيها تأييده للدولة العثمانية ، ويشكر أنور كثيراً لجهاده وقتاله للطليان ، ويعده بالنصر المبين من عند الله[٤٦] . ويذكر أنور بك في مذكراته أن رسالة وصلته في أوائل شهر يوليو من السيد أحمد الشريف يشكره فيها على جهوده وجهاده ، ويحثه على المزيد ويدعو الله لنصرة الاسلام وقهر أعدائه الايطاليين[٤٧] .

ان جهود السيد أحمد الشريف التي قام بها معاضدة للدولة العثمانية في انضمام المجاهدين الى صفوف القوات العثمانية والانخراط تحت لوائها والامتثال لها وخوض المعارك معها ... كل ذلك وجد ارتياحاً وقبولاً حسناً من العثمانيين لشخص السيد أحمد والمجاهدين . وقد اعترف السلطان العثماني نفسه بهذه الجهود التي قام بها السيد أحمد لتحرير الوطن ، فأهداه في شهر مارس ١٩١٢م سيفاً ونيشاناً مرصّعاً بالجواهر ، والوسام العثماني تقديراً لدوره في مناصرة الدولة العثمانية[٤٨] .

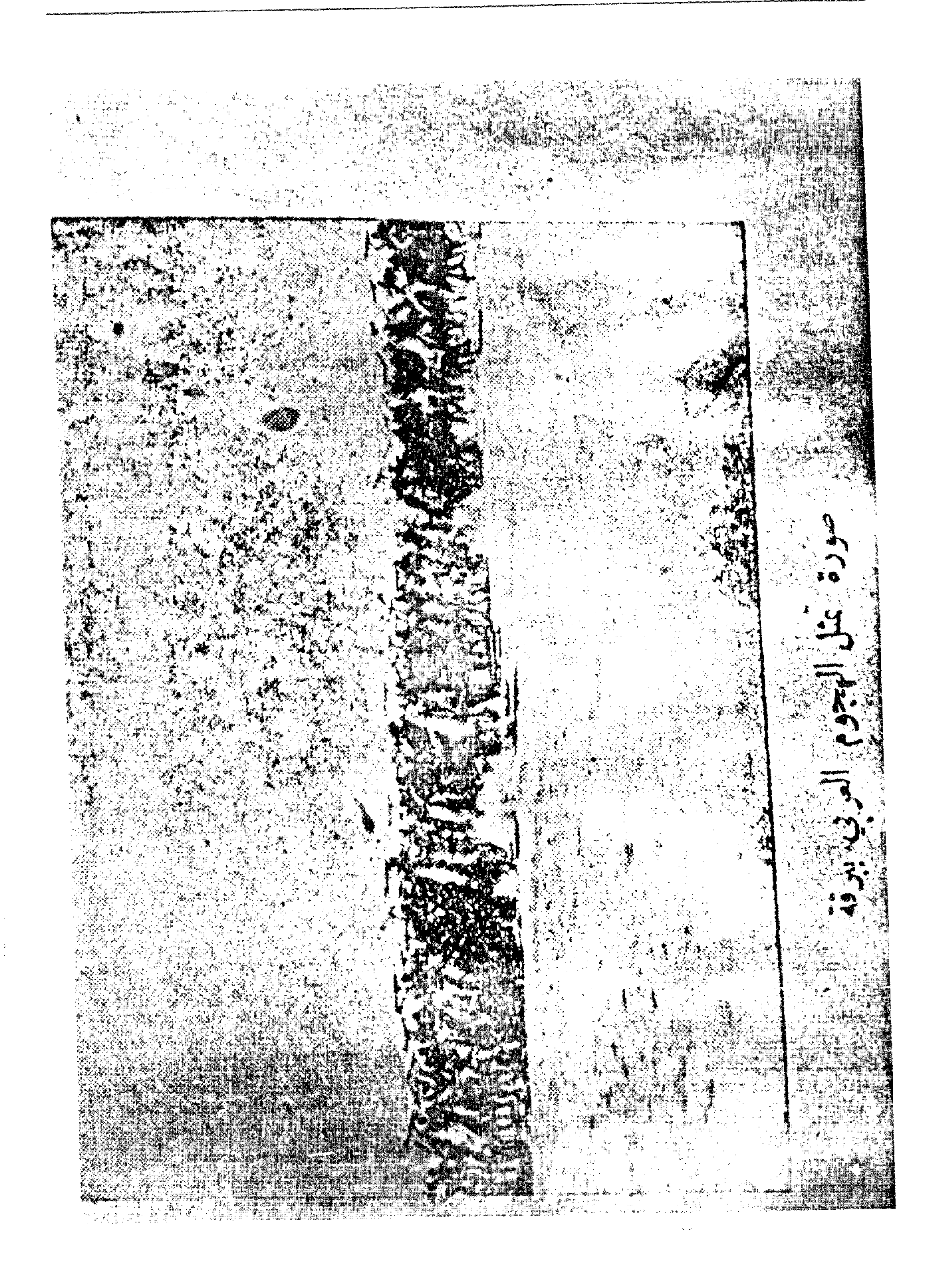
(٤٤) من أهم هذه المعارك : معركة سيدي عبدالله يوم ٣ مارس ، جنوب غربي درنة ، معركة سواني عبد الغني ويسميها البعض بالهواري ـــ ١٢ مارس ، معركة سواني عصمان يوم ٣ أبريل بضواحي بنغازي ، معركة طبرق ١٨ يوليو ، ثم معركة قصر اللبن الكبيرة يوم ١٧ سبتمبر جنوب شرقي درنة . ويقول فيها الشاعر : رأس اللبن صار فيه الملاقا وحمين اسواقه ـــ جميع من حضر فيه فاقد رفاقه .

(٤٥) نقولا زيادة ، برقة الدولة العربية الثامنة ... بيروت ، ١٩٥٠م ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٤٦) « انظر الملحق رقم ١ » رسالة أحمد الشريف الى أنور بك .

(٤٧) أورخان قول أوغلو : مرجع سابق ، ص ٧٩ .

(٤٨) محمد فؤاد شكري : مرجع سابق ، ص ١٣٧ + أمين السعيد ، جزء ٢ ، المرجع السابق ، ص ٤٦٧ + أورخان قول أوغلو ، مرجع سابق ، ص ٣٢ . (انظر الملحق رقم ٢) رسالة السلطات العثمانية الى أحمد الشريف .



صورة نقش الهجوم العربي ببرقة

واستمرت الحرب. وأدرك أنور بك أن الحرب قد تطول ورأى أنه من الضروري أن يشكل قوة كبيرة لاستمرارية المقاومة، فاختار من بين المجاهدين ثلاثمائة شاب من أبناء العائلات الكبيرة لشيوخ القبائل، ودرَّبهم في معسكره بمنطقة الظهر الأحمر التي تبعد عن درنة عشرين كيلومتراً ناحية الجنوب الغربي، ووزعت عليهم الأزياء العسكرية والأسلحة والذخيرة، وجعلهم يعيشون في خيام عسكرية تركية ويتقاضون رواتب منه، وأتت هذه العملية ثمارها حين تخرّج هؤلاء الضباط واشتركوا في المعارك، وأثبتوا قدرة عسكرية رائعة. وفي شهر يونية سنة ١٩١٢م اختار أنور بك ٣٦٥ شاباً معظمهم من أبناء مشائخ البدو وأرسلهم الى استانبول ليتعلّموا هناك ويصبحوا مؤهّلين لاحتلال المراكز الهامة في الجيش والادارة، وقُدّر لبعض هؤلاء المشاركة في الجهاد مع السيد أحمد الشريف فيما بعد(٤٩).

وحاول الايطاليون أتباع أسهل الطرق لقتل الحركة في مهدها وذلك عن طريق التصالح مع أحمد الشريف والإغداق عليه، فقد أرسلوا له المندوب (عمر منصور الكيخيا)(٥٠) الذي ذهب الى الكفرة للقيام بهذه المهمة، كما جرت محاولات أخرى شبه رسمية في سنة ١٩١٣ — ١٩١٤ بقصد جره الى التفاهم والتصالح، لكنها جميعاً ذهبت أدراج الرياح(٥١). واستمرت المحاولات الايطالية لاستدراج السيد أحمد الشريف للمفاوضة والصلح مقابل ضمان بقائه أميراً للبلاد تحت حمايتها وانتدابها مع تخصيص منطقة نفوذ له تحدّد لسلطانه على أن تحتفظ هي بالموانئ والثغور الساحلية، فكان ردّه بالرفض واضحاً(٥٢). واتخذ الكثير من مشائخ الزوايا والقبائل في منطقة بنغازي نفس موقف السيد أحمد وأعربوا عن رفضهم لأية مساومة أو تنازل كما يبدو ذلك جلياً في رسائلهم الى الشيخ صالح عاشور الغرياني(٥٣). وكان السيد

---

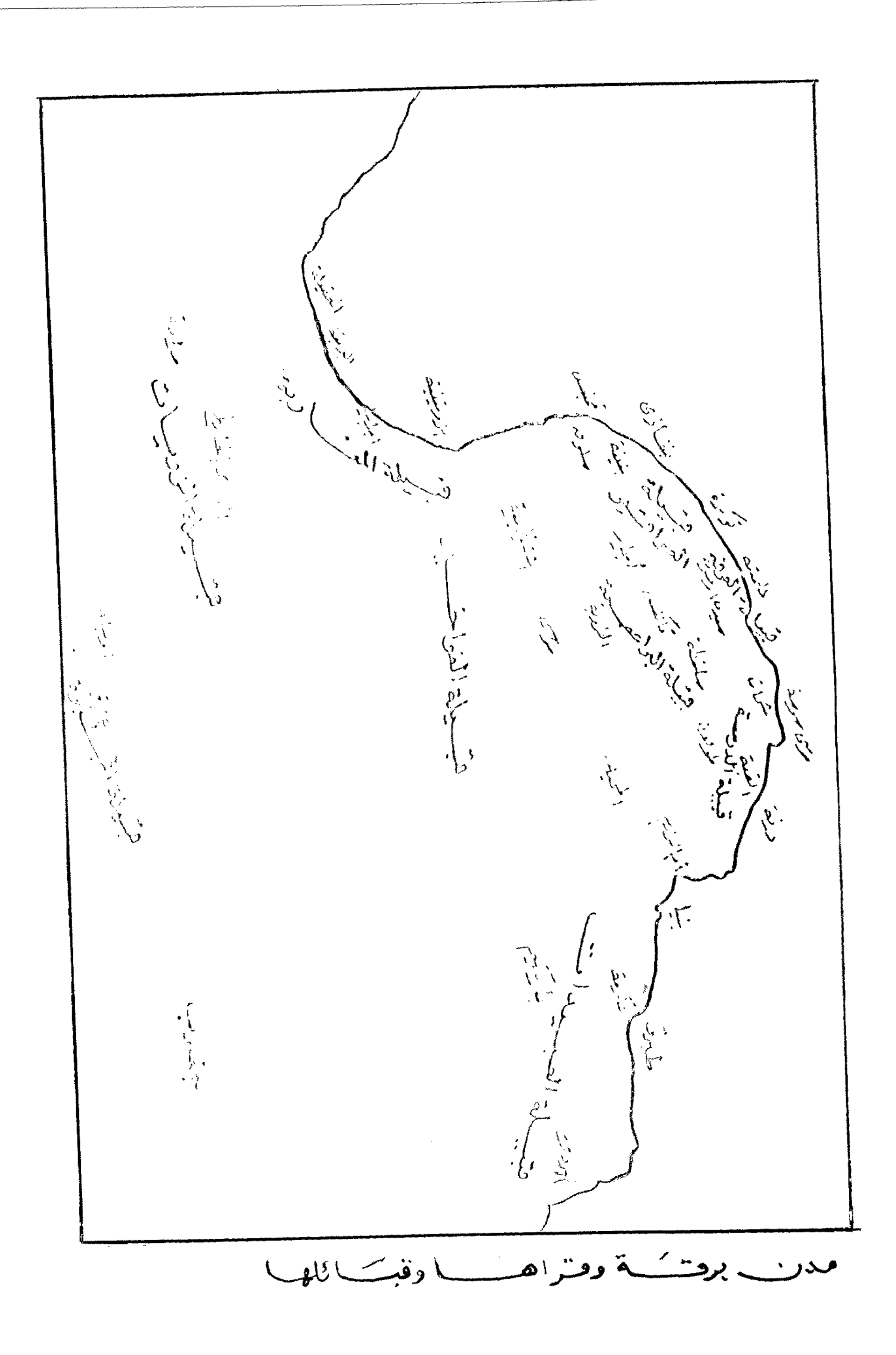
(٤٩) ايفانو برنشارد: **السنوسيون في برقة**، ترجمة عمر الديراوي، طرابلس: مكتبة الفرجاني (د. ت) ص ١٨٨، وانظر الملحق رقم ٣ وثيقة ارسال طلبة ليبيين الى تركيا.

(٥٠) عمر منصور الكيخيا / كان نائباً في مجلس المبعوثان العثماني. منحه السلطان عبد الحميد رتبة الباشوية وعيّن قائمقاماً في جالو واستمرّ مبعوثاً في الآستانة بعد الاحتلال الايطالي. تولى الوساطة في المفاوضات بين ايطاليا والسيد أحمد الشريف وبينها وبين ادريس السنوسي. للمزيد انظر / محمد فؤاد شكري. المرجع السابق، ص ٢٠٧ وما بعدها.

(٥١) ايفانو برنشارد: المرجع السابق، ص ١٨٥.

(٥٢) محمد الطيب الأشهب: المرجع السابق، ص ٣٠٥.

(٥٣) كارلوقوتي بورشيناري: **العلاقات العربية الايطالية من ١٩٠٢ — ١٩٣٠**، ترجمة عمر الباروني، مراجعة عبد الرحمن العجيلي، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (١٩٨٠) ص ٣٤٩.



مدن برقة وقراها وقبائلها

أحمد الشريف لا يثق في الايطاليين ويرفض التعامل معهم إلا كأجانب محتلين لبلاده. وعبّر عن ذلك مراراً، كما رفض هداياهم وبيّن افتراءاتهم وكذبهم. وبعث برسالة هامة الى محمد علي علوي[٥٤] موضحاً له فيها موقفه هذا من الايطاليين[٥٥].

ورغم ذلك فقد كان لبعض السنوسيين الآخرين مواقف مغايرة كانت لها تأثيراتها السلبية على حركة الجهاد، حيث جنح بعض رجال القبائل الى التهافت على المال والذهب والمناصب والجاه، وانحرف بعض الشيوخ فانحرف معهم الأتباع، كما حصل لشيخ زاوية طلميثة (التواني الكليلي) الذي انضم الى الطليان فجأة، وهذا أمر لم يكن متوقعاً، وبعد أيام من هذه الحادثة تبعه «صالح بك المهداوي» وهو من كبار ضباط المجاهدين بمعسكر دور بنينة، ثم الشيخ خليفة النعاس من نفس الدور، وقد عاونوا الطليان سراً على احتلال ذلك المعسكر بهجوم مفاجئ شنّ عليه من بنغازي[٥٦] ثم تفشى بعدها داء التسليم للطليان والتكالب على المال والنياشين المزيفة... فتمكن العدو من احتلال أكثر الأجزاء الساحلية مثل (توكرة — سوسة — شحات — المرج — سلنطة...) في شهر واحد «أبريل سنة ١٩١٣»[٥٨]، ولا أدلّ على ذلك من الرسالة التي بعث بها محمد علوي — العميل الايطالي — الى أنساباتو في شهر مايو من السنة نفسها، يوضح له فيها بأن جميع السنوسيين فيما عدا أحمد الشريف مصرّون على المحافظة على وعودهم بالاستسلام لايطاليا[٥٩].

ويذكر أنور بك في مذكراته ما يلي:

---

(٥٤) محمد علي علوي / ولد بالقاهرة يوم ٥ نوفمبر ١٨٧٢م وأبوه من عائلة ابراهيم باشا الحلي الكردي، المنحدر من أسرة صلاح الدين الأيوبي، كان عقيداً وقائداً أعلى للقوات الايطالية في الحرب لاحتلال الحبشة، التحق بدورات دراسية ابتدائية وفنية ايطالية، بالإضافة الى دراسته في المدارس العربية، وفي سنة ١٨٩٠م عين معلماً للغة العربية والترجمة في المدارس الملكية الايطالية بالقاهرة ثم عين مترجماً فخرياً بالقنصلية الملكية بالقاهرة سنة ١٨٩٩م. أنظر: كارلوقوتي بورشيناري: المرجع السابق، ص ٣٣٥.

(٥٥) كارلوقوتي بورشيناري، المرجع السابق، ص ٢١٥ (انظر نص الرسالة).

(٥٦) محمد ابراهيم لطفي المصري: المرجع السابق، ص ٤٥.

(٥٨) ابراهيم لطفي المصري: المرجع السابق، ص ٤٥.

(٥٩) كارلوقوتي بورشيناري: المرجع السابق، ص ٢٣٨ (انظر نص الرسالة بنفس الصفحة).

«... لقد بقي الشيخ السنوسي الكبير — أحمد الشريف — صادقاً في آرائه حتى الساعات الأخيرة، كما رفض هدايا الملك الايطالي ومشروعاً يقضي بإنشاء زاوية كبيرة في بنغازي، لقد كان وما يزال رجلاً ذا قلب كبير وقوي...» (٦٠).

وبعد هذه الفترة (١٩١٣م) ظهرت في الأفق بعض الإشاعات التي تناهت الى مسامع المجاهدين الذين أبدوا تخوّفهم وقلقهم منها، وقد كان مفادها أن الدولة العثمانية أمام ظروفها الصعبة مقبلة على إجراء صلح مع الايطاليين، وستتوقف عن حربهم في ولاية طرابا وحيال هذه المخاوف فقد بعث أحمد الشريف برسالة الى أنور بك أوصلها إليه أربعون شخصاً من أتباع السنوسيين، ذكر له فيها ما سمعه، وأبدى مخاوفه من ذلك، وأكد له إصرار المجاهدين على مواصلة الجهاد ولو تصالحت الدولة العثمانية مع الايطاليين، وأنه والصلح على طرفي نقيض (٦١). وقد تعرض أنور بك الى ذكر هذه الرسالة في مذكراته خلال شهر سبتمبر ١٩١٢ م ذاكراً ترحيبه بالوفد السنوسي الذي أكد لهم بأنه لا صحة لتلك الإشاعات المغرضة وبأنه سيستمر في محاربة الايطاليين حتى يؤتيه الله النصر.

وبعد أن اطمأن أحمد الشريف لموقف الأتراك، بعث الهدايا الى أنور بك في أوائل أكتوبر ١٩١٢م. ويثبت أنور بك ذلك في مذكراته حيث يقول:

(... الرسول الخاص للشيخ السنوسي الكبير سيد أحمد الشريف في طريقه إلينا، سيقدم لي هدايا وتمنيات الشيخ الكبير، امرأتان زنجيتان... يا إلهي ماذا سأفعل بهاتين الزنجيتين... عاج، وما الى ذلك، كذلك بندقيته الخاصة التي صبّ عليها بركته...) (٦٢).

وان دلّت هذه المراسلات على شيء بين القيادتين التركية والسنوسية. فإنما تدل على حسن العلاقة والتقدير والاحترام والتعاون والمشاركة الروحية والعملية في هدف واحد وهو هزيمة الايطاليين وطردهم من البلاد. ومن جهة أخرى فإن هذه المراسلات بين السيد أحمد الشريف

(٦٠) أورخان قول أوغلو: المرجع السابق، ص ١٠٣.

(٦١) أورخان قول أوغلو: المرجع السابق، ص ٣٤، ورفعت عبد العزيز، المرجع السابق، ص ٩٣.

(٦٢) أورخان قول أوغلو/ المرجع السابق، ص ٩٧.

وأنور بك قد وطّدت العلاقة الشخصية بينهما ، تلك العلاقة التي استمرت قوية متينة ، فكان لها أثرها الإيجابي على سير الأحداث ، كما سنرى فيما بعد.

معاهدة أوشي وانسحاب الأتراك :

واجهت القوات الايطالية في طرابلس وبرقة مقاومة عنيدة ، وتم التحام المجاهدين بالأتراك وشكّلوا قوة عسكرية كبيرة ، وأدركت إيطاليا عجزها عن إتمام احتلال بقية الولاية ، ولذلك فإنها قررت أن تضرب الدولة العثمانية في أضعف مراكزها ، وتوجهت لهذا السبب نحو الجزر الاثني عشرة التي كانت تؤلف الولاية المعروفة باسم (مجموعة جزر بحر ايجة — الدردنيل —) وقد زاد من خطورة هذا الحدث ضعف الدولة العثمانية بصفة عامة وضآلة فعالية أسطولها وعدم ولاء أهالي تلك الجزر بسبب اختلاف دينهم وجنسهم[٦٣].

(وقد بدأت عمليات احتلال الجزر المذكورة في ٢٣ أبريل سنة ١٩١٢م وتمت في مدة تقلّ عن الشهر لأن الحامية العثمانية المرابطة في جزيرة رودس اضطرت الى الاستسلام في ١٧ مايو سنة ١٩١٢ ، وأعلنت إيطاليا أنها استولت على الجزر المذكورة لإتمام حصار السواحل والحيلولة دون تهريب الأسلحة الى طرابلس . كما صرحت بأنها لن تجلو عنها ما لم تسحب الحكومة العثمانية جنودها وضباطها من ولاية طرابلس)[٦٤] . ولم تكتفِ إيطاليا بذلك في ألبانيا ومقدونيا (الحرب البلقانية الأولى)[٦٥] . وكانت الحالة في أقاليم وعاصمة الدولة العثمانية نفسها قد ساءت بعد استمرار الحركات الانفصالية في البلقان وعجزت الدولة عن السيطرة عليها ، أما في العاصمة فكان الصراع على أشدّه بين الحكومة والمعارضة[٦٦] .

وعلى الصعيد الدولي طلبت كل من ايطاليا وتركيا من الدول الأوروبية الكبرى أن تتوسّط لإنهاء الحرب بينهما ، ولكن لدى استطلاع رأي الطرفين في الشروط التي يمكن أن يقبلا بها

(٦٣) ساطع الحصري : **البلاد العربية والدولة العثمانية** . ط ٣ . بيروت : دار العلم للملايين (١٩٦٥) ص ١٨٤ .

(٦٤) ساطع الحصري ، المرجع السابق ، ص ١٨٤ .

(٦٥) بدأت في شهر أكتوبر سنة ١٩١٢م واستمرت الى شهر أبريل ١٩١٣م وفيها اتحدت الدول البلقانية (صربيا ، بلغاريا ، اليونان ، الجبل الأسود) وشنّت حرباً على تركيا تحت شعار تحرير مقدونيا من السيطرة التركية ... أنظر : — لينين ، **حركة شعوب الشرق الوطنية** . ترجمة الياس شاهين . موسكو : دار التقدم (د.ت) ص ٤٠٣ .

(٦٦) جلال يحيى : **العالم العربي الحديث** . القاهرة : دار المعارف بمصر (١٩٧٩) ، ص ٤٢٢ .

لحلّ النزاع اتضح بأنه لا مجال للقيام بوساطة مثمرة بسبب الخلاف العميق في وجهات النظر، وبالرغم من ذلك فقد حاول سفراء (فرنسا، المانيا، وبريطانيا) بذل ضغوط على الحكومة العثمانية لإقناعها بأن تقبل مبدأ التفاهم والتساهل.

وظلت الحكومة العثمانية مترددة ومتذبذبة الى أن لاحظت بوادر اتفاق الدول البلقانية، وعلمت أن الدول المذكورة استعدت لشنّ الحرب عليها عقب انقضاء موسم الأمطار والثلوج في جبال البلقان، عندئذ رأت أنه من الضروري أن تتفاوض مع إيطاليا للوصول الى حلّ يحفظ لها ماء وجهها[٦٧].

ووصل الطرفان الى الاقتناع بضرورة التفاهم وجرت المحادثات المباشرة الأولى بين المندوبين الأتراك والايطاليين في منتصف شهر يوليو سنة ١٩١٢م[٦٨] واستمرت المحادثات بين أخذ وعطاء ودوام وانقطاع الى أن انتهت باتفاق تم التوقيع عليه في أوشى قرب لوزان بسويسرا في منتصف أكتوبر سنة ١٩١٢م. وقد جاء في الاتفاقية نقطتان هامتان:

أ ــ إيقاف الحرب بين الطرفين في ولاية طرابلس وبرقة وسحب الجنود والضباط الأتراك منها.

ب ــ تنازل السلطان العثماني (محمد الخامس) عن حقوقه في ولاية طرابلس وبرقة للأهالي ومنحهم المختارية التامة ــ حرية الاختيار ــ (الاستقلال) بفرمان سلطاني.

وفي ٣٠ أكتوبر وقعت معاهدة مندروس[٦٩] وجاء في المادة ١٧ منها ما يلي:

«يسلم الضباط العثمانيون الموجودون في طرابلس وبنغازي لأقرب منطقة ايطالية وتتعهد الحكومة العثمانية بقطع معونتها عنهم في حالة عدم انصياعهم لأمر التسليم».

---

(٦٧) ساطع الحصري، مرجع سابق، ص ١٨٨.

(٦٨) باولو مالتيزي: **ليبيا أرض الميعاد**، ترجمة عبد الرحمن العجيلي، مراجعة محمود التائب، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (١٩٧٩) ص ٤٢٦.

(٦٩) وقعت هذه المعاهدة على ظهر المدرعة أغاممنون في مرفأ مندروس بجزيرة لنبي اليونانية من ٢٥ مادة. انظر: موسى الكاظم التونسي، وثائق التدخل الأجنبي في الوطن العربي، جزء ١، دمشق: دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع (١٩٧٢) ص ١٠٣.

المادة (١٨) :

تسليم المرافئ الواقعة تحت الأشغال في طرابلس وبنغازي بما في ذلك مصراتة الى أقرب قوة من قوات الحلفاء[٧٠] .

وبمعاهدة (أوشي / لوزان) انتهت الحرب الايطالية التركية رسمياً في البلاد وفيها خسر الطليان أكثر من عشرين ألف شخص منهم ١٧٤٢٩ مريضاً وستمائة مفقود وألف وأربعمائة وخمسة قتلى ، وكلفتهم هذه الحرب أكثر من ثمانمائة مليون ليرة ، وأسفرت عن ركود الصناعة وانتشار البطالة وازدياد الكساد الاقتصادي والتوتر السياسي تبعاً لذلك[٧١] .

ولما وقع الصلح صدر الأمر من الآستانة الى القائد العام التركي أنور بك بأن يغادر برقة ، فوقع هذا النبأ على نفس أنور وقوع الصاعقة وتوجه الى الجغبوب لمقابلة السيد أحمد الشريف والتفاهم معه[٧٢] . وكان موقف الأخير من تلك المعاهدة يدل على استنكاره لها باسم المجاهدين في برقة ، وتنبأ بآثارها السلبية على سمعة السلطان بين رعاياه المسلمين[٧٣] .

استقل أنور بك سيارته يوم ١٩ نوفمبر سنة ١٩١٢م وكانت هذه أول سيارة دخلت الصحراء في برقه ، وبلغ الجغبوب في اليوم التالي ، وقوبل بحفاوة بالغة ، وأقام في ضيافة السيد أحمد ثلاثة أيام ، وأبلغ أنور مضيفه أوامر السلطان وأدلى إليه برغائبه (اسناد أمر الأمة الطرابلسية الى سيادته وإخباره بأن السلطان قد منح الأمة الطرابلسية استقلالها تاركاً لها الحق في أن تقرّر مصيرها وتدافع عن نفسها)[٧٤] . وقد أسر أنور للسيد أحمد بأن الدولة العثمانية لن تتخلى عن البلاد بصورة نهائية ، هذا ولم يطلب السيد أحمد شيئاً من ضيفه سوى مساعدته بالأسلحة

---

(٧٠) موسى كاظم التونسي ، المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٧١) لينين، المرجع السابق ، ص ٧٠ — ٧١ .

(٧٢) محمد الطيب الأشهب : المرجع السابق ، ص ٢٦٨ .

(٧٣) عبد المولى الحرير : «**الأبعاد الاقتصادية والسياسية والعسكرية لإجراءات الاستيطان الايطالية على حركة الجهاد**» .
ادريس صالح الحرير : «**الاستعمار الاستيطاني الايطالي في ليبيا ١٩١١ — ١٩٧٠م**» . طرابلس : منشورات جامعة الفاتح ، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، (١٩٨٤) ، ص ٩٧ .

(٧٤) محمد فؤاد شكري : المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

والذخيرة[٧٥] . وبالإجمال فإن الموقف العثماني حتى زيارة أنور هذه كان ما يزال متذبذباً بين التسليم وترك البلاد وقبول الصلح أو مساعدة الأهالي بشكل يحفظ ماء وجه الدولة العثمانية أمام العالم الاسلامي باعتبارها الدولة المسؤولة عن حماية ديار الإسلام. وفي هذا اللقاء تم التصديق بين الرجلين على تأسيس الحكومة السنوسية لتسدّ الفراغ الذي ترتب على انسحاب تركيا من ولاية طرابلس وملحقاتها. رجع أنور من الجغبوب وجمع الضباط العثمانيين[٧٦] وأبلغهم حقيقة الأمر وبشّرهم بأن السيد أحمد سيحلّ بينهم في القريب العاجل ثم غادر أنور درنة متوجّهاً بسيارته الى السلوم ومنها الى الاسكندرية متنكراً ووصل الى الآستانة للمشاركة في حرب البلقان.

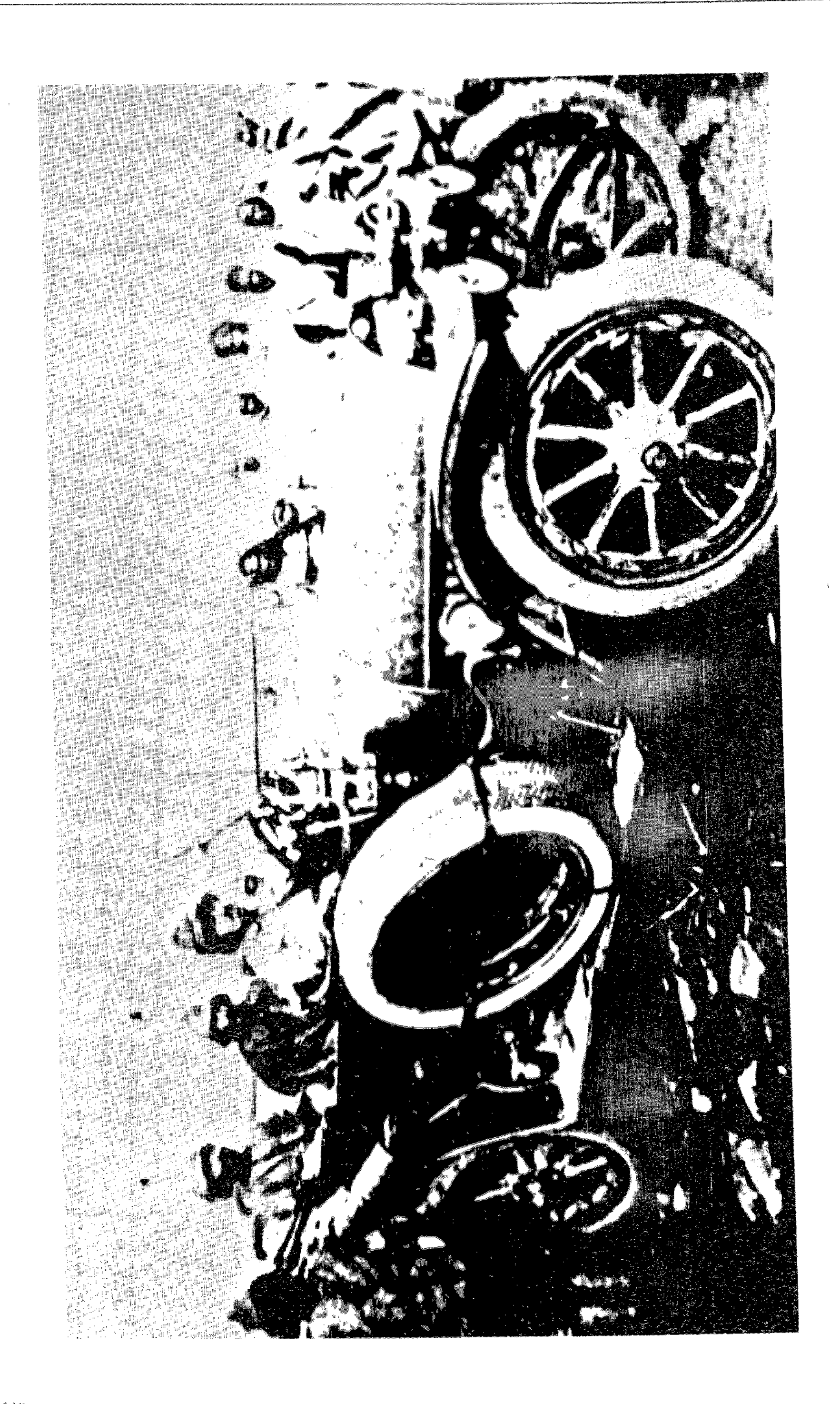
توجه عزيز علي المصري[٧٧] الذي تم تعيينه قائداً للجيش أخيراً الى الجغبوب لاستصدار ما يلزم من صاحب الأمر ، فأكرم السيد أحمد الشريف وفادته وأمره بالرجوع فوراً الى الميدان الحربي ، وكتب الى رؤساء الزوايا وشيوخ القبائل وضباط الجيش ، يأمرهم بامتثال أوامر وكيله القائد الجديد عزيز المصري ، وترك أحمد الشريف الجغبوب متجهاً نحو درنة (الجبل الأخضر) ، ووصل الى موضع يدعى (الظهر الأحمر) يقع جنوبها وعلى مسافة ليلة منها ، فاستقبل استقبالاً رائعاً. وقد بذل السيد أحمد الشريف كلّ جهوده لتنظيم حركة الجهاد اثر الانسحاب العثماني ، وكتب منشوراً الى مشائخ الزوايا والقبائل يعلن فيه استمرارية ومواصلة الجهاد ، وطلب من كلّ عربيّ مسلم من سن الرابعة عشر حتى الخامسة والستين أن يذهب الى

(٧٥) انظر نص رسالة أحمد الشريف الى أنور بك (ملحق رقم ٤).

(٧٦) انظر الرسالتين الخاصتين برجوع الضباط الأتراك الى استانبول من برقة (ملحق رقم ٥ و٦).

(٧٧) عزيز علي المصري : قائد عسكري من طلائع رجال الحركة العربية ، أصل أسرته من البصرة ، ولد في مصر بالقاهرة وتعلم بها والتحق بالمدرسة العسكرية في استانبول وتخرّج من مدرسة أركان الحرب حوالي سنة ١٩٠٤م حيث تولى قيادة قتال العصابات البلغارية اليونانية والألبانية ، ثم توجه الى اليمن سنة ١٩١١م وتوسط بعقد صلح بين الدولة العثمانية والإمام يحيى ، تطوع للجهاد عند احتلال الطليان لطرابلس الغرب (١٩١١ — ١٩١٣م) وعاد الى الآستانة ، طرد من الجيش التركي سنة ١٩١٤م وقبض عليه في استانبول وحكم عليه بالإعدام ولم ينفذ فيه ورحل لمصر.

انظر : خير الدين الزركلي : الأعلام ، جزء ٤ ، ط ٥ ، بيروت : دار العلم للملايين. (١٩٨٠) ، ص ٢٣١. ومكي شبيكة : العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى ، بيروت ، دار الثقافة ، (١٩٧٠) ص ٧٨.



ميدان الحرب مزوّداً بمؤونته وسلاحه[٧٨] . وقام بتفقّد كلّ المعسكرات ، زأبدى نصائحه وآراءه حول الاستعداد لمواصلة الجهاد بدون الأتراك وأصدر أوامره التنظيمية للمعسكرات والمجاهدين . عزم الايطاليون على كسر شوكة السيد أحمد قبل أن يزداد شأنها ويعلو قدرها ، فدبّروا تنظيم حملة قوية قوامها خمسة آلاف جندي مسلّح ، تسليحاً حديثاً لضرب معسكرَي المجاهدين في سيدي عزيز وسيدي القرباع على ضفتَي وادي درنة . وفي اليوم السادس عشر من مايو سنة **١٩١٣م** أي في نفس اليوم الذي وصل فيه السيد أحمد الى منطقة الظهر الأحمر جرت معركة مهولة عرفت باسم سيدي القرباع ، واشتهرت باسم «يوم الجمعة» . وقد تمكن المجاهدون بفضل إيمانهم القوي بوطنهم ودينهم من هزيمة الايطاليين[٧٩] . وكان لهذا الانتصار الرائع الذي باركه السيد أحمد أثره في استقطاب الناس الى حركة الجهاد وانتسابهم للأدوار[٨٠] .

والجدير بالذكر أن الصلة بين السيد أحمد وضباط منظمة تشكيلات مخصوصة التي سيأتي الحديث عنها مفصّلاً لم تنقطع ، وذلك لتقدير ضباطها — الذين كانوا ببرقة — لظروف الأهالي هناك وايمانهم بعدالة قضيتهم ، واستمرت محاولة المساعدات والإمدادات بالأسلحة والذخيرة والمال عن طريق الغواصات الألمانية ولكن بصورة محدودة .

وفي أواخر سنة **١٩١٣م** ظهرت مشكلة جديدة تتمثل في الخلافات بين أحمد الشريف وبعض الضباط الأتراك وعلى رأسهم عزيز علي المصري الذي أبلغ السيد أحمد الشريف عزمه على الرحيل عن برقة ، ووعده بتسليمه السلاح والذخيرة بعد أن يجتاز حدود القطر الليبي الى الأراضي المصرية ، وكان موضوع تسليم الأسلحة مثار خلاف بين الرجلين إذ أصرّ السيد أحمد على تسلّمها منه في مواضعها على أن تضمن سلامة عزيز وجنوده ، إلا أن الأخير رفض ذلك وتذرع بأنّه لا يركن الى القبائل البدوية ويخشى أن تهاجمه وقواته عزلاء من سلاحها ، وانتهى

---

(٧٨) محمد عيسى صالحية : المرجع السابق ، ص ١٠ .

(٧٩) ايفانز برتشارد : المرجع السابق ، ص ٢٠٠ .

(٨٠) غنم المجاهدون نتيجة انتصارهم في معركة يوم الجمعة حوالي ألف بندقية ايطالية .

اللقاء دون التوصل الى نتيجة مرضية. ويبدو أن أحمد الشريف كان يشكّ في إخلاص عزيز المصري للقضية الليبية وقد أثبتت الوثائق البريطانية التي نشرت مؤخراً صدق ما ذهب إليه إذ أبانت تلك الوثائق [٨١] صلات عزيز المصري المشبوهة مع الانجليز والايطاليين، وانه فيما يبدو لم يتذرع بما تذرع به من حجج إلا لتنفيذ وعد قطعه على نفسه بألا يترك السلاح العثماني في أيدي المجاهدين، وقد تجاهل بذلك التعليمات التي صدرت إليه من أنور بك — وزير الحربية العثماني — بضرورة مغادرة الضباط الأتراك الأراضي الليبية بأشخاصهم فقط دون سلاح اللهم إلا سلاحهم الشخصي [٨٢].

وكما يبدو في مذكرات محمد فريد فإن سبب الفرقة بين عزيز المصري وأحمد الشريف إنما كانت بسبب مكائد الخديو عباس حلمي الذي وقع تحت تأثير الايطاليين استجابة لمصالح شخصية اقتصادية له معهم تتعلق بتنفيذ مشروع خط سكة حديد مربوط من قبل احدى الشركات الايطالية، بحيث يستفيد مادياً من عوائد عطائها، وكان دوره بذلك محاولة إبعاد عزيز المصري بطريقة لبقة عن ميدان المواجهة مع الايطاليين، وتنفيذاً لذلك أوفد المحامي السوري «حسن بك حمادة» الى عزيز، ومعه ستة آلاف جنيه مصري بصفة إعانة اسلامية، وأخذ ينصحه بالانسحاب من برقة صحبة الجند والضباط الأتراك محاولاً إقناعه بعدم الفائدة من استمرار الحرب بعد عقد الصلح (أوشي / لوزان)، وزين له فكرة الانسحاب الى بيروت إذا أراد الاشتغال بمسألة استقلال العرب، وتأليف سلطنة وخلافة عربية، خاصة وأنها خالية في ذلك الوقت من الجند بسبب حرب البلقان، فأصغى عزيز الى تلك الوساوس، وأخذ يناوئ أحمد الشريف، فجلد أخاه هلالاً وأراد قتله بحجة التجسس لصالح الايطاليين والتعاون معهم، الأمر الذي أغاظ أحمد الشريف فقرر التخلص منه ونصحه بالانسحاب رفقة جنوده وضباطه، فوجد عزيز في هذا الطلب مبرراً للانسحاب فغادر المنطقة ليعدّ نفسه للقيام بالدور الجديد [٨٣].

---

(٨١) (Public Record Office, E.O. 371)

(٨٢) محمد عيسى صالحية: المرجع السابق، ص ١٠.

(٨٣) محمود حسن صالح منسى: **الحملة الايطالية على ليبيا**، القاهرة: دار الطباعة الحديثة، (١٩٨٠) ص ١٧٤.

وقرر عزيز السفر وأخذ معه خزانة الجيش ومعظم الأسلحة الثقيلة وتوجه الى مصر[٨٤] دون اذن من القائد الأعلى أحمد الشريف، وعند مرور عزيز بجنوب طبرق تعرضت له مجموعة من قبيلة المنفة، ويبدو أنهم أظهروا بعض العنف لاقناعه بترك الأسلحة الثقيلة، فأصلاهم بنيران رشاشاته وقتل منهم الكثير، فثارت ثائرة القبائل هناك، ولولا تدخل عمر المختار السريع لتطورت تلك الحادثة الى مأساة دموية[٨٥]. وواصل عزيز المصري انسحابه الى السلوم. وقبل أن يصعد ظهر الباخرة الألمانية التي كانت في انتظاره هناك، أحرق كافة الأسلحة التي كانت بحوزته ولم يكتف بذلك، فقد أشاع لدى وصوله استانبول بأن السيد أحمد الشريف قد خانه وتنكر للسلطان العثماني ومساعداته... مما جعل السيد أحمد يوفد سفيره عبد العزيز العيساوي الى استانبول ليوضح الحقيقة للمسؤولين العثمانيين الذين يعرفون صدق السيد أحمد الشريف[٨٦].

ورغم كلّ الظروف الصعبة التي مرت بها البلاد سنة ١٩١٣م، إلا أنها شهدت عدداً من المعارك ضد الايطاليين في معظم جهات برقة لا يسمح المجال هنا للحديث عنها[٨٧].

ومع بداية سنة ١٩١٤م أحاطت بالمجاهدين صعوبات شديدة منها انقطاع الموارد عنهم من أسلحة وذخائر ومؤن، واستدعاء تركيا لبقية قواتها العاملة في برقة، ومساعي الايطاليين لإقناع

---

(٨٤) وصل عزيز الى الاسكندرية يوم ١٦ يوليو سنة ١٩١٣م وصرح لجريدة النوفل المصرية: «ان مقاومة العرب — الليبيين — لايطاليا صارت عبثاً وأن الذخيرة والمؤونة فقدت من عنده والمال أيضاً ولولا ذلك لما انسحب». للمزيد انظر: أمين السعيد، المرجع السابق، ص ٥٠٧.

(٨٥) طبقاً لمقابلة أجريت مع محمد صالح حرب في يونية سنة ١٩٦٢، أكد فيها أن عزيز المصري أخذ معه المال المودع في خزانة الجيش والتي تركها أنور باشا خصيصاً لتدفع منها مكافآت المتطوّعين... للمزيد، أنظر: مذكرات أنور باشا، المرجع السابق، ص ٣٠.
الطاهر الزاوي: **جهاد الأبطال**، المرجع السابق، ص ٢٦١ — ٢٦٢.

(٨٦) محمد عيسى صالحية: المرجع السابق، ص ١١.

(٨٧) أشهر معارك سنة ١٩١٣ ببرقة هي: معركة شتوان ببنغازي، ١٠ كترس، معركة قاريونس يوم ٢٦ مارس، معركة بنينة يوم ١٤ أبريل، معركة الرجمة يوم ٢٢ أبريل، معركة الأبيار يوم ١٦ أبريل، معركة البويرات يوم ١٨ يوليوبالجبل الأخضر، معركة زاوية ترث يوم ٢٤ مايو غرب القبة بالجبل الأخضر، معركة الصفصاف، أول يونية قرب سيدي حميدة، ١٥ يولية شمال الأبيار، معركة تاكنس يوم ١٦ سبتمبر بالجبل الأخضر، معركة سيدي رافع، يوم ٢٧ سبتمبر بالبيضاء، معركة المرج يوم ١٩ أغسطس.

الحكومة المصرية بعدم تزويد المجاهدين باحتياجاتهم من مصر، وعدم فتح الحدود أمامهم. وقد أشار جوليتي — رئيس الوزراء الايطالي — «الى أن خديو مصر — عباس حلمي — أثناء فترة الغزو الايطالي كان مؤيداً للإيطاليين وذلك منذ بداية الاحتلال لولاية طرابلس...»(88). ورغم هذا فإننا نعرف أن الخديو عباس حلمي كانت علاقاته مع الأتراك حميمة، لذا فقد يصعب الأخذ بقول جيوليتي السالف الذكر بكل سهولة.

وبالرغم من كل هذه الظروف وبقاء المجاهدين وحدهم في القتال وأمام تعدد احتياجاتهم ونواقصهم الحربية، وضغط الايطاليين عليهم بالتركيز في شنّ حملات قوية وكبيرة... إلا أن المجاهدين استمروا بنفس الروح النضالية الأولى، ودارت المعارك في الكثير من المناطق(89).

وهكذا، كانت قيادة المجاهدين مصرة على منازلة العدو الايطالي رغم كل المحن. وكان السيد أحمد يقظاً لما يجري حوله، فأقام معسكرات التدريب في كل مكان وأعلن التعبئة الوطنية العامة، ورفض مصالحة الايطاليين رغم جهودهم المبذولة لهذا الغرض. وفي هذه الفترة (١٩١٤) كان العالم يمر بمرحلة حرجة كانت نتيجتها قيام حرب دولية، انقسمت الدول فيها الى قسمين متخاصمين، انحازت تركيا لأحدهما وانحازت ايطاليا للآخر، وقُدر لكل منهما أن تجد نفسها مرة ثانية في مواجهة الأخرى، وقد سعت الدول الكبرى لكسب ودّ السيد أحمد الشريف للوقوف معها في هذه الحرب، أما موقفه منها فسنتناوله بالتفصيل في الفصل التالي.

---

(٨٨) مذكرات جوليتي، مرجع سابق، ص ١٢٦.

(٧٩) معارك سنة ١٩١٤ ببرقة: معركة أبو مريم يوم ٧ يناير، معركة مدور الزيتون أول فبراير قرب المرج، معركة الشليظيمية يوم ٢٦ فبراير، جنوب بنغازي، معركة الزويتينة يوم ٣ مارس، معركة الخروبة يوم ١٤ مارس بالجبل الأخضر، معركة زاوية مسوس يوم ١٢ مارس شرقي سلوق، معركة بئر القندولة يوم ٢١ ابريل بالجبل الأخضر، معركة قصر تاكنس ٢٧ أبريل جنوب مراوة، معركة أم الرزم ٢٩ ابريل جنوب شرقي درنة، معركة بئر الحصيص يوم ١٣ يونيه بشحات، معركة بيضافم يوم ٢٨ يونية بأجدابيا، معركة القطيفة يوم ٧ يولية غرب أجاديبا، معركة سيدي داوود يوم ١١ يولية بطبرق، معركة وادي عقبة يوم ٢٨ أغسطس بالجبل الأخضر، معركة الصلبية يوم ٢٥ سبتمبر جنوب شرقي الأبيار.

الفصل الثاني

نجاح تركيا في إقحام المجاهدين بالهجوم على مصر

حملة أحمد الشريف ضد الإنجليز في مصر

حملة أحمد الشريف ضدّ الإنجليز في مصر:

بقيام الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨م) وجد الأتراك أنفسهم في نزاع جديد مع أعدائهم الايطاليين، ونظراً للعلاقات المتينة التي كانت تربط تركيا بألمانيا فإن الأولى إنضمّت للثانية إثر قيام هذه الحرب، وقد أراد الأتراك استغلال جهود البلاد الإسلامية للوقوف في صف الدولة العثمانية وإعلان الجهاد المقدّس ضدّ أعدائها، وكانت خطّة ألمانيا وتركيا في هذه الحرب تتمثّل في محاصرة القوات الإنجليزية بمصر ومهاجمتها من الشرق عن طريق سيناء وقناة السويس، وفي نفس الوقت أشغال الإنجليز بمجموعة من الثورات تثار ضدّهم في أماكن مختلفة: — على حدود مصر الغربية (ثورة أحمد الشريف)، وفي السودان ثورة «على دينار» سلطان دارفور، وفي أرتيريا ثورة السلطان أحمد، وفي الصومال ثورة (بنلال محمد بن عبد الله).. وكان الهدف من كل هذه الثورات شغل أنجلترا في وقت واحد في أوروبا والشرق، وتشتيت جهودها وتوزيع قواتها وتفريقها، فلا تستطيع تركيز جهودها الحربية في جبهة بعينها ومن ثم يسهل على ألمانيا وتركيا هزيمتها والإنتصار عليها، خصوصاً وأن الشعوب التي تحتلها وتسطر عليها بريطانيا كانت تنتظر بشغف زمن ولحظة تحريرها والجلاء عنها.

ولكي تنجح تركيا في مشروعها (الجهاد المقدس لنصرة الدولة العثمانية) فقد أوثقت صلتها ببعض الشخصيات الإسلامية في (مصر وليبيا وتونس والجزائر والعراق والسودان... وبعض البلاد الإسلامية الأخرى)، وأقنعتهم بوجوب تخليص بلادهم من الإحتلال والاستعمار الأوروبي بصفة خاصة، وحرّضتهم على انتهاز الفرصة، فتركيا وحلفاؤها على أتم الاستعداد لتزويدهم بما يحتاجونه من سلاح وعتاد ومال ومؤونة... وأغدقت على هؤلاء جاهاً وثروة ووعدتهم بالدعم الأكيد.

وبالنسبة لبرقة (الجزء الشرقي من ليبيا) فإن الأتراك كانوا بها حتى أواخر سنة ١٩١٢م ورأوا الآن أنها فرصة مناسبة جداً لهم ولحليفتهم ألمانيا بالرجوع إليها — العهد العثماني الثالث — ولاستغلال جهود أناسها في كسر القوة الإنجليزية وهزيمتها، لتخليص مصر وبقية الشعوب العربية والإسلامية الخاضعة لأعدائها. ولتحقيق هذه الغاية بعث أنور باشا إلى أحمد الشريف — وهو صديق قديم كما رأينا — يبلغه أن السلطان العثماني قرّر منحه النيابة عنه في أفريقيا، ويخوّله ما لَهُ من نفوذ مطلق مدنياً وعسكرياً، مثل حق إعطاء الرتب والنياشين والعفو عن المحكومين والتولية والعزل دون الرجوع الى الباب العالي باستانبول، ثم وصل إلى برقة الضابط العثماني أخو أنور باشا (نوري باشا)[1] يحمل أوامر أنور ومنح السلطان لأحمد الشريف، ومعه الأوسمة الرفيعة والنياشين، وقابل أحمد الشريف قرب السلوم وسلمه رسالة أخيه أنور التي كانت تحمل نبأ إعلان الحرب وتعيين السلطان له نائباً عنه في أفريقيا الشمالية[2].

وإذا تساءلنا عن أسباب وجود أحمد الشريف في السلوم عندئذ لوجدنا جواباً لدى أحمد الشريف نفسه في رسالة له بتاريخ ١٤ أغسطس سنة ١٩١٤م بعث بها إلى الشيخ أبي بكر البصير يقول له فيها ما يلي: — «إنّنا كتبنا لكم بالقدوم لأجل الإجتماع، قبل التوجه للجهة الشرقية، فإن مرادنا المرور على الأدوار ثم التوجه إلى السلوم لأجل ترتيب اللوازم التي تلزم المجاهدين من الكسوة والمؤونة وغيرها...»[3].

---

(١) منح أحمد الشريف باعتباره نائب السلطان رتبة الباشوية الى نوري بك وذلك قبل نشوب الحملة الليبية التركية ضد الإنجليز في مصر أواخر سنة ١٩١٤م، انظر: محمد الطيب الأشهب «المرجع السابق» ص ٣١٢ وما بعدها.

(٢) محمود الشنيطي: **قضية ليبيا**، القاهرة: منشورات النهضة المصرية (١٩٥١) ص ٦٥.

(٣) أنظر الوثيقة رقم ٣ ملف أبو بكر البصير، شعبة الوثائق والمخطوطات، مركز دراسة جهاد الليبيين.

ويتضح من الوثيقة رقم ٧ (ملف أحمد الشريف ، شعبة المخطوطات والوثائق) بمركز الجهاد ، أنه وصل إلى السلوم قبل شهر ديسمبر سنة ١٩١٤م[٤] .

وفي نفس الفترة وصل برقة الضابط الألماني مانسمان[٥] الذي كان معه كتاب خاص من إمبراطور ألمانيا إلى أحمد الشريف ويحمل نيشاناً رفيعاً منحه الإمبراطور إليه ، كما وصلها أيضاً جعفر العسكري[٦] .

وكان هؤلاء الضباط مستائين لحسن العلاقات الموجودة بين أحمد الشريف والإنجليز ، لأن ذلك يختلف تماماً مع أغراضهم فأخذوا يعملون في طيّ الخفاء وتحت الستار لتحقيق غايتهم[٧] .

ويبدو أن هذه الحملة كانت ضمن مخطط ألماني ، الغرض منه تكبيد إنجلترا قدراً من الخسائر وأضطرارها لتحويل جزء من قوّاتها العسكرية الى الحدود المصرية الغربية ، وذلك ليخف الضغط العسكري على القوات الألمانية والتركية في الجبهات الأخرى .

وفي طرابلس وأثناء هذه الفترة (١٩١٥) كبّد المجاهدون الليبيّون القوّات الإيطالية خسائر جمة في العديد من المعارك ، وحققّوا عليها إنتصارات رائعة ، ونتيجة لذلك تحرّرت معظم الأراضي الليبية (عدا طرابلس المدينة — الخمس — بنغازي — درنة — طبرق) بفضل ثورة التطهير[٨] . ورأى المجاهدون في الحرب العالمية الأولى فرصة متأتية للإستفادة منها لصالح قضيتهم ، بعد أن أصبحت عدوتهم إيطاليا طرفاً فيها ، فأملوا الحصول على المساعدات التركية

---

(٤) أوتوس ارتباور (أبطال برقة) ترجمة مصطفى هيكل ، تقديم وتعليق عبد المولى الحرير — مجلة البحوث التاريخية ، العدد الأول (يناير ١٩٨٣) ، ص ١٠.

(٥) مانسمان/ أحد ضباط الجيش الألماني المشهود لهم بالتفوق ، أقام مدة طويلة ببلاد المغرب التي كان يمثل فيها الجاسوسية الألمانية (المخابرات).

(٦) جعفر العسكري/ ضابط بالجيش التركي ومن أصل عراقي اشترك في حملة أحمد الشريف ضد الإنجليز بمصر وكان أحد قادة هذه الحملة وقد أسر في شهر فبراير سنة ١٩١٦م وتولّى مناصب رفيعة في العراق بعد هذه الفترة.

(٧) محمد الطيب الأشهب : المرجع السابق ، ص ٣١٣.

(٨) ثورة التطهير : هي تلك الثورة التي حدثت في كل ولاية طرابلس عقب معركة القرضابية (ابريل ١٩١٥م) وبفضلها طهر وحرر المجاهدون معظم الأراضي الليبية من الإحتلال الإيطالي ، الذي تم حصره في الشريط الساحلي وبالمدن المذكورة أعلاه.

والألمانية، إلّا أن الأتراك لم يدفعهم «فيما يبدو» إلى مؤازرة السنوسيين في هذه المرة، سوى رغبتهم في اتخاذ برقة ميداناً يرسلون منه جيشاً لضرب الإنجليز عبر حدود مصر الغربية وفق المخطط المتفق عليه مع حليفتهم ألمانيا.

وقد تمّ اللقاء بين أحمد الشريف ولفيف من الضبّاط الأتراك والألمان في قرية مسيعيد في أواخر سنة ١٩١٤م، وعقد الإجتماع بين الأول وبعض مشائخ الزوايا وبعض مستشاريه وبين نوري باشا وجعفر العسكري وعدد من الضباط الأتراك والألمان، يرأسهم (أوتومانسمان). وقد تركزت المقترحات التي قدمت في ذلك الإجتماع على إنشاء دولة إسلامية بالشمال الأفريقي تقوم بمساعدة الألمان والأتراك[٩].

ومع بداية سنة ١٩١٥م، بدأ الضباط المنتسبون إلى منظمة تشكيلات مخصوصة في العمل، وهذه المنظّمة تجمّع لعدد من قادة البلاد العربية والإسلامية من ذوي الإتجاه الوحدوي الإسلامي، وكان أعضاؤها جميعاً من أنصار سياسة اعلان الجهاد الإسلامي في كل مكان، والقيام بهجمات منظمة على قواعد دول الوفاق الودي (انجلترا، فرنسا وإيطاليا) وخاصة في منطقة وادي النيل والشمال الأفريقي، وكانوا يجتمعون في ديوان معين وأعطوا أنفسهم اسم «لجنة تشكيلات مخصوصة» وكان من أعضاء هذه اللجنة:

محمد بك فريد— علي باشا حمبه— الشيخ صالح التونسي— الشيخ عبد العزيز جاويش، إضافة إلى أنور باشا وأخيه نوري، وسليمان العسكري، وانضم اليهم بشير بك السعداوي.

وقد اختارت هذه اللجنة السيد أحمد الشريف قائداً لشمال أفريقيا[١٠]. ويعرّفها د. شيشن: (بأنها مؤسسة سرية خاصة بالاستخبارات العسكرية أسّسها أنور باشا وأصحابه قبيل الحرب العالمية الأولى، وكان مغزاه من ذلك جمع المسلمين تحت راية واحدة وتحقيق اتحاد المسلمين بهذا الطريق أو الشكل)[١١].

---

(٩) أوتو. س ارتباور: المرجع السابق، ص ١٠.

(١٠) جلال يحيى، المغرب الكبير، الجزء ٣، الإسكندرية: الدار القومية للطباعة والنشر، (١٩٦٦) ص ٨٥٣.

(١١) رمضان شيشن: «**مساهمة الضباط العثمانيين في الجهاد الليبي أثناء الحرب العالمية الأولى**» بحث ألقي في الندوة العلمية السابعة، طرابلس، مركز دراسات الجهاد الليبي (نوفمبر ١٩٨١م).

ويعرّفها البعض «بأنها منظمة عثمانية سرية غامضة مهمتها الأساسية الأمن الخارجي للأمبراطورية العثمانية، ومكافحة التجسّس الأجنبي عليها وكان لمعظم المتسبين اليها الصفة العسكرية»[١٢].

بدأ الضباط العثمانيون يتوافدون الى برقة، فإضافة الى نوري وجعفر حضر عدد من الضباط الآخرين، وكان مع هؤلاء جميعاً كمية من الذخيرة والأسلحة وبعض الأموال، وكان جعفر يحمل رسائل من أنور باشا إلى عدد من كبار الضبّاط والشخصيّات المصرية الذين تربطهم بأنور صلات قديمة، وأخذ جعفر يبث خبر الحملتين العثمانيتين بمساعدة ألمانيا على الإنجليز في مصر عبر حدودها الشرقية والغربية، وكان يحثّ جميع المصريين على الثورة ضد الإنجليز.

ووصل إلى برقة أيضاً بعض أنصار الدولة العثمانية الذين هم من ولاية طرابلس وكانوا قد هاجروا إلى تركيا بعد فشل المجاهدين في معركة جندوبة سنة ١٩١٣م وكان من هؤلاء الشيخ سليمان الباروني[١٣]، عضو مجلس المبعوثان وزعيم الجهاد الطرابلسي في الفترة الأولى ١١/ ١٩١٣م، وعند وصوله إلى برقة سأله هلال السنوسي[١٤] وهما بالسلوم عن شعر رأسه الطويل وهو رجل متقدم في السن وصاحب منزلة كبيرة.. ما هذا الشعر يا باشا؟.. فردّ الباروني سأجيبك بقصيدة من شعري لأنه أجمل من شَعْري.. وكان مما قال:

هذا هو الشعر الذي	شهد الحروب الهائلات
آليت أن يبقى الى	أن يعبر الجند القناة
لنرى الغزاة على ضفاف	النيل تفتك بالبغاة
ونرى طرابلس العزيزة	في ليال باهرات
وتسود أعلام الخليفة	في البلاد الضائعات

(١٢) مذكرات أنور باشا في طرابلس، المرجع السابق. ص ١٣.

(١٣) سليمان الباروني: ولد في جادو من جبل نفوسة سنة ١٨٧٣م، تتابعت أسفاره لطلب العلم (جامع الزيتونة بتونس — الأزهر الشريف بمصر — مدرسة قطب الأمة بالجزائر..) سافر الى مصر وأنشأ مطبعة خاصة له، في سنة ١٩٠٨م أصدر جريدة (الأسد الاسلامي) شهد الجهاد في ليبيا من أوله الى سنة ١٩١٣ حيث هاجر الى تونس ومنها الى تركيا. أنظر: أبي اليقظان الحاج ابراهيم: سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، الجزائر، المطبعة العربية ١٩٥٦م.

(١٤) هلال السنوسي أخو السيد أحمد الشريف الأصغر، وكان قد استسلم للايطاليين سنة ١٩١٦م.

ويبدو واضحاً من خلال هذه القصيدة، وكما يقول الشيخ محمود المسلاتي: «أن الباروني عثماني الميول وهو على علم بالمخطط التركي لغزو مصر، وإعداد حملتين لها شرقية وغربية وإخراج الإنجليز منها، ثم تحرير طرابلس بعد إخراج الطليان منها، وفق ما يعنيه الباروني بجملة (يعبر الجند القناة) فالجند هم العثمانيون والقناة هي قناة السويس»[١٥]. وقد وصلت هذه الأبيات الشعرية إلى مسامع السنوسيين فلم تعجبهم وكانت سبباً في الخلاف بين قائلها وبينهم، وكرس نوري باشا جهوده لهذه القضية — الحملة الغربية — وأخذ يقنع الجميع بهذا العمل، وفي نفس الوقت كان يبعث الرسالة تلو الأخرى إلى شقيقه أنور باشا وزير الحربية كي يستصدر أمراً من السلطان إلى نائبه بذلك، وقد وصلت عدة رسائل من أنور باشا يظهر فيها للسيد أحمد محاسن الهجوم على الإنجليز، وجاء في أحد كتبه قوله:

(جلالة السلطان عيّنكم رئيساً للمجاهدين في قارة أفريقيا ونائباً عنه، ويأمل منكم الحرب في تونس والجزائر وفي مصر...)[١٦].

ويخطىء معظم المؤرخين في تاريخ صدور المرسوم أو الفرمان السلطاني الذي بموجبه منح السلطان السيد أحمد الشريف النيابة عنه في أفريقيا، ويرون أن ذلك صدر قبل تحرك الحملة السنوسية ضد الإنجليز في مصر، ولكنني بعد بحثي واطلاعي في الأرشيف التركي باستانبول عثرت على نص ذلك الفرمان السلطاني الذي ورد فيه تاريخ التعيين الصحيح[١٧] الذي صدر رسمياً في شهر يونية سنة ١٩١٦م[١٨].

وكان ردّ السيد أحمد يحمل شيئاً من المجاملة ونوعاً من محاولة الإقناع بصعوبة الموقف بشكل كلّي وكما يقول الأشهب: «كان السيد أحمد يود إقناع أنور باشا في أن المسألة تكون سيئة النتيجة.. ونسوق هذه الجملة من التقرير الذي بعثه السيد أحمد إلى أنور باشا بتاريخ ٢٩ صفر سنة ١٢٣٥هـ.

---

(١٥) محمود المسلاتي: شريط رقم ٢/ ٤٢، مكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين الصوتية — طرابلس.

(١٦) محمد الطيب الأشهب، المرجع السابق، ص ٣١٤.

(١٧) أنظر نص الوثيقتين المرسلتين من الباب العالي والسلطان الى أحمد الشريف (ملحق رقم ٧— ٨).

(١٨) أنظر نص الوثيقتين (ملحق رقم ٧ و٨).

يقول : (... حرب يأتيك «يقصد بها حرب الطليان» وحرب تأتيه «يقصد بها حرب الإنجليز» فالحرب الذي يأتيك يجب عليك مدافعته بأي حالة كانت ، والحرب الذي تأتيه يجب عليك الاستعداد له...)[19] .

ويوضّح تقرير السيد أحمد هذا أنه مرتبط بحرب ساقها القدر اليه ، إذ جاءته إلى أرضه وهي حرب الطليان ، وأنه يجب أن يركز كل جهوده من أجلها لتحرير بلاده ، وفي نفس الوقت فهو غير مستعد لإعلان حرب جديدة لا قدرة له عليها ، ولا تسمح له ظروفه الحربية والسياسية والإقتصادية القيام بها . وهناك سؤال يطرح نفسه في نص تقرير السيد أحمد ، وهو ماذا يقصد بعبارة «يجب عليك الاستعداد له»؟...

ومن المعروف أن أي حرب مخطط لها لا بدّ لأطرافها من الاستعداد أولاً ثم الدخول فيها ، ولكن هل حصل هذا في حرب السيد أحمد ضد الإنجليز؟.. الجواب بالنفي . فالسيد أحمد يؤكد لأنور وزير الحربية من خلال هذا التقرير أنه يجب الاستعداد لهذه الحرب ، ومعنى الاستعداد هو توفير كافة الإمكانيات العسكرية والبشرية والإقتصادية . والثابت أنه لم يكن هناك استعداد لهذه الحملة ، بالرغم من إلحاح السيد أحمد الشريف بضرورة الاستعداد لها ، ومن ثم فقد كانت أسباب فشلها واضحة . ومن الجدير بالذكر فإن البريطانيين الذين رسخوا أقدامهم في مصر لم يكونوا توّاقين كثيراً إلى أن يروا الإيطاليين يتوسّعون داخل الشمال الافريقي ، إضافة إلى أنهم تركوا السنوسيين وشأنهم ولم يعتدوا عليهم ، «وكان حيادهم على جانب عظيم من الأهمية بالنسبة إلى حركة الجهاد لأن جميع ذخائر المجاهدين في الجبهة الشرقية كانت تأتي من مصر حيث كانوا يتمتعون بعطف الشعب كلّه»[20] . وقد ترك الإنجليز المجاهدين يبيعون الأسلاب التي غنموها من الطليان في ميناء السلوم وحرصوا على أن تكون العلاقة بينهم وبين السنوسيين جيدة فكانوا يبعثون الهدايا والكتب إلى أحمد الشريف ومعها رسائل الإحترام والتقدير لشخصه وبلاده.. كما أن السيد أحمد نفسه كان يجامل المسؤولين الإنجليز لتأمين حدود بلاده وسلامتها أولاً ثم لقضاء حاجياته من مصر ، فقد كانت تصنع فيها ألبسة رجال

(١٩) محمد الطيب الأشهب : المرجع السابق ، ص ٣١٤.

(٢٠) محمد أسد : **الطريق إلى الاسلام** ، ترجمة عفيف البعلبكي ، ط ٥ ، بيروت : دار العلم للملايين ، (١٩٧٧) ، ص ٣٣٦.



السيد أحمد الشريف السنوسي نائب الخليفة في القارة الأفريقية.

جيشه وكان بعض أنواع العتاد والذخائر يصل إليه منها أيضاً ، وكانت القوافل البرية تعبر الحدود بين البلدين محملة بالألبسة والأغذية والكثير مما يحتاجه المجاهدون ، وكانت التبرعات المصرية من السادة الميسورين وبعض المسؤولين المؤمنين بقضية الكفاح والجهاد في ولاية طرابلس الغرب ضد الإيطاليين تصل تباعاً عبر الحدود ، هذا إضافة إلى العلاقات الحسنة التي كانت تربط السيد أحمد الشريف بالسلطات المصرية والإنجليزية في مصر فقد عملت هذه السلطات على إرضائه ومساعدته بكل ما يلزم من الإعانات المختلفة عملاً على بقاء الأوضاع هادئة مستقرة على الحدود بين البلدين ، ونذكر كذلك أن السلطات الإنجليزية منحته امتيازات واسعة في منطقة السلوم وفي واحة سيوة داخل الأراضي المصرية . وغضت النظر عن تجول مأموري الأعشار (الجباة) من موظفي الحكومة السنوسية في الصحراء الغربية المصرية لتحصيل الأموال على الغنم والإبل والزرع من أهل مريوط ، بل وحتى في تجنيد أولادهم بالجيش السنوسي[٢١] .

واستمرّت هذه العلاقة الحسنة بين الطرفين ، وكان السيد أحمد يجامل الإنجليز ، كما حدث عندما تحطّمت لهم بارجة بحرية عند جزيرة مالطة وقد نجا ركابها ووصلوا إلى برقة واقتيدوا إليه كأسرى حرب وهو في السلوم فما كان منه إلا أن أكرمهم وألبسهم وبعث بهم إلى الجنرال ماكسويل قائد القوات البريطانية في مصر ، وكان لهذه الواقعة الأثر الحسن في نفوس الإنجليز (المسؤولين) وزاد بها احترامهم له[٢٢] .

وكتب أحمد الشريف بخطه عن نوعية العلاقة التي كانت تربطه بالإنجليز ، في رسالة له بعث بها الى بعض مريديه (أصحابه) في مصر يقول عن علاقته بالإنجليز معرضاً بالعدو الإيطالي ، ما يلي : « ... وما أعظم الفرق بينه[٢٣] وبين الإنجليز ، فإنهم مجاورون لزوايانا في القطر المصري ، ولم تبدر منهم أقل إهانة لها ولإخواننا ، بل هم يحترمون محلاتنا بمصر ومحلنا في كنو ، فنسأل الله تعالى أن يغدق في قلوبهم اكرام الإسلام ومحبة أهله ... »[٢٤] .

(٢١) محمد ابراهيم لطفي المصري : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(٢٢) لوثروب ستودارد : المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

(٢٣) بينه/ المقصود بها هنا (الفرنسيون) .

(٢٤) أنظر نص الرسالة كاملاً (الملحق رقم ٩) .

وبعد دخول تركيا الحرب العالمية الأولى بصفة رسمية الى جانب ألمانيا في شهر تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩١٤م ، طلب الساسة الإنجليز في مصر من أحمد الشريف أن لا يسمح لمعسكر ضيوفه الطرابلسيين (الباروني ــ محمد سوف.. ومن معهم) برفع الراية العثمانية على معسكرهم الذي هو ليس بالبعيد عن حدودهم المصرية ، لأن (تركيا ــ انجلترا) في حالة حرب رسمية ــ الحرب العالمية الأولى ــ فوافق السيد أحمد الشريف على الطلب الإنجليزي وطلب من سليمان الباروني انزال الراية العثمانية حالاً واستبدالها بالراية الوطنية الطرابلسية ، وقد تم ذلك فعلاً وعلى وجه السرعة في منتصف شهر نوفمبر سنة ١٩١٤م.

وأمام ظروف نشوب الحرب العظمى الأولى وحساسية الأمور السياسية بعد دخول تركيا الحرب العالمية ضد انجلترا ، وأمام علاقة السيد أحمد بالجانبين التركي والإنجليزي ، فقد كان موقفه دقيقاً وصعباً للغاية فهو لا يريد الدخول في حرب إلّا مع أعدائه الايطاليين المحتلين للأراضي الليبية . إلّا أن تعاظم النفوذ التركي وتفاقمه على الحدود الغربية لمصر أخاف فيما يبدو السيد أحمد من التورط في أمور هو في غنى عنها في ذلك الوقت بالذات . ولذلك فقد طلب من الشيخ محمد سوف[٢٥] الذي وصل مؤخراً من تركيا السفر برجاله إلى طرابلس وأن يقيم معسكراً بمجرّد وصوله الى هناك لمواصلة محاربة الايطاليين ، وقد منحه السيد أحمد رتبة بكباشي شرف تقديراً لشخصه وجهاده السابق ، وأطاع الشيخ سوف الأمر وسافر برجاله الى طرابلس (لإدارة الأمور فيها وترتيب مواصلة الجهاد ضد الإيطاليين) وذلك في أوائل شهر يناير سنة ١٩١٥م[٢٦] . وقد وجد هذا الموقف قبولاً طيباً في نفوس الإنجليز بمصر واستحسنه ساستهم ، وزادت ثقتهم في شخص السيد أحمد. وبالرغم من هذه العلاقة الحسنة بينهم وبين السيد أحمد ، إلّا أن منظمة تشكيلات مخصوصة حاولت أن تجعل منه أداة طيعة تستغلها... حسبما تمليه مصالح الأمبراطورية العثمانية ، وليس حسبما تقتضيه مصالح بلاد طرابلس الغرب وبرقة والمتمثلة في تحريرها من الاستعمار الإيطالي. وفي هذا الخصوص حاولت المنظمة الزج بقوات السيد أحمد الشريف في حرب لم يكن في حاجة إليها مع الإنجليز ، خاصة في ذلك

---

(٢٥) محمد سوف : ابن الحاج محمد اللّافي المحمودي وحفيد غومة بن خليفة ، ولد بوادي سوف في الجزائر سنة ١٢٧٤هـ ، أثناء هجرة جده ، حارب الطليان من البداية وحتى معركة جندوبة سنة ١٩١٣م حيث هاجر الى الشام.

(٢٦) محمد ابراهيم لطفي المصري: المرجع السابق ، ص ٥٩ . وأيضاً : أنظر نص الوثيقة المرسلة من أحمد الشريف الى عبد القادر الأزهري (ملحق رقم ١٠).

الوقت ، ولما أدركت هذه المنظمة أن أحمد الشريف غير مقتنع بشن حرب ضد الإنجليز في مصر ، بل يئست من إقناعه بذلك ، فقد أتجهت نية ضباط تشكيلات مخصوصة الى الخلاص من السيد أحمد ، بإعداد إنقلاب ضده ، وتفجير خيمته ، ووضع بديل له من العائلة السنوسية ، يكونُ أسهل انقياداً وانصياعاً لمخططات هذه المنظمة ، وتم إعداد المؤامرة ، إلّا أنه تمّ إكتشافها ، وألقى القبض على سليمان الباروني وشقيق أحمد الشريف (محمد هلال السنوسي) وبعض الضباط ، كما أمر البقية من مهاجري طرابلس بأن يسافروا الى بلادهم بسرعة للإنضمام إلى الشيخ محمد سوف ، وقد أنذر السيد أحمد الشريف من يخالف أوامره بالإعدام ، فنفذت كاملة وهدأت الحالة وكان ذلك في شهر فبراير سنة ١٩١٥م[٢٧] وأرسل المتهمين في المؤامرة للجغبوب وحُقق معهم[٢٨] . وقد كان لهذه الأمور ومجرياتها أهمية كبرى للساسة الإنجليز في مصر ، فقد شكروا السماء لإكتشاف المؤامرة وعدم نجاحها وسلامة السيد أحمد وذلك للاستمرار في تصفية الجو المتوتر وتنقيته والعمل على تمتين العلاقات بين البلدين وسلامة حدودهما. فالبريطانيون كانوا راغبين أكثر من أي وقت مضى في حماية مؤخرة ملكهم بمصر ، فقد حرضوا السيد أحمد على التزام الحياد ومقابل حياده أعربوا عن استعدادهم للإعتراف سياسياً بالطريقة السنوسية في ولاية طرابلس الغرب ، وأن يتنازلوا له عن بعض الواحات المصرية في الصحراء الغربية ، ويذكر أحد المعاصرين للأحداث أنه لو قبل السيد أحمد هذا العرض لتمشي قبوله مع منطق الأمور ، فهو لم يكن يدين بأي ولاء رسمي خاص للأتراك الذين كانوا قد تعاقدوا مع الإيطاليين على تسليمهم ولاية طرابلس الغرب قبل ذلك ببضع سنين تاركين للسنوسي والمجاهدين أن يستمروا في حربهم وحدهم ، كذلك فإن بريطانيا لم تقم حتى ذلك الحين بأي عمل عدواني ضد المجاهدين ، بل بالعكس فقد سمحت لهم بتلقي الذخائر والمؤن والإحتياجات من مصر ، وفوق ذلك فإن الجهاد الذي أوحت به برلين والذي كان السلطان قد أعلنه لم تتوفر فيه الشروط التي نص عليها القرآن الكريم. وهكذا فإن الاعتبارات السياسية والدينية لم تكن لتدل زعيم السنوسية إلّا على طريق واحد فحسب وهو أن يبقى خارج حرب لم يكن له فيها ناقة ولا جمل[٢٩] .

---

(٢٧) مذكرات أنور باشا ، مرجع سابق ، ص ٣١ ، ٣٣ . وأيضاً : ايفانز برتشارد ، مرجع سابق ، ص ٢١٣.

(٢٨) أنظر الملحق ، الوثيقة رقم : ١١ و١٢.

(٢٩) محمد أسد : المرجع السابق ، ص ٣٣٦ــ ٣٣٧.

وهنا نتوقف قليلاً لنستعرض الأحداث التي كانت تتجاذب السيد أحمد الشريف بشدة وتضعه في جملة من المواقف الواحد منها أصعب من الآخر:

١ — إن وعود بريطانيا للسيد أحمد بالتنازل له عن بعض الواحات هي وعود شفوية أو كتابية فقط ولن ترى النور ولن تخرج الى حيز التطبيق العملي مطلقا، وهذه هي عادة بريطانيا التي كانت تطلق وعوداً غامضة متكررة ومتناقضة تصدر تحت ضغط الحرب، ولا ننسى أن موقفها منذ بداية الحرب (١٩١١) كان موقف تأييد للإيطاليين.

٢ — ومن الناحية الأخرى، كان السيد أحمد مديناً بالولاء الودّي والجميل للأتراك، فهم الذين قاتلوا وجاهدوا مع الليبيين في برقة وطرابلس، وله ارتباطات متينة مع كبار الضباط الأتراك وفي مقدمتهم أنور باشا وزير الحربية كما رأينا، ويجب ألّا ننسى بأن السلطان العثماني هو الذي أصدر له فرمان التولية كنائب له في عموم شمال أفريقيا فيما بعد.

٣ — أن تركيا دولة مسلمة وهي تمثل الخلافة الإسلامية، كما أن شخصية السيد أحمد بتكوينها الإسلامي المحض تميل الى الإسلام والمسلمين ومساعدتهم والتعامل معهم.

٤ — لقد ألتقت مصلحة السيد أحمد ومصلحة الأتراك والألمان في شيء واحد، ينتفعون جميعاً من فعله والقيام به، ألا وهو محاربة الإيطاليين لأنهم أعداء لهم جميعاً في هذه الفترة.

٥ — إن وعود الأتراك (الباب العالي، السلطان، وزارة الحربية، كبار الضباط، منظمة تشكيلات مخصوصة...) للسيد أحمد بتزويده بالسلاح والعتاد والمال وكل مستلزمات الحرب... كانت وعوداً صادقة في البداية وكان في تصور السيد أحمد أن ذلك العون لن ينقطع حتى يتحرر الوطن خصوصاً أنهم بعثوا له بعض العون عن طريق الغواصات الألمانية قبل قيامه بإعلان الحرب ضد الإنجليز في مصر.

٦ — إن قوة الألمان العسكرية وانتصاراتهم الباهرة مع بداية الحرب العالمية الأولى أقنعت بصورة أو بأخرى السيد أحمد بقوة ألمانيا العسكرية وبأنها ستحقق النصر النهائي على قوات الحلفاء (فرنسا — بريطانيا — ايطاليا).

ورغم كل ذلك ومهما كانت الظروف، فإن قراره بمهاجمة الإنجليز عبر الحدود المصرية كان قراراً سريعاً وغير مدروس دراسة وافية. ورغم أن السيد أحمد قد رفضه وبشدة في البداية،

لأنه على يقين من أن ذلك الهجوم لا يتمشى مع مصلحة بلاده ، فإن الأتراك والألمان الذين كانوا ينظرون الى الحرب في شكلها المتكامل ، والتي لا تمثل طرابلس إلّا جبهة ثانوية في تلك الاستراتيجية اتخذوا من أحمد الشريف مطية لتحقيق أغراضهم . ونحن نستغرب موافقة السيد أحمد على الدخول في تلك الحرب ، فهي ليست ضد الإيطاليين وهي خارج حدود بلاده ولم يكن في يده الإمكانيات المطلوبة لخوضها ، ولكن ذلك ما حدث بالفعل ، فكان الخطأ في الحكم والتقدير من رجل محنك قدير صقلته التجارب وابتلته الأحداث وكان له في ميادين السياسة والحرب صولات وجولات ، فأضاع بذلك الفرصة على نفسه وعلى بلاده ، لقد سبب سوء توقيت الحملة غاية الضرر على سير الأحداث في البلاد ، فإيطاليا كانت في موقف لا تحسد عليه بعد انهزام قواتها في حملة التطهير التي ابتدأت بعد ثورة «قاهرة» [٣٠] وتشتت مجهوداتها بسبب الحرب العالمية الأولى والحرب الليبية واضطرارها أمام ضربات المجاهدين إلى الإحتماء بالمدن الساحلية . فبدلاً من أن يستغل أحمد الشريف هذه الظروف المتأتية للإجهاز على العدو الإيطالي زج بقوّاته في معركة خارجية لا فائدة منها ولا طائل من ورائها .

ونخلص مما سبق إلى القول بأنه في الوقت الذي كان فيه أحمد الشريف محقاً في تعاونه مع الأتراك والألمان لأن ظروف الحرب العالمية واءمت مصلحته مع مصلحتهم في محاربة الإيطاليين ، إلّا أنه وفي نفس الوقت أخطأ أشد الخطأ في محاربته للإنجليز خارج الأراضي الطرابلسية ، مديراً وجهه عن الإيطاليين الذين وجدوا متنفساً في انشغاله عنهم ، وفي وقت كانوا فيه غاية في الشدة والحرج .

كانت البداية في محاولات نوري باشا وجعفر العسكري ومانسمان الألماني في تحريض السيد أحمد وإقناعه بضرورة الهجوم على حدود مصر الغربية . إلّا أنه وكما يبدو أخيراً فقد عجز هؤلاء عن الإيقاع به أول الأمر ، فقرروا استغلال ما كان بين جعفر العسكري وبعض شيوخ السنوسية من صلات متينة لافتعال حدث على الحدود يجعل السيد أحمد أمام الأمر الواقع ، ويضطرّه الى الدخول في الحرب.. وفي سبيل ذلك أكثر جعفر من نثر الذهب والوعود ،

(٣٠) ثورة قاهرة/ القاهرة أو القارة : ربوة عالية في مدينة سبها وفي رأسها أو قمتها قصر قديم ، وفي يوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٤ هاجم المجاهدون قاهرة وطردوا منها الطليان وكانوا بقيادة سالم بن عبد النبي وبعد سقوط قاهرة سقطت أوباري واندلعت الثورة في فزان .

واستمال إليه شاباً من شبان كتيبة السنوسية اسمه أحمد المختار[٣١] وأرسله مع عدد من زملائه لمهاجمة مراكز الإنجليز والمصريين في سيدي البراني[٣٢].

أما أنور باشا وزير الحربية العثماني فقد كان يصدر الأمر تلو الأمر إلى أخيه (نوري) بأن يتحرّش بالإنجليز ويقدح زناد الحرب بينهم وبين السنوسيين، كما كان يكتب إلى السيد أحمد ملحاً عليه أن يشد من عضد أخيه نوري، وأنه لا يقبل له عذراً في التباطؤ. ولما تلكأ السيد أحمد عن غزو مصر وقع الخلاف بينه وبين نوري باشا الذي شرع يحتك بالإنجليز دون معرفة السيد أحمد، ويضرب بالقنابل سفنهم التجارية التي كانت تأتي بالبضائع والأرزاق إلى السلوم، فاغتاظ السيد أحمد من عمله وبيّن له سوء مغبة ذلك، فلم يأبه نوري لكلامه، بل كتب إلى أخيه في الآستانة يخبره بأن السيد أحمد لا يريد معاداة الإنجليز بل أنه ممالىء لهم سراً. وفي مقابلة مع السيد أحمد قام بها الضابط المصري محمد صالح حرب — الذي سيأتي الحديث عنه — في أمساعد قبيل نشوب الحرب، ساءل الأخير السيد أحمد عن حقيقة موقفه، فأجابه: (... إن الأتراك إنما يريدون أن يورطوه في حرب مع الإنجليز قبل أن يستعد لها، وأنه لا يمالىء الإنجليز محبة فيهم أو تقرباً منهم، ولكن مصر هي الباب الوحيد المفتوح الذي تأتيه منه الأرزاق التي يستطيع بفضلها متابعة القتال ضد الطليان، فإذا قفل هذا الباب تحرج موقفه. وأنه لم يستدع الأتراك إلى ليبيا إلّا ليجلبوا معهم الإمدادات الكافية والتي يكون فيها الغناء عن ذلك الباب المفتوح، ولكن هؤلاء حضروا وليس معهم أية امدادات أو أرزاق أو مال، ومع ذلك فهم يطلبون منه كل يوم القيام بحركة ويلحون في هذا الطلب، مع العلم أن بدء الحركة قبل أن يحين الوقت الملائم لذلك يعود بالشر والوبال على الجميع، وختم السيد أحمد قوله «وإني أصرح لك بأنه لا سلاح ولا ذخيرة ولا مال ولا أرزاق كافية لدينا، وأنا ليس في نيتي أن أحارب الإنجليز)[٣٣].

---

(٣١) أحمد مختار الطرابلسي: ضابط ليبي برتبة ملازم أول تخرج من الكلية الحربية باستانبول بتفوق، وهو من أبناء مدينة طرابلس ومن سكان شارع ميزران، وكانت له مواقف مشهورة في الجهاد ضد الإيطاليين، وقد تولّى القيادة في برقة الحمراء سنة ١٩١٤ م.

المصدر: رواية الحاج محمد الأسطى، طرابلس— مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. (١٩٨٤).

(٣٢) أمين السعيد، المرجع السابق، ص ٢٥، وأيضاً: سعيد أبو لطيعة قويدر، شريط رقم ١٥/ ١٥، مكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي الصوتية، طرابلس.

(٣٣) محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص ١٦٧.

نرى في فاتحة قول السيد أحمد أنه لا يريد أن يشن حرباً على الإنجليز ، وهنا يجب أن نفرق بين شيئين : الأول هل السيد أحمد غير مقتنع بشن هذه الحرب ضد الإنجليز مهما كان نوعها وأنه لا يمكن له القيام بذلك ، بينما الإيطاليون في برقة ؟ .. والثاني أن السيد أحمد مقتنع بشن هجوم على الإنجليز ولكن هناك ظروف تمنعه من تحقيق اقتناعه ، وفي مقدمة هذه الظروف ، وحسب قوله : (عدم احضار الأتراك الإمدادات الكافية التي يكون فيها الغناء عن الباب المفتوح — مصر — ، وعدم ملاءمة الوقت لبدء الحركة . وهذان السببان هما في مقدمة الأسباب التي جعلت السيد أحمد يرفض في البداية القيام بحملة ضد الإنجليز ، والراجح فيما يبدو أن السيد أحمد لا يريد الدخول في عمل ، إلّا إذا تحققت عوامل نجاحه .

واستمر ضباط منظمة تشكيلاتي مخصوصة في مهمتهم الرئيسية — اقحام السيد أحمد في حرب ضد الإنجليز — وقد اعترف نوري باشا بأنه صار مرغماً بسبب سكوت السيد أحمد على تدبير المخطط لفصم العلاقات القائمة بينه وبين الإنجليز[٣٤] . وهو ما قام به فعلاً وذلك برسم خطة أوحى بها الى السيد أحمد تتمثل في أن الضابط الإنجليزي رويال بك مساعد مفتش الحدود الغربية يأتي ليلاً متزيناً بزي الأخوان السنوسيين ويتجسس أخبار المعسكرات ولذا وجب على المجاهدين القضاء عليه . وقد نجح نوري باشا في خطته هذه ، وبالإضافة الى ذلك فقد أرسل نوري باشا سعاة إلى مصر يقولون أن السيد أحمد الشريف يأبى الزحف إلى مصر مداراة للإنجليز مع أنه حضر من الآستانة لأجل إعداد حملة على مصر وإنقاذها من أيدي الإنجليز ، فصارت تتوارد من مصر الرسل إلى السيد أحمد الشريف تعاتبه على موقفه هذا ، وتبين له ما يخالج المصريين بحقه من الظنون بسبب تخلفه عن الزحف . وعند ذلك استدعي السيد أحمد الشريف القائد العثماني نوري باشا وقال له :

« أنا حاضر للمسير فلا تقدر أن تقول أن العائق كان منّي ، وإنما إذا فشلت الحملة فلا أكون أنا المسؤول »[٣٥] .

إن نظرة تحليلية وعميقة لهذا القول تؤكد لنا أن السيد أحمد يفهم أن نوري باشا يتعلّل بأن تعويق الحملة على حدود مصر الغربية كان يتمثل في شخص السيد أحمد ، وأن تقديرات الأخير لنتائج الحملة تنبىء بالفشل .

---

(٣٤) محمد فؤاد شكري : المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

(٣٥) لوثروب ستودارد : المرجع السابق ، ص ١٤٨ ، وأيضاً : محمد فؤاد شكري : المرجع السابق ، ص ١٧٢ .

لقد تلاحقت الأحداث ، وتتابعت الحوادث على الحدود بفعل التأثيرات الشديدة للحرب وضغوطها على الجانبين ، فلم يكن بمقدور السيد أحمد الشريف صد تيّار الإنجراف ، فحدث ما حدث دون أن تكون له سيطرة على زمام الأمور . ويجب ألّا ننسى بأن هناك قوة ضاغطة على أحمد الشريف متمثلة في الحركة القومية في مصر التي كانت تتطلع ليوم الخلاص من الإنجليز ، إذ كان المصريون يعلقون آمالاً كبيرة على السيد أحمد ، بعد أن نشر ضباط منظمة تشكيلاتي مخصوصة وأعوانهم في مصر خبر الهجوم على الإنجليز في مصر من الجانبين (الشرقي والغربي) في آن واحد ، وقرب تحريرها من سيطرتهم ، وكانت للسيد أحمد علاقات حميمة مع شخصيات مصرية مرموقة كانت تأمل منه المساعدة في العمل على تحرير بلادها. أما اعلانات بريطانيا للسيد أحمد بشأن اعترافها سياسياً بالطريقة السنوسية فهذا لا يعني شيئاً بالنسبة له لأنه يعرف الإنجليز وسياستهم ، ويدرك بأن تلك التصريحات إنما هي مواقف وقتية أملتها ظروف الحرب ، كما أن تنازل بريطانيا عن بعض الواحات المصرية للسنوسية — كما ذكروا — أمر تمليه سياسة المراوغة وكسب الوقت حتى تنتهي الحرب العظمى ، وإلّا فكيف يكون البريطانيون حريصين على مؤخرة ملكهم الغربي في مصر ، وفي الوقت نفسه يتنازلون تنازلاً عن بعض الواحات المصرية لتكون ملكاً للآخرين ، وحتى إذا افترضنا أن السيد أحمد لم يحارب ويهاجم الإنجليز في مصر فإنه من المستبعد أن يمدوا له يد العون والمساعدة كما وعدوه لأن الإيطاليين حلفاء لهم في الحرب العظمى الأولى ، فضلاً عما دخل فيه الإنجليز من تعهّدات والتزامات تتضمن مباشرة أو ضمناً اطلاق يد إيطاليا في ولاية طرابلس .

وعلى العموم فإن الأمور وصلت إلى ما وصلت إليه من توتر على الحدود ، وحاول الإنجليز تدارك الموقف بالطرق الدبلوماسية[٣٦] ، تجنب العنف والاصطدام مع السنوسيين ، تقليلاً لعدد خصومهم وأعدائهم في وقت كانت الحرب العالمية على أشدها ، فاتصلوا بالسلطان حسين كامل (سلطان مصر) وأطلعوه على ما جرى وراء الحدود ، ورجوه أن يعمل للإصلاح والتوفيق ولإقناع السيد أحمد الشريف بالتزام الحياد ، وعدم الإنقياد إلى دسائس الأتراك

(٣٦) وفي هذا الإطار جاء لورانس الى برقة في رحلة سرية حيث كان عليه أن يجري اتصالات سرية مع شيوخ السنوسيين وقادتهم . أنظر :
انتوني ناتنغ ولويل توماس : «لورانس لغزو الجزيرة العربية» ، بيروت : منشورات مؤسسة المعارف ، (١٩٨٢) ص ٤٢ .

والألمان الذين ما جاؤوا لخدمة العرب والمسلمين وإنما ليضحوا بهم وليلقوا بهم في التهلكة. فاختار السلطان حسين كامل السيد محمد الشريف الادريسي نجل عبد المتعال بن السيد أحمد بن أدريس مؤسس الطريقة الادريسية، ووجه معه كبير أنجاله السيد محمد مرغني الادريسي للسفر إلى أمساعد، وزيارة السيد أحمد الشريف وإقناعه بالتزام الحياد وعدم الإندفاع في تأييد السياسة التركية الألمانية، فغادر الوفد القاهرة في شهر سبتمبر ١٩١٥م وحمل الوفد إلى السيد أحمد الشريف ثلاثة كتب، الأول من السلطان حسين والثاني من السير ماكمهون نائب ملك الإنجليز في مصر، والثالث من الجنرال ماكسويل قائد جيش الإحتلال البريطاني في مصر[٣٧]، وتدور الكتب حول فكرة النصح للسيد أحمد بالتزام الحياد وتذكّره بما بين مصر وبرقة من صلات وترجوه أن لا يسبح في بحر الدسائس التركية وأن يعمل على طرد الرسل والدعاة الذين جاؤوا لذلك.. خيراً له ولأمته ولبلاده، وقد كلّف ماكسويل السيد محمد مرغني الشريف بأن يبلغ السيد أحمد الشريف باسم حكومته بأنها إذا انتهت الحرب العظمى الأولى ولم يشترك فيها السيد أحمد واحتفظ بالحياد فإن إنجلترا تتعهد بأن تساعده في الحصول على استقلال بلاده وتوفق بينه وبين إيطاليا. كما أنه سيكون أعظم شخصية عربية في البلاد العربية ومرجعاً لأمراء العرب وكبرائهم[٣٨].

وعقب هذه الأحداث حشد الإنجليز قوة عسكرية في مرسي مطروح، قالوا أن عدد رجالها لا يقل عن خمسة عشر ألف جندي، للردّ على هجومات الأتراك والمجاهدين، وقد وصف ذلك إلى علم السيد أحمد، فانتدب جعفراً العسكري — لثقته فيه — لتهدئة الحالة. وتم ارساله الى الجهات الأمامية، فاستغل جعفر هذه الفرصة وشرع يغير على مراكز الانجليز فكان ذلك مقدمة للمعارك التي دارت بين الطرفين[٣٩].

استمرّت جهود ضباط منظمة تشكيلاتي مخصوصة لإشعال نار الحرب على الحدود، وقد كان ذلك هو الهدف الرئيسي الذي من أجله قدموا إلى برقة، فقاموا بجهود ونشاطات مكثفة في

---

(٣٧) أنظر ما جاء في هذه الكتب (رسائل) عند «أمين السعيد» المرجع السابق. «الملحق رقم ١٣».

(٣٨) الطاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مرجع سابق، ص ٢٦٤، محمد الطيب الأشهب، مرجع سابق، ص ٣١٥ و٣١٦.

(٣٩) أمين السعيد: جزء ٣، مرجع سابق، ص ٣١.

هذا السبيل واستمالوا بعض العناصر التي أغرتها الوعود والمناصب والمال والذهب... ومن هؤلاء (أحمد مختار الطرابلسي وأبو القاسم العيساوي وآخرون..)[٤٠] ، وقد تم إرسالهم مع فرقة صغيرة مسلحة من البدو بعد اعطائهم الأوامر كاملة بكيفية مهاجمة القوات الإنجليزية قرب السلوم ، وكان كل هذا يجري دون علم السيد أحمد الشريف ، وفعلاً هاجم هؤلاء المسلحون نقطة حراسة القوات الإنجليزية في السلوم[٤١] ، التي وصلها أحمد المختار وجماعته عن طريق الالتفاف حول الجبل (المرتفع) دون أن يكشف سرهم أحد[٤٢] وعلم السيد أحمد الشريف بالحادثة في صباح اليوم التالي فتأثر لذلك كثيراً واضطرب اضطراباً شديداً وحاول اصلاح الموقف ، إلّا أن الأمور سارت بما لا يشتهي . فعمد إلى مشورة بعض الإخوان — الذين كانوا ضالعين مع الأتراك — فيما يجب عمله ، فأشاروا عليه بالإنضمام إلى العثمانيين ، وإثر هذه المباغتة التي كان على السيد أحمد أن يحتاط لوقوعها ، انفرط زمام الموقف من يده فوجد نفسه هدفاً لهجوم مضاد من قبل الإنجليز ، فما كان منه إلّا أن يقبل الأمر الواقع الذي أوقعه فيه ضباط منظمة تشكيلاتي مخصوصة[٤٣] .

وهكذا أراد القدر للسيد أحمد أن يدخل حرباً لم يكن قادراً عليها ولا متفرغاً لها وكان يعرف أن هذه المؤامرة من تدبير الأتراك إلّا أنه أثبت قدرته وسيطرته على الموقف واستطاع أمام الأمر الواقع أن يحزم الأمور بجدية مطلقة .

استدعى السيد أحمد الشريف الضابط أحمد مختار الطرابلسي الذي قام بتنفيذ تلك المؤامرة بناء على أوامر ضباط منظمة تشكيلاتي مخصوصة ، وعندما قدم إليه أمر باعتقاله وبتشكيل محكمة من الإخوان السنوسيين لمحاكمته ، وتشكّلت فعلاً محكمة ترأسها كل من عبد

---

(٤٠) آخرون منهم : ارقيق المنفى ، واشكريه العرفي ، وهما من حملة الرتب العالية . انظر : محمد أبو بكر الدرسي ، شريط رقم ١٤/ ٣٤ مكتبة مركز دراسة الجهاد الصوتية ، طرابلس .

(٤١) أنظر : الصابر محمد يوسف الطليقي ، شريط رقم ١٤/ ١ — مكتبة مركز دراسة الجهاد الصوتية ، طرابلس .
سعيد محمد عيسى ، شريط رقم ١٤/ ٥ ، مكتبة مركز دراسة الجهاد الصوتية ، طرابلس .
خليل جار الله الدرسي ، «رقم ١٤/ ٢١ ، مكتبة مركز دراسة الجهاد الصوتية ، طرابلس .
محمد أحمد أبو بكر الدرسي شريط رقم ١٤/ ٣٤ ، مكتب مركز دراسة الجهاد الصوتية ، طرابلس .

(٤٢) رفعت عبد العزيز : المرجع السابق ، ص ١٦٩ .

(٤٣) مذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .

العاطي أمحيفظة العميري من قبيلة أولاد علي ، ومحمد بو الشهبا المجبري[٤٤] ، وأصدرت المحكمة حكماً بالإعدام على كل من أحمد مختار وأبي القاسم العيساوي[٤٥] » ، ورفع الحكم إلى السيد أحمد وسكرتيره الخاص محمد أفندي الزردومي وتم التصديق عليه »[٤٦] فنفذ الحكم رمياً بالرصاص في شخص أحمد مختار ، أما أبو القاسم العيساوي فكان يعرف مصيره فقرر الهرب وتمكن من النجاة ، وكان هذا الحكم — الإعدام — الأول من نوعه يقره السيد أحمد على أحد ضباطه البارزين ، وقد أراد الضباط الأتراك استغلال هذه الحادثة لصالحهم والتنديد بالسيد أحمد وأحكامه الجائرة ، إذكيف يعاقب ضابط شجاع مثل أحمد مختار بحكم الإعدام رمياً بالرصاص؟... وإذا كان لا بد من محاكمته فلماذا لم يحاكم أمام محكمة عسكرية حسب القوانين المتبعة عالمياً (القانون العسكري) ؟ وهكذا استغل ضباط منظمة تشكيلات مخصوصة هذه الحادثة في استثارة معظم المجاهدين والعسكريين لمهاجمة الإنجليز في أقرب وقت ممكن ، وشعر السيد أحمد بأبعاد المؤامرة فبدأ يفكر في معالجة الأمر معالجة جذرية .

إن تاريخ وقوع المؤامرة المذكورة حدث في الغالب قبيل نشوب الحرب بين الطرفين (نوفمبر ١٩١٥) وبذلك فإنه من المرجح أن تكون قد حدثت خلال الأسابيع القليلة السابقة لنشوب الحرب بين المجاهدين والقوات الإنجليزية ، أما تاريخ انعقاد المحكمة وصدور الحكم فهو الحدث الذي يختلف عليه المؤرخون ، فأحدهم يرى أن المحكمة عقدت بعد معركة العقاقير وهزيمة المجاهدين[٤٧] وهذا أمر غير معقول للأسباب الآتية :

١ — إنه ليس من المعقول أن تحدث المؤامرة ويقرها السيد أحمد الشريف فيقبل مهاجمة الإنجليز في مصر ولا يتخذ قراراً ضد مرتكبيها ومدبريها بل يتركهم ويتسامح معهم وعند انتهاء الحرب يعود فيعاقبهم من جديد .

٢ — إن السيد أحمد الشريف لم يحضر معركة العقاقير أساساً ولم يكن له وجود في الجبهة الشمالية التي بها الضباط الأتراك وأعوانهم وبعض المجاهدين ، بل إنّه كان يقود حرباً ضد

---

(٤٤) مذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب ، مرجع سابق ، ص ٣٤.

(٤٥) بالقاسم العيساوي : ضابط ليبي تخرج من تركيا وشارك في معارك الجهاد ضد الإيطاليين وكان قائداً بارزاً.

(٤٦) محمد ابراهيم لطفي المصري : المرجع السابق ، ص ٦٩.

(٤٧) مذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب : المرجع السابق ، ص ٣٤.

الإنجليز في الواحات المصرية الجنوبية وسوف نوضح ذلك بالتفصيل عند الحديث عن معارك الواحات.

٣ — إن اليوزباشي محمد ابراهيم لطفي المصري الذي حضر أحداث حملة السيد أحمد الشريف ضد الإنجليز على الحدود المصرية الليبية، يؤكّد بأن المحكمة انعقدت بعد اكتشاف المؤامرة مباشرة في النصف الأول من شهر نوفمبر سنة ١٩١٥م، ويدلل على ذلك بأن ما قام به السيد أحمد من محاكمة أحمد مختار إنّما كان عملاً حازماً لمنع دخول بلاده في الحرب ضد بريطانيا، إذ لا طاقة لبلاده عليها، ولأن جعفراً العسكري ليس قائداً لجيشه حتى يأمر أحد ضباطه بذلك الهجوم، فهو قائد للضباط الأتراك الذين قدموا معه فقط إلى السلوم(٤٨).

٤ — إن عبد المالك بن عبد القادر بن علي، يقول: (تقدم السيد أحمد الشريف من بئر بوتونس إلى المكان المسمّى أبيار أبو خمسة وعسكر بها مدة، وكان قد أمر بالقاء القبض على الضابطين اللذين قاما بالهجوم على الإنجليز، وألقى القبض على أحمد مختار وأعدم من هذا المكان، أما العيساوي فلم يقبض عليه وفر...)(٤٩). فعبد المالك يرى أن المحكمة عقدت عقب معركة بئر بوتونس في أوائل سنة ١٩١٦م في شهر يناير.

ومن بين هذه الآراء نرجح رأي اليوزباشي محمد ابراهيم لطفي المصري والذي كان حاضراً لأحداث الحملة، وهو الرأي التي تؤيده الرواية الشفوية(٥٠). ومهما يكن من أمر، فإن الظروف لعبت دورها وأشترك السيد أحمد بقواته في تلك الحملة، وقد أرسل في البداية قوة عسكرية لاحتلال واحة سيوة بقيادة أحد ضباطه المخلصين الشجعان (اللواء محمد وصفي باشا الخازمي)(٥١)، فتم له ذلك، أما السيد أحمد نفسه فإنّه سار بالجيش وعدده أربعة آلاف مسلح وكان معه نوري باشا قائداً أولاً، وجعفراً العسكري قائداً ثانياً، وغرضهم الهجوم على

(٤٨) محمد ابراهيم لطفي المصري، المرجع السابق، ص ٦٩.

(٤٩) عبد المالك بن عبد القادر بن علي، المرجع السابق، ص ٤٤.

(٥٠) سعيد محمد عيسى: شريط رقم ١٤ / ٥، مكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي الصوتية، طرابلس. وأيضاً: محمد أبو بكر الدرسي، شريط رقم ١٤/ ٣٤، مكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي الصوتية، طرابلس.

(٥١) محمد وصفي الخازمي: هو محمد بن ابراهيم بن محمود بن علي بن عبد الله الخازمي، عرف بوصفي، الإسم الذي أضيف الى اسمه حين دخوله المدرسة في العهد التركي ليميز به، وهو من قبيلة الخوازم من ورفلة، أكمل دراسته

السلوم، وجهز الإنجليز جيشاً بلغ تعداده ثلاثين ألفاً من مشاة وفرسان، وأخلوا منطقة السلوم ثم منطقة بقبق (أنظر الخريطة) داخل الحدود المصرية، وأنذروا نوري باشا بأنه إذا تجاوز بجيشه نقطة سيدي براني إلى الشرق فإن الحرب ستقوم بينهما[٥٢].

وقامت الحرب بالفعل في نوفمبر سنة ١٩١٥[٥٣]. وأخذت الفرق العسكرية النظامية والمتطوعة تنحدر إلى الأراضي المصرية، وبدأت القيادة في إعلان وجوب اشتراك رجال القبائل المصرية في الحرب ضد الإنجليز المحتلين لمصر، والوقوف لجانب الدولة العثمانية والخلافة الإسلامية.

وقد كانت ظروف الضباط والجنود المصريين في مريوط وخفر السواحل مهددة بالخطر، لاعتبارهم قوات عسكرية في صف العدو الإنجليزي، فنصحهم اليوزباشي الجريء أحمد أبو شادي بأن ينضموا معه إلى المجاهدين، فأضطروا إلى التسليم لأنها الطريقة المنقذة لحياتهم والمشرفة لهم، فأمنوهم على أرواحهم وأرسلوهم إلى برقة للإنضمام إلى المجاهدين بها[٥٤].

وبعد احتلال واحة سيوة كلّف السيد أحمد أحد رجاله (محمد كنوش) بإدارة المنطقة على أن ترسل تعزيزات فيما بعد تتولّى الزحف على الدواخل والواحات، لكي تلتقي مع القوات الرئيسية لتطويق العدو في الاسكندرية[٥٥]. أما السيد أحمد فقد سار بالجيش مع الضباط الأتراك في الجبهة الشمالية بمحاذاة الساحل وكان الهدف احتلال السلوم الذي أخلاه الإنجليز.

ويذكر محمد صالح حرب، قومندان مرسي مطروح، أنه حدث عقب وصول سيسل سنو ورويال مع القوات المنسحبة من السلوم إلى مرسي مطروح، أن سنو بك ما لبث أن حضر

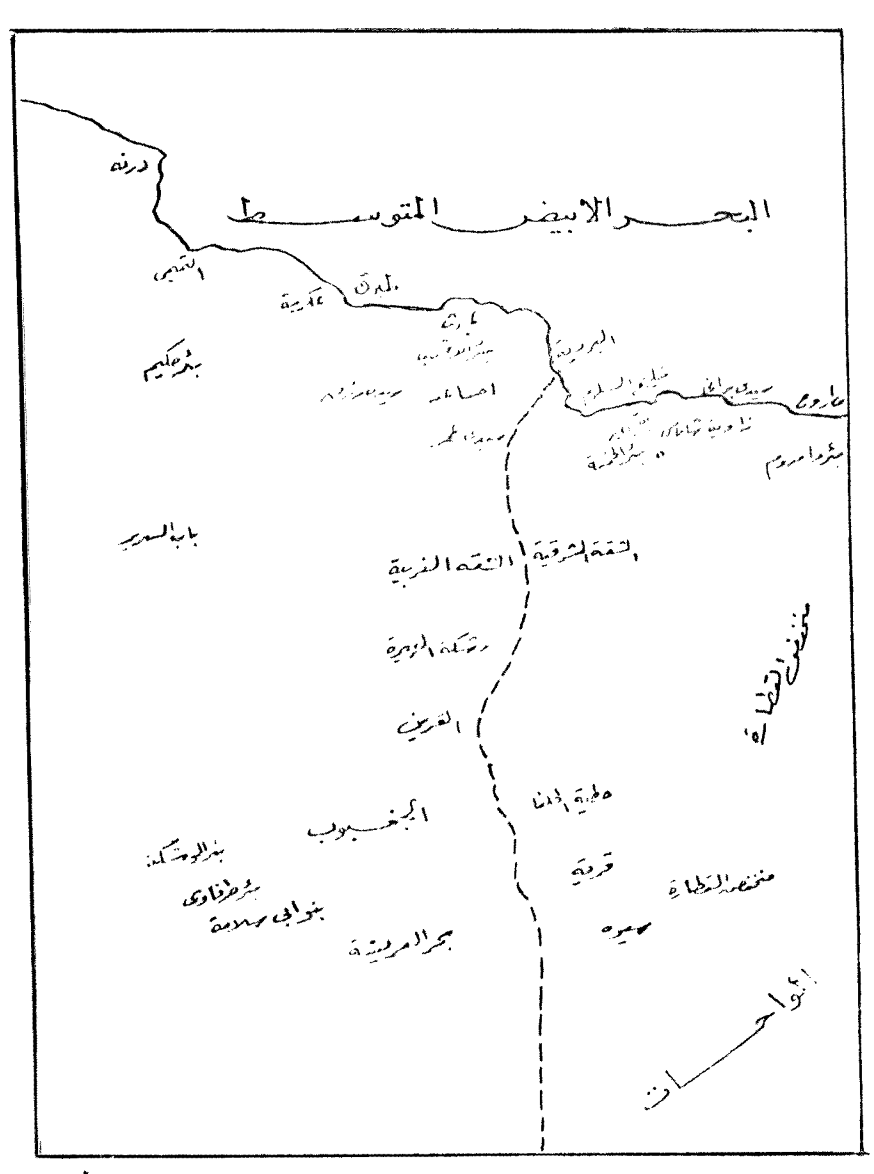
الابتدائية ووصل الى تركيا لاستكمال الدراسة بالمراحل المتقدمة (الثانوية ثم الكلية العسكرية) «أنظر الملحق وثيقة رقم ١٤»، تخرج سنة ١٣١٣ هـ الموافق ١٨٩٦م من تركيا وعين ضابطا برتبة ملازم ثان صنف مشاة، التحق بحامية طرابلس وظل يعمل بها كضابط وكمدرس بالمدرسة العسكرية وفي المساء كان يساهم في تعليم بعض الأميين لمحو أميتهم، جاهد في بداية الغزو وهاجر سنة ١٩١٣م الى تركيا ورجع الى برقة اثناء فترة الحرب العالمية الأولى وانضم الى قوات السيد أحمد الشريف وظل ملازماً له، هاجر الى مصر وظل بالاسكندرية حتى وفاته سنة ١٩٢٤م.

(٥٢) محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص ١٧٢.

(٥٣) نقولا زيادة: المرجع السابق، ص ٨٦.

(٥٤) محمد لطفي المصري، مرجع سابق، ص ٧٠.

(٥٥) أنظر نص وثيقة تعيين محمد كنوش مأموراً لواحة سيوة في الملحق «وثيقة رقم ١٥».



مناطق الحدود الليبية المصرية أثناء الحرب العالمية الأولى

لمقابلته بالمكتب وأعطاه سلطات الحاكم العسكري في المرسي وطلب إليه إخلاء العزبة من جميع الغرباء والإستيلاء على المتاجر الموجودة بها لحساب الجيش وذلك كله تمهيداً لاتخاذ مرسي مطروح مركزاً للعمليات العسكرية المنتظرة(٥٦).

وعندما وصلت العمليات العسكرية درجة عملية بدأ محمد صالح حرب قومندان مرسي مطروح يفكر جدياً في قضية بلاده واحتلال الإنجليز لها ورأى أنه من الواجب عليه — وأمام هذه الفرصة — أن ينضم لقوات الأتراك والمجاهدين بغية تحرير بلاده من الاستعمار البريطاني ومن ناحية أخرى فإنه رأى أن يقف مع القوة الإسلامية (الأتراك والمجاهدين) ضد أعداء الإسلام (الإنجليز).

وهكذا لعب العاملان الوطني والديني دورهما في انضمام محمد صالح حرب إلى المجاهدين، هذا إضافة إلى عوامل أخرى منها عدم اهتمام الإنجليز بالقوة المصرية والسودانية في سيدي براني بل وتركها تلاقي مصيراً سيئاً من قبل القوة المهاجمة (حملة السيد أحمد الشريف) باعتبارهم أعداء لهم، ثم إن معنويات الضباط المصريين ومن بينهم محمد صالح حرب كانت منهارة لعدم قناعتهم بالدفاع عن عدو يحتل أرضهم. وهكذا فقد لعبت هذه الظروف مجتمعة دوراً كبيراً في قرار ذلك الضابط المصري بالإنضمام إلى قوة السيد أحمد بتاريخ ٢٦ نوفمبر سنة ١٩١٥ (٥٧). لقد كانت قوات محمد صالح حرب موزعة بين مرسي مطروح والسلوم وسيدي براني وقربة، وكانت قوته في المرسي تتراوح بين خمسة وأربعين وخمسين جندياً(٥٨). عدا أربعة من الضباط، وباشكاتب القسم، فخرج بهم جميعاً بواسطة السيارات وكانوا جميعاً ما عدا أحد الضباط يجهلون نواياه، وظن الإنجليز أنه يعتزم القيام بعملية كشف (دورية) بوصفه قومندان المرسي فأفسحوا له الطريق. واتجه صوب السلوم ثم أخذ يمر في طريقه بمشائخ وعمد مرسي مطروح ويضمهم إليهم، وعند الفجر وصل الجميع إلى دور عائلة العاصي من قبيلة القنيشات وهناك جميع الرؤساء والضباط والمشائخ وخاطبهم قائلاً:

«... نقف اليوم بين معسكرين أحدهما معسكر الإنجليز أعداء الله والوطن الذين

(٥٦) محمد فؤاد شكري: مرجع سابق، ص ١٧٢.

(٥٧) محمد فؤاد شكري: مرجع سابق، ص ١٧٣، ثم جلال يحيى: المغرب الكبير. مرجع سابق، ص ٨٥٩.

(٥٨) جلال يحيى: المغرب الكبير، جزء ٣، مرجع سابق، ص ٨٥٩.

رفعوا علينا الحماية ، والآخر معسكر العرب والأتراك الذين يقولون أنهم جاؤوا ليخلصونا ، وقد أقنعني ضميري وواجبي الديني بعدم البقاء مع الإنجليز وقد خرجت في سبيل الجهاد ضدهم ، فمن كان منكم يحرص على حياته أو تلزمه أية مسؤوليات عائلية بالعودة الى مرسي مطروح فإنني لا أحول بينه وبين العودة إنما على شريطة أن يترك ما معه من سلاح ومؤونة ...) [٥٩] .

فلم يرغب أحد منهم في العودة ، بل أبدوا جميعاً التصميم على البقاء الى جانب رئيسهم ، وعاهدوه على الجهاد والثورة التي بدأت بصورة علنية وأستجاب لها بعض عرب قبائل أولاد علي ، وبغض النظر عن عدد هذه القوة التي انضمت لقوات السيد أحمد ، وغالباً ما كانت تقدر بحوالي مائة وخمسين جندياً [٦٠] فإن هذه القوة المنضمة للمجاهدين أعطتهم دفعاً جديداً ، وأجّجت في نفوسهم الرغبة لمنازلة الإنجليز وتحرير الديار من نير المستعمرين .

بدأ هجوم المجاهدين والأتراك على القوات الإنجليزية عند حدود مصر الغربية في منتصف شهر نوفمبر ١٩١٥ [٦١] . وتم احتلال واحة سيوة المصرية ، هذا إضافة الى هجومات الطرادات البحرية الألمانية على السفن الإنجليزية التي كانت قريبة من الحدود ، فقد أغرق الطراد الألماني ٣٥ الطراد الإنجليزي تاراً Tara قرب مياه السلوم ، وأغرق قطعة الخفر السواحل تسمى « العبار » ولحقت بالخافرة « نور الدين » الأضرار الجسيمة ، وتم اغراق سفينة نقل تدعى « مورينا » [٦٢] . وفي نفس الوقت بدأت الغوّاصات الألمانية في اقلاق أمن شرق البحر المتوسط

---

(٥٩) محمد فؤاد شكري : المرجع السابق ، ص ١٧٣ .

(٦٠) عبد المولى صالح الحرير « **منظمة تشكيلاتي مخصوصة السرية وأدوارها في حركة النضال الوطني ١٩١١ — ١٩١٨م** » ، مجلة البحوث التاريخية ، طرابلس ، العدد الأول ، مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي ، « يناير ١٩٧٩ » ، ص ٣٦.

و : أحمد زارم ، **مذكرات** ، تونس — ليبيا ، الدار العربية للكتاب ، (١٩٧٩) ص ٤٥ .

* Stoddard Philiptiendrick "The Ottoman Government and the Arabs 1911 - 1918: Apreĺminary Study of the Teskilat Mahsus'a, Princeton University. Ph. D. 1963, p. 95.

(٦١) هنري ميخائيل : **العلاقات الإنجليزية الليبية** ، القاهرة : الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، (١٩٧٠) ص ٦١ . وايفانز برتشارد : المرجع السابق ، ص ٢١٦ .

(٦٢) كارلوقوتي بورشيناري : المرجع السابق ، ص ٢٧٣ .

وكانت تذهب حوالي مئة ميل داخل البحر من منطقة السلوم[٦٣] . وتحرّكت قوات المجاهدين من السلوم صوب منطقة العقبة ثم إلى جهة سيدي براني التي تم احتلالها في أواخر شهر نوفمبر ١٩١٥م ، وانسحب الإنجليز من المنطقة — سيدي البراني — وأخذوا يتهيؤون لخوض المعركة القادمة[٦٤] . وإلى الجنوب الغربي من مرسي مطروح وعلى مسافة عشرة كيلومترات اقيم معسكر لقوات المجاهدين الزاحفة شرقاً — أنظر الخريطة — وهناك دارت أولى المعارك الكبرى ، وقد ظهر تفوق المجاهدين واضحاً ، وفشل الضابط الإنجليزي «سيسل سنو» في تحقيق أي انتصار له أثناء هذه المعركة والتي نرجح أنها حدثت في شهر نوفمبر ١٩١٥ ، وتلا ذلك نشوب معركة «أم الرخم» غربي مرسي مطروح (ديسمبر ١٩١٥) وقد اشترك في هذه المعركة بعض رجال قبيلة أولاد علي مع المجاهدين ، ولم يشترك السيد أحمد الشريف بنفسه في المعركة التي ابتدأت من الصباح وانتهت عند الليل ، وكانت القوات الإنجليزية قسمين بيادة (مشاة) وعربات آلية ، وتم انسحاب القوات الإنجليزية تحت جنح الظلام تاركية العديد من القتلى والجرحى من بينهم ضابط برتبة اميرالاي[٦٥] .

وقد أعطت هذه المعركة دفعاً جديداً للمجاهدين ، إذ بينت وبجلاء إمكانية وقوف قوات المجاهدين موقف الند أمام القوات الإنجليزية ، وكانت خسائر المجاهدين محدودة بصفة إجمالية ، حيث استشهد منهم عدد قليل[٦٦] .

---

(٦٣) Gwatikin - Williams / in the Hands of the Senoussi, second impression. London, 1916, p. 9.

(٦٤) يذكر Gwatikin أن الحرّاس الإنجليز قد انسحبوا يوم ٢٤ نوفمبر سنة ١٩١٥م من البراني والسلوم وتمركزوا في ماترو Matru بالقرب من رأس السكة الحديدية المصرية (مطروح). أنظر : Gwatikin ، نفس المرجع ، ص ٣٩.

(٦٥) يرجح أن يكون الضابط القتيل هو المقدم سنو وقد جاء ذلك في :

Gwatkin-Williams I.B.I .D . p. 42.

٢ — حمد محمود عثمان ، شريط رقم ١٥/ ٨٣ ، مكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين الصوتية ، طرابلس.

٣ — عبد المالك بن عبد القادر بن علي ، المرجع السابق ، ص ٤٣.

(٦٦) كان من بين الشهداء (محمد عوض الجحيش ، وعبد النبي المصري ...) أنظر : الصغير صالح الفرجاني ، شريط رقم ١٥/ ٣٣ ، مكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين الصوتية ، طرابلس.

معركة وادي ماجد :

وفي أواخر شهر ديسمبر ١٩١٥م وبعد معركة أم الرخم انتقل المجاهدون إلى وادي ماجد حيث الماء الكثير ونظموا أنفسهم وبنوا خيامهم ومكثوا هناك قرابة الأسبوع ، وقد تقدمت إليهم القوات الإنجليزية في محاولة لمحاصرتهم ، إلّا أنهم انسحبوا إلى الغرب ، ورسم الإنجليز خطة حربية للهجوم عليهم ، إذ تقدّمت عربات الإنجليز قرب شاطىء البحر باتجاه الغرب ، وتقدّمت قوة الفرسان الإنجليزية من الجهة الجنوبية البعيدة وتقدّمت قوة البيادة (المشاة) الإنجليزية بين القوتين ، أي في منطقة الوسط في مواجهة المجاهدين ، وكانت استراتيجية الإنجليز لهذه المعركة تقتضي محاصرة المجاهدين ووضعهم بين فكّي كماشة ، وكانت معركة شديدة استمرت من الصباح حتى المساء وأظهر فيها المجاهدون شجاعة فائقة[٦٧] . وقد نزل الإنجليز إلى عمق الوادي (ماجد) أما المجاهدون فإنهم اتجهوا إلى شعاب الوادي (الأرقاب) وتحصنوا بها وأخذوا يتبادلون اطلاق النيران مع فرسان (سواري) القوة الإنجليزية التي استعملت المدافع بينما كان سلاح المجاهدين خفيفاً (بنادق يونانية — دقر عصملي — بنادق أبو خمسة وبنادق مسكوف...) واستعملت القوة الإنجليزية من جانبها السيارات المزودة بالرشاشات، والمدافع ، وكان لها أثر كبير في سير ونتائج المعركة[٦٨] . وكانت خسائر الطرفين كبيرة في هذه المعركة ولم يشترك جانب من المجاهدين فيها (معظم أولاد علي وبعض جماعة أحمد الشريف— طلبة الحزب وعددهم قرابة الأربعمائة رجل) . وتختلف الآراء في عدد شهداء المجاهدين ، حيث تراوحت التقديرات بين المائة والخمسين والثلاثمائة مجاهد[٦٩] .

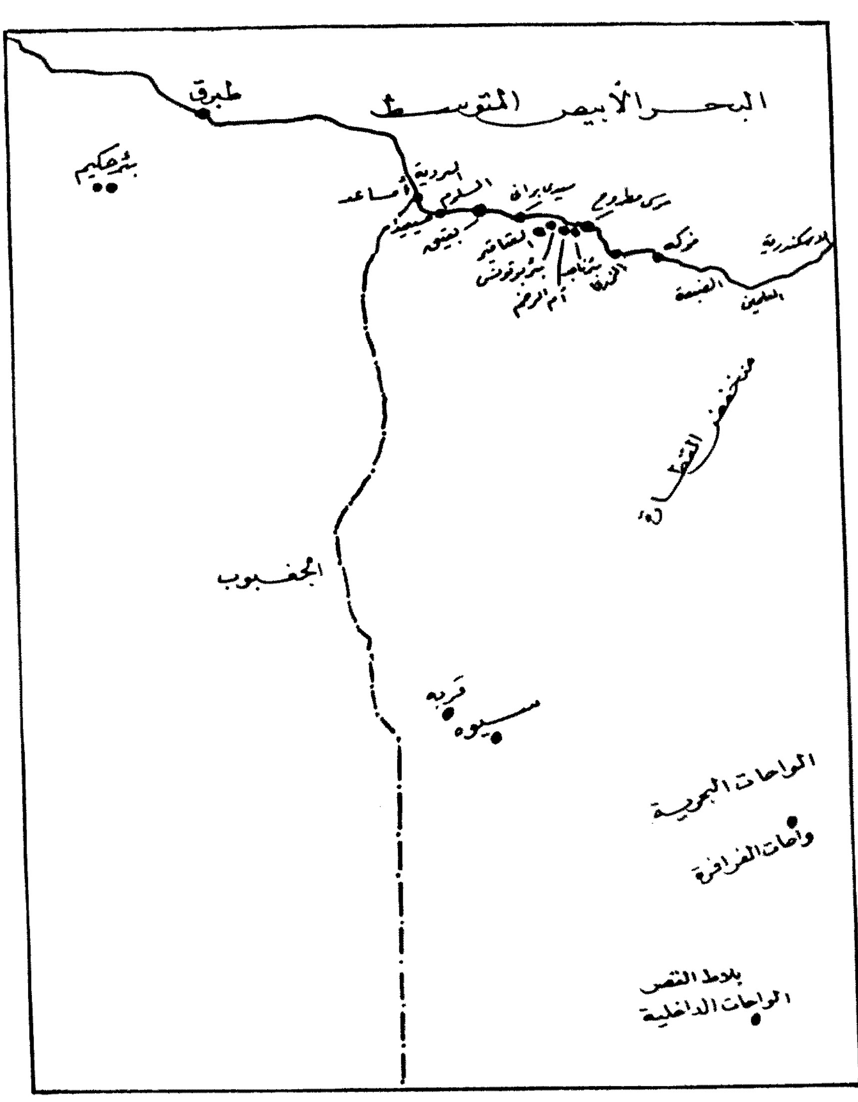
---

(٦٧) لوثروب استودارد : مجلد ٢ ، جزء ٤ ، مرجع سابق ، ص ٣٩٦ . و : اقاطي مختار شخير ، شريط رقم ١٥ / ٥ ، مكتبة مركز جهاد الليبيين الصوتية ، طرابلس .

(٦٨) مؤمن موسى واعر : شريط رقم ١٥/ ٢٦ ، مكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين الصوتية .

(٦٩) انظر التقديرات على سبيل المثال عند :
— الطاهر أحمد الزاوي : المرجع السابق ، ص ٢٦٥ .
— لوثروب استودارد : المرجع السابق ، مجلد ٢ ، جزء ٤ ، ص ٣٩٦ و٣٩٧ .

Gwatkin-Williams 'I B. I. D. p. 46.



مناطق الحدود حيث دارت معارك الحملة

.—.—. الحدود بين مصر وليبيا

● ● ● أماكن المعارك الحربية

معركة بوتونس :

بوتونس بئر مائي يقع الى الغرب من بئر ماجد (أنظر الخريطة) . وقد انسحب المجاهدون إلى هذا البئر بعد معركتهم الأولى على أمل أن يجدوا فيه الماء لأخذ حاجتهم منه ولكنهم لم يجدوا به الماء ، إلّا أن الأمطار هطلت عن طريق الصدفة ، فانتفعوا بها حيث أخذوا حاجتهم من الماء ، ومن ناحية أخرى لعب المطر الغزير دوراً هاماً لم يكن في الحسبان تمثل في عرقلة القوات الإنجليزية والحيلولة دون تنفيذ مخططها ، لقد أراد الإنجليز أن يقضوا بالكامل على قوات المجاهدين ، ووضعوا خذة لذلك ، تتمثل في إعداد قوة إنجليزية كبيرة قدرت بثلاثة عشر ألف مقاتل مدجّجين بأسلحة متطورة ومختلفة وكان الهدف محاصرة المجاهدين والقضاء عليهم وبالتالي إنهاء هذه الحرب والتفرغ لغيرها ، إلّا أن المطر وسقوطه الغزير أفسد على الإنجليز خطتهم هذه وتعطّلت معظم سياراتهم المدرّعة عن السير(٧٠) .

وبمجرّد توقف المطر نسبياً هاجم الإنجليز قوات المجاهدين مع شروق شمس الثالث والعشرين من شهر يناير ١٩١٦م ، حيث نشبت هذه المعركة العنيفة وحمى وطيسها عند الساعة التاسعة صباحاً(٧١) . وكانت خطة المجاهدين التي رسمها نوري باشا تتمثل في مواجهة القوات الإنجليزية بفيلق الهجانة المصري الذي كان البريطانيون قد نظّموه في السابق(٧٢) ، وكان هذا الفيلق مسلحاً بالرشاشات ، وقد اشترك السيد أحمد بنفسه في هذه المعركة رغم أن المجاهدين طلبوا منه الابتعاد عن الميدان خشية موته أو أسره(٧٣) . وقد استمات المجاهدون في هذه المعركة ، وأبلوا بلاء حسناً ، إلّا أن نقص ذخيرتهم اضطرهم إلى الإنسحاب ، واكتفى القائد نوري باشا باتخاذ موقف دفاعي ، وقد أرسل الجنرال الإنجليزي ماكسويل تقريراً الى الحكومة البريطانية ، جاء فيه :

(٧٠) لوثروب ستودارد ، مجلد ٢ ، جزء ٤ ، مرجع سابق ، ص ٣٩٧ . و : محمد فؤاد شكري المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

(٧١) عبد الرحمن عزام : كفاح الشعب الليبي في سبيل الحرية ، ترجمة عماد غانم ، طرابلس : مركز الجهاد (لم ينشر بعد) .

(٧٢) يبدو أن هذه القوة المصرية (الهجانة) هي التي ذكرها (Gwatkin) في كتابه السابق الذكر ، ص ٤٢ ، حيث يقول : «لقد أخبرنا بأن وحدات الجمال السودانية في بمبه انضمت للمجاهدين ...» .

(٧٣) أقماطي مختار شخير : شريط رقم ١٥ / ٥ ، مكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين الصوتية ، طرابلس . موسى مفتاح الجالي ، شريط رقم ١٥/ ٥٩ ، ١٥ / ٦٠ ، مكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين الصوتية ، طرابلس . و : لوثروب استودارد ، مجلد ٢ ، جزء ٤ ، المرجع السابق ، ص ٣٩٧ .

(... في أثناء التقدم كان المشاة تحت رحمة نيران رشاشات العدو ومدفعيته ومع هذا فقد تمّ صد العدوان، على أن تراجعه تم بمهارة فائقة، أما مساعينا لنتعقبهم على الأثر فقد باءت بالفشل، وقد تأتي لبعض القوات المعادية التي كانت تقوم بسلسلة من العمليات في الشمال والجنوب أن تطوقنا في نصف دائرة وسرعان ما زاد ضغط إحدى هذه الوحدات على ميمنتنا فاضطررنا إلى استدعاء الكتيبة الإحتياطية لننقذ الموقف...)[٧٤].

وكما تؤكّد الرواية الشفوية، فإن المجاهدين رسموا خطة لهذه المعركة كلفت الإنجليز الكثير، وتوضّح أن عدد قوات الإنجليز أضعاف قوات المجاهدين، الأمر الذي أضطر هؤلاء الى الإنسحاب من المعركة، كما تبيّن أن المجاهدين وزعوا قواتهم بشكل حربي هائل على طول الجبهة (ميمنة ــ ميسرة ــ وسط ــ احتياط...).

أما عن خسائر الطرفين «فقد تعدت الخسائر الإنجليزية الألف رجل وتم نقل أربعمائة وخمسين جريحاً إلى المشافي المصرية، ونقل آخرون إلى مستشفيات على ظهر السفن، أما خسائر المجاهدين فقد بلغت الثلاثين قتيلاً ونحو مائة جريح»[٧٥].

وهنا نلاحظ أن «عزام» ربما أخذته العاطفة، فذكر أرقاماً مبالغاً فيها ــ رغم تواجده في ميدان المعركة ــ إلّا أنه وبدون شك فإن عدد الشهداء كان كبيراً نسبيّاً، ويحدده استودارد بسبعين مجاهداً وضعفهم جرحى، وكانت خسائر الإنجليز أعظم بكثير[٧٦].

ونختم الحديث عن هذه المعركة بنص كتبه ضابط بريطاني شارك في هذه المعارك[٧٧] إلى صحيفة (مورنينغ بوست) ونورده مختصراً:

(... لقد قاوم العدو بعزم شديد مقاومة عنيفة ودام القتال من أجل إحراز قصب السبق أربع ساعات تحت نيران البنادق التي كان العدو يستخدمها بنجاح ودقة بقيادة

(٧٤) عبد الرحمن عزام: المرجع السابق، ص ٣٧ــ ٣٨.

(٧٥) عبد الرحمن عزام: المرجع السابق، ص ٤٠.

(٧٦) لوثروب ستودادرد: مجلد ٢، جزء ٤، المرجع السابق، ص ٣٩٧.

(٧٧) لم يذكر لنا عبد الرحمن عزام اسم هذا الضابط الإنجليزي.

ضباط أتراك وألمان وعلى حين كنا نحاول بشق الأنفس أن نصمد ، دبت الفوضى في صف الفرسان على الميسرة ، عندها قويت شوكة العرب الذين كانوا يجابهون هذا الجانب من صف الفرسان ...) [٧٨] .

وهكذا انتهت مرحلة أخرى من الصراع العسكري على حدود مصر الغربية ، واتضح من النتائج الأخيرة لمعركة بئر بوتونس أن قوات المجاهدين كان ينقصها الكثير سواء في العتاد والذخيرة والسلاح المتقدم والمتطور وأيضاً في المؤن والإحتياجات العامة الضرورية كالدواء واللباس .. وتأثرت بقية المعارك ونتائجها تبعاً لذلك ، فأخذ المجاهدون في الإنسحاب والتقهقر اضطراراً . وبذلك النقص والإنسحاب تأزم الموقف ودب الخلاف بين السيد أحمد الشريف ونوري باشا لتفاقم واشتداد الضرر الاقتصادي في معسكر المجاهدين وما حوله بشكل تجاوز حد الإحتمال [٧٩] .ولذلك فقد طلب السيد أحمد أن يعقد إجتماع لوضع حد معين لهذه الإحتياجات والنواقص ولدراسة الموقف من كل جوانبه . وفعلاً حصل ذلك وكان الإجتماع في أواخر يناير ١٩١٦ — في خيمة السيد أحمد وحضره نوري باشا وجعفر العسكري عن الجانب التركي ومحمد صالح حرب عن ضباط المصريين وثلاثة من كبار رجال السيد أحمد الشريف الذي ترأس ذلك الإجتماع ، وكانت تبدو على السيد أحمد علامات الإنفعال والغضب ، وانحى باللّائمة على الضباط الأتراك الذين تسرعوا في بدء العمليات العسكرية بالرغم من عدم استكمال الاستعدادات اللّازمة لها ، وكان مما قاله موجهاً حديثه لنوري وجعفر : (... لقد قفلتم أنوفنا فمن أين نتنفس ..) [٨٠] . وقد ختم السيد أحمد حديثه مخاطباً « نوري وجعفر » : (فما رأيكم وقد أوصلتمونا إلى هذا الحال ... وظهر أنني كنت على هدى وكنتم على ضلال) [٨١] . وتناول الحديث نوري باشا وجعفر العسكري وكان رأيهما وباصرار مسبق أن يستمرّا في محاربة الإنكليز من الجهة الشمالية ، ويشنا حرب العصابات في شكل هجومات عديدة ومتفرقة على المدن المصرية القريبة مثل الاسكندرية والبحيرة ... وغيرها ...

---

(٧٨) عبد الرحمن عزام ، المرجع السابق ، ص ٣٨ — ٣٩ .

(٧٩) مذكرات عزام ، مجلة المصور ، حلقة ٥ ، عدد ١٣٢٩ ، القاهرة ، مارس ١٩٥٠م .

(٨٠) أقماطي مختار شخير: شريط رقم ١٥ / ٥ ، مكتبة مركز الجهاد الصوتية ، طرابلس .

(٨١) محمد فؤاد شكري : المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

وتناول الحديث محمد صالح حرب الذي انتقد الخطة الاستراتيجية العامة للضباط الاتراك ، وكان رأيه مناقضاً لما ذكره « نوري وجعفر » ذلك أن التقدم من جهة الساحل « قرب البحر » وعلى أرض تكاد تكون مكشوفة بالكامل يُمَكِّن — حسب رأيه — القوات الإنجليزية من القضاء على قوات المجاهدين وتسليط نيرانهم المختلفة عليهم ، هذا إضافة إلى أن الاراضي الساحلية متماسكة وتساعد الإنجليز في أن يستخدموا عرباتهم وسياراتهم ونقلياتهم بسهولة ، وكذلك فإن نشوب المعارك قرب البحر يمكن الإنجليز من استغلال البحر سواء بسفنهم الحربية المزودة بالمدافع أو بنجدة سريعة للقوات الإنجليزية إذا ما حقق المجاهدون انتصاراً عليها ، وبناءً على ذلك فقد كان رأي الضابط المصري « محمد حرب » هو أن ينتقل المجاهدون الى الجهات الجنوبية لإمكانية احتلال الواحات المصرية الواحدة بعد الأخرى ، والإتصال بمشائخ العرب وأهالي الصعيد في المدن والقرى ، حتى يهب الجميع في ثورة عاصفة ضد الحكم البريطاني في مصر ، ويتعاونوا مع قوات المجاهدين الزاحفة شرقاً ، هذا إضافة إلى أن الواحات في حد ذاتها أماكن تصلح لتموين القوات الزاحفة بما يلزمها من غذاء وماء (التمر) ، وإن انتشارها في صحراء مصر الغربية يجبر بريطانيا على نشر قواتها على طول وادي النيل وبشكل يستهلك جزءاً من هذه القوات[٨٢] .

وقد رأى السيد أحمد الشريف بصفته رئيس الإجتماع ونائب السلطان العثماني ، أن تنقسم قوات المجاهدين الى قسمين ، قسم يتجه الى الجنوب وهدفه إحتلال الواحات المصرية ، وكان هذا القسم يتألف من ثلاثة آلاف وخمسمائة مجاهد تقريباً يقوده محمد صالح حرب تحت اشراف السيد أحمد ، والقسم الآخر يبقى في الشمال (الساحل) ويقوده جعفر العسكري ويشرف عليه القائد العام نوري باشا ، وعدد رجاله حوالي ستة آلاف مجاهد[٨٣] . وانتهى ذلك الإجتماع على هذه المقررات ، واتضح من خلال هذا الإجتماع بعض الأمور الهامة وفي مقدمتها ما يلي :

١ — سيطرة أحمد الشريف الكاملة والشرعية على جميع القوات الزاحفة ضد الإنجليز عبر حدود مصر الغربية .

(٨٢) جلال يحيى : المغرب الكبير ، جزء ٣ ، مرجع سابق ، ص ٨٦٠— ٨٦١.

(٨٣) محمود الشنيطي : المرجع السابق ، ص ٦٨ . ومحمد فؤاد شكري : المرجع السابق ، ص ١٧٨ .

٢ ـ خطأ القادة الأتراك سواء في عدم الاستعداد لهذه الحملة (عسكرياً ومالياً وبشرياً ...) أو في رسم الخطط الحربية ووضع استراتيجية هامة وتنسيق كامل .. لتحطيم النفوذ الإنجليزي في مصر.

٣ ـ إن وعود الأتراك للسيد أحمد الشريف بأن المدد متواصل ومستمر ولن ينقطع ولن يكون هناك نقص في السلاح ، والذخيرة والعتاد والمؤن والأموال واللباس والدواء ... كانت وعوداً غير عملية ولم ينفذ منها شيء ، بل كانت نوعاً من الدعاية لخدمة مصلحة الأتراك وأعوانهم .

٤ ـ اتضح وبجلاء أنه ليس بمقدور المجاهدين هزيمة الإنجليز والإنتصار عليهم لتفوقهم في الإمكانيات والقدرات المتباينة .

٥ ـ اتضح الآن أن برقة يهددها شبح المجاعة ذلك أن جميع الطرق التجارية قفلت «مع الإنجليز شرقاً ، والفرنسيين جنوباً ، والإيطاليين شمالاً» .

٦ ـ إن الحال الذي عليه المجاهدون يبدو من خلال ما دار في هذا الإجتماع متسماً بالصعوبة والضيق .

وعلى الرغم من أن الخطة الجديدة التي رسمها السيد أحمد (تقسيم الحملة) قد عملت على اضعاف القوى الضاربة في كل من القسمين (الشمالي والجنوبي) ، إلّا أنها كانت ضرورية فيما يبدو أمام إصرار نوري باشا على الزحف تجاه الدلتا[٨٤] من الجهة الشمالية ـ الساحلية ـ ويبدو لنا أن هذا الإجتماع الذي عقده السيد أحمد مع القيادات العسكرية للنظر في موقف القوات الزاحفة على الإنجليز في مصر وما نتج عنها ، هو أشبه بما حدث قبيل نشوب الحملة على المستوى القيادي ، فأحمد الشريف كان رافضاً الدخول في حرب لا ناقة له فيها ولا جمل . وبالرغم من ذلك فقد لعبت الظروف دورها ودخل في تلك الحرب ، وفي هذا الإجتماع الأخير الذي عقد في خيمته ، ـ ومع ما لديه من اقتناع تام بضعف الحملة وعدم قدرتها على المواجهة ـ قرر استمرارية القتال وعلى نطاق أوسع مما كان ، حيث تمتد ساحة القتال من البحر إلى الواحات المصرية الجنوبية ، وكأنه بذلك يقرر المصير النهائي لهذه الحرب ـ الفشل والهزيمة ـ .

(٨٤) جلال يحيى : **المغرب الكبير**، جزء ٣ ، مرجع سابق ، ص ٨٦١ .

وهكذا وبعد هذا الإجتماع الذي عقد في خيمة السيد أحمد في أواخر شهر يناير سنة ١٩١٦م انتقل الأخير إلى الجنوب المصري (الواحات) وبقي نوري باشا وأتباعه المسلحون في المناطق الساحلية الغربية من مصر وفي المنطقة الغربية لسيدي براني وقرب جهات العقاقير، وعلى مسافة قريبة من شاطىء البحر الأبيض المتوسط.

وتم بالفعل تنفيذ ما تقرر عمله في الإجتماع المذكور. ذلك أن السيد أحمد وقوّاته بقيادة محمد صالح حرب — الذي انعم عليه السيد أحمد برتبة لواء نظير مجهوداته وتقديراً لجهاده — اتجهت نحو الواحات، بينما ظلت القوات التي يقودها جعفر العسكري ونوري باشا في جبهة الشمال وقد تحركت من نواحي بئر بوتونس إلى جهة بئر الكلاب غربي مرسي مطروح وجنوب شرقي براني.

واتجهت قوات السيد أحمد جنوباً وكان تعدادها نحو ثلاثة آلاف رجل مسلح[٨٦] فاعترضت سبيلها قوات بريطانية تتألف من الدبابات والمصفحات ومعدات عسكرية كبيرة بقيادة اللواء بيتون، واشتبك الفريقان في معركة ضارية استمرت يومين كاملين وانتهت بانسحاب القوات الإنجليزية إلى مطار حربي على مقربة من واحة سيوة للتزود بالوقود والمؤن، وقد فقد المجاهدون في هذه المعركة عدداً كبيراً منهم. وكان من نتيجة المعركة فشل القوات البريطانية في خطتها المقررة للقضاء على المجاهدين ومنعهم من الوصول الى الواحات المصرية الجنوبية.

واستولى المجاهدون على الواحة البحرية في الحادي عشر من شهر فبراير سنة ١٩١٦م ثم على الفرافرة والواحة الداخلة، وبناء على ذلك اتخذ الإنجليز تدابير واسعة بوادي النيل، فأخلوا منطقة القارة ودخلت الطائرات الإنجليزية ميدان المعركة وبدأت في استكشاف مواقع المجاهدين بشكل دقيق لوضع خطة لمحاصرتهم والتغلب عليهم[٨٦].

وإضافة إلى ذلك فإن المجاهدين في الجبهة الجنوبية (الواحات) شنّوا هجومات أخرى عديدة على منطقة واسعة في إقليمي الفيوم ومريوط، دمروا خلالها خط سكة القطار الحديدي محاولين عرقلة القوات الإنجليزية في التزود بالأسلحة والذخيرة والمؤن المختلفة.

---

(٨٥) مذكرات عزام، مجلة المصور، عدد ١٣٢٩، حلقة ٥، القاهرة، مارس ١٩٥٠م.

(٨٦) كارلو قوتي بورشيناري: المرجع السابق، ص ٢٧٤. و محمد عبد الرزاق مناع، المرجع السابق، ص ٦٦.

معركة وادي مقتلة :

كان البريطانيون يعسكرون عند وادي مقتلة ، واعتزم نوري باشا أن يقوم بعمل هجومي عليهم ، وكانت ظروف المجاهدين في هذه الفترة (فبراير ١٩١٦) لا تسمح لهم بالهجوم على القوات الانجليزية ، إلا أن نوري له نظرة حربية خاصة ، فبهجومه هذا يعرقل مخططاتهم ويتركهم في جهل وغموض من تقدير قوته الحقيقية ، وقد فوجئت القوات البريطانية عند وادي مقتلة في مصر يوم الخامس والعشرين من شهر فبراير بهجوم مفاجئ ، إذ فتحت عليها المدفعية نيرانها الحادة التي اشتدت عند غروب الشمس ، لكنها لم تلبث أن سكتت فجأة مع حلول الظلام (٨٧) .

وقد حقق نوري باشا فعلاً ، ولو لوقت غير طويل ، خطته تلك ، ورأى الاستمرار في هجومه ليلاً لتضليل الانجليز عن حالة قواته كمّاً وكيفاً ، إلا أن بعض الضباط الذين معه لم يوافقوه على ذلك لظروف قواتهم الصعبة .

وتقول الأنباء البريطانية عن هجوم نوري باشا الأخير (عند وادي مقتلة) : (ان عمليات القتال في ذلك اليوم لم تكن بذات أهمية على أنها دفعت بالجنرال لوكين الى أن يعيد النظر في خطته ثم يتخلى عن السير الليلي المراد القيام به) (٨٨) .

معركة العقاقير :

العقاقير اسم لمنطقة ساحلية قريبة من البحر تقع جنوب شرقي سيدي براني على بعد أربعة عشر كيلومتراً ، والى الغرب من بئر بوتونس ، وتسمى المنطقة كذلك باسم «عقاقير أبو حريرة» .

وكانت القوات الانجليزية ترابط في مرسى مطروح وعلى طول الطريق بين مرسى مطروح والاسكندرية ، أما قوات نوري باشا فإنها انسحبت جهة العقاقير وتحصنت بالكثبان الرملية

---

(٨٧) عبد الرحمن عزام : المرجع نفسه ، ص ٤٢ .

(٨٨) عبد الرحمن عزام : المرجع نفسه ، ص ٤٣ .

واتخذت منها استحكامات لها ، لأن القوات الانجليزية لا تستطيع الحركة خلال هذه الكثبان الصعبة.

وقد شارك في هذه المعركة عبد الرحمن عزام(٨٩) وقال عنها :

(لقد أدرك نوري باشا خطة الانجليز الحربية للسيطرة على المعركة والمتمثلة في الاشتباكات مع قوات المجاهدين بالمشاة الانجليز ، وفي نفس الوقت إرسال فرسانهم من جهة اليمين أي بين البحر وميمنة المجاهدين.وانسلالهم من ذلك الطريق حتى يتجاوزوا كثبان الرمل المنتشرة هناك بحيث تصبح الأرض سهلة حيث يتخذون من كثيب مرتفع مخبأ لهم ويكمنوا وراءه الى أن تتخلص قوافل المجاهدين والجنود الهاربين من منطقة الكثبان الرملية وتصبح قوافلهم مكشوفة على الأرض السهلة لتتحرّك فرسان الانجليز للإغارة عليها وفي المقابل فإن نوري باشا سحب قوة من المشاة وجعلها احتياطياً في يده وحمى بها الميسرة ، وأعدّ مكامن ثلاثة في كل كمين مدفع رشاش وأشرف بنفسه عند الانسحاب على كمين منها ...)(٩٠) .

وقد بعث الانجليز بطائرة استكشاف تراقب وتلاحظ تحرّكات ومواقع المجاهدين. وقد نشبت المعركة في اليوم السادس والعشرين من شهر فبراير سنة ١٩١٦م وبدأت عند الصباح المتأخر (قرابة الساعة العاشرة صباحاً)(٩١) فهاجم المشاة الانجليز قوات المجاهدين (الوسط) بينما قسم من فرسانهم ومصفّحاتهم يطوق ميمنة المجاهدين، وقد دافع المجاهدون دفاعاً مستميتاً ، لأن المعركة كانت تمثل تحديد المصير النهائي للحرب ، وبعد عدة ساعات تحولت المعركة الى قتال بالسلاح الأبيض(٩٢) . وعند العصر هاجم الفرسان (الخيالة) التابعون للقوات

---

(٨٩) ولد عزام سنة ١٨٩٣م بمنطقة الشوبك وذهب بعد حصوله سنة ١٩١٢م على الشهادة الثانوية من المدرسة السعيدية بالقاهرة الى لندن لدراسة الطب في كلية سان توماس . وجاء الى ليبيا خلال الفترة الحرب العالمية الأولى واشترك في معركة العقاقير.

(٩٠) مجلة المصوّر ، القاهرة ، عدد ١٣٣٠ . الحلقة ٦ (٧ أبريل ١٩٥٠) ص ٢٢ .

(٩١) محمد فؤاد شكري : مرجع سابق . ص ١٧٧ . ومحمد لطفي ابراهيم . مرجع سابق ص ٧٤. جلال يحيى : المغرب الكبير . جزء ٣ ، ص ٨٦١ . والقماطي مختار شخير . شريط رقم ١٥ / ٥ مكتبة مركز الجهاد الصوتية.

(٩٢) كارلو توتي بورشيناري : المرجع السابق . ص ٢٧٤ .

الانجليزية الذين أتوا من جهة الغرب، قوات المجاهدين وبذلك انحصر هؤلاء بين قوة المشاة الانجليزية من جهة الشرق وقوة الفرسان الانجليزية من جهة الغرب[٩٣].

واشتدّ الضيق على المجاهدين. واستشهد منهم الكثير ولاذ البعض بالفرار طالبين النجاة. ودارت الدائرة عليهم. فقد أنهكتهم المسافات الطويلة التي كانوا يقطعونها سيراً على الأقدام، وانسحبوا من ميدان القتال وسارت كلّ جماعة على غير هدى وكل بيت من قبيلة يحمل جرحاه على بعض إبل القافلة، وسار آخرون إلى جهات شتى قاصدين العودة الى السلوم، كما أن معظم قوة الفرسان الانجليزية كانت قد ارتدت على قوافل المجاهدين، ذلك أن هذه القوة قد فوجئت أثناء غاراتها على المجاهدين المنسحبين نحو جهة الغرب بنار حامية من المكامن الثلاث التي كانت بها المدافع الرشاشة. وقد صمد حاملو هذه المدافع حتى وطئتهم الخيل، وكانت الخسائر الفادحة التي تكبدّتها القوات الانجليزية أطاشت عقول المهاجمين الذين تلقاهم المشاة الفارون من أشتات المجاهدين بمقاومة لم تخطر ببال أحد منهم فشتت قوة الفرسان الانجليزية. وقد جرح جعفر العسكري في ذراعه وأسر، ومعه الضابط (نهاد بك المهدوي) كما أسر ضابط آخر من «هيئة أركان جعفر»[٩٤]. وقد استسلم الشيخ هارون بدر القناشي، شيخ زاوية البربيط برجاله الى الانجليز مُضطرّاً وسلّمهم كافة ما بطرفه (بصفة أمانة) من المؤونة والعتاد الخاصين بالمجاهدين[٩٥]. ويقول عزام عن هذه المعركة، واصفاً دور نوري: «أما نوري باشا فإنه قدّم بطولات رائعة، فقد بقي واقفاً على رأس الجنود في أحد المكامن الثلاثة المزودة بالمدافع الرشاشة حتى كاد أن يؤسر، فامتطى جواده وركض به وكان يعبث بالفرسان الانجليز الذين تعقبوه شاهرين سيوفهم، فيقف ويطلق عليهم مسدسه ثم يبتعد عنهم ويملأ مسدسه رصاصاً ويقف ثانية وكان جواده يعينه على تكرار ذلك لأنه كان من أحسن وأقوى الجياد العربية، وعاد في الليل الى ميدان المعركة ومعه من التقى بهم من المجاهدين، فأنقذ المدافع الرشاشة ودفن جنوده الذين استشهدوا حولها»[٩٦]. ويبدو أن عبد الرحمن عزام قد بالغ في وصف شجاعة نوري باشا لدرجة أنه يقف ويطلق مسدسه على الفرسان الانجليز الذين لا أعتقد أنهم

(٩٣) القماطي مختار شخير: شريط رقم ١٥ / ٥، مكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين الصوتية، طرابلس.

(٩٤) مجلة المصور، القاهرة، عدد ١٣٣٠، حلقة ٦، (٧ أبريل ١٩٥٠) ص ٢٢.

(٩٥) محمد ابراهيم لطفي المصري: مرجع سابق، ص ٧٤.

(٩٦) مجلة المصور، القاهرة، عدد ١٣٣٠، حلقة ٦، (٧ أبريل ١٩٥٠) ص ٢٢.

كانوا عزّلاً من السلاح ... ويقول عزام : لقد روى لي نوري باشا نفسه عن هذه المعركة ما يلي :

«لقد هاجم العدو بحشود متراصة ، قدرتها بنحو ألفي فارس وكانت مشاتنا تطلق النار من بعيد على أنني أصدرت أمراً بألا تتسرع المدافع الرشاشة بالعمل قبل أن يكون العدو قد اقترب مني عن كثب ، ولما صار على بعد ألف متر فتحنا وابل نيران قاتلة رهيبة وكان لا مناص له من أن يمرّ من خلالها ... ولم يبق أكثر من ثلاثين أو أربعين فارساً ، أما الآخرون فقد لاقوا مصرعهم ... »[٩٧] . أما الضابط العراقي (جعفر باشا)[٩٨] الذي أسره الانجليز وهو يدافع ببندقيته على جواده ، فإن ظروف أسره ما زالت موضع تساؤل[٩٩] .

أما قائد سلاح الفرسان الانجليزي العقيد ساوتر (Sauter) فقد كتب في تقريره الرسمي ، ما يلي : — « ... إنه تلقى في الساعة الثالثة عشر أمراً بأن يطارد العدو وأن يقطع عليه خط الانسحاب إن استطاع الى ذلك سبيلاً ، وكان يريد أن يدفع العدو الى ميدان مكشوف حيث يهاجمه ، واستطلعت الأرض التي كان ينبغي أن تنفذ فوقها العمليات الحربية ، فالفوج « دورسيت » (Dorset) ، كان كامل العدد ، وتقدمنا — كلانا — في رتلين ، وبسرعة منتظمة ، واستخدمت ثلاثة مدافع رشاشة ضدنا ، والحق أن سلاح الفرسان البريطاني أظهر شجاعة فائقة عندما لم ينسحب ، ولكن لم يكن له خيار ، إذ أنه لم يستطع أن يكون بمنجاة من النيران ... »[١٠٠] .

(٩٧) عبد الرحمن عزام ، مرجع سابق ، ص ٤٦ .

(٩٨) جعفر العسكري : عاش في الفترة (١٨٨٥ ١٩٣٦) واسمه جعفر بن مصطفى ابن عبد الرحمن العسكري ، وهو قائد عراقي ولد ببغداد وتخرج من المدرسة الحربية في الآستانة ، ثم ببرلين ، حارب مع الترك في القصيم سنة ١٩٠٥م واشترك في حرب البلقان وأرسل سنة ١٩١٥ على ظهر غواصة المانية الى برقة لحمل السنوسيين على مهاجمة حدود مصر الغربية ، اعتقله الانجليز جريحاً في مرسى مطروح سنة ١٩١٦م . وعندما قامت الثورة في الحجاز على الترك أفرج عنه ، كان وزيراً للدفاع في أول حكومة وطنية بالعراق ، وولي رئاسة الوزراء سنة ١٩٢٤م ، وفي أيامه وضع الدستور العراقي ، وعقدت المعاهدة الأولى بين بريطانيا والعراق ، ثم عيّن وزيراً مفوّضاً للعراق بلندن . وعندما قامت الثورة بالعراق سنة ١٩٣٥م ، كان وزيراً للدفاع وقد أعدمته الثورة رمياً بالرصاص . أنظر : خير الدين الزركلي ، المرجع السابق ، ص ١٢٥ .

(٩٩) محمد عيسى صالحية : المرجع السابق ، ص ١٥ .

(١٠٠) عبد الرحمن عزام : المرجع السابق ، ص ٤٧ ، ٤٨ .

ويقول عزام أن جريدة التايمز (Times) البريطانية ذكرت : (... ان كتيبة من الفرسان كانت قد فقدت جميع ضباطها وأنهكت إنهاكاً شديداً وعوملت معاملة قاسية ولم تعرف خسائر البريطانيين معرفة تامة لكنها تربو على المائة قتيل، على حين خلّف العدو وراءه مائتي قتيل وجريح ...)(١٠١) . ويضيف عزام الذي حضر هذه المعركة، فيقول : (ولأنني كنت بنفسي أعتني بالجرحى فقد استطعت أن أتبيّن أن العدد لم يكن أكثر من أربعة وثلاثين جريحاً وخمسة عشر قتيلاً ليس غير...)(١٠٢) . أما عن الخسائر البريطانية فيقول عزام : «... بلغ مجموع الخسائر الانجليزية بين قتيل وجريح نحو ثلاثمائة وخمسين رجلاً»(١٠٣) . واختلفت أرقام الخسائر عند الجانبين، فكلّ طرف يذكر أنه أوقع بالآخر وسبّب له خسائر جمّة وعديد من القتلى والجرحى . ولا نملك إلا أن نقول أنه بالرغم من خسارة المجاهدين في هذه المعركة وانسحابهم الى أراضي برقة على أثرها وفقدانهم لعدد لا بأس به من الشهداء، إلا أن الضرر قد لحق سلاح فرسان الانجليز، فقد ضاع ومات منه الكثير . واستمر المجاهدون في الانسحاب نحو الغرب، ولحقت بهم السيارات المدرّعة الانجليزية بعد أن حلّقت فوقهم الطائرات الانجليزية تنذرهم بالتسليم خلال الأربع والعشرين ساعة، وإلا هاجمتهم حتى الإبادة(١٠٤) . واستمرت مطاردة المنسحبين الى الحدود، بل وأكثر من ذلك داخل أراضي برقة نفسها، واستولى الانجليز على سيدي براني يوم ٢٨ فبراير سنة ١٩١٦م، وكان من أثر هذه المعركة أن تشتت شمل القوات الشمالية للحملة، واستطاع الانجليز (نتيجة تفوقهم العسكري) مطاردة فلول قوات المجاهدين، وتعقبتهم السيارات المدرعة متوغلة في برقة الى ما وراء بئر واعر(١٠٥) .

لقد كانت معركة العقاقير تمثل نتيجة حملة السيد أحمد الشريف على مصر، إذ أن نجاح المجاهدين في تحقيق نصر على الانجليز أمل خاب الظنّ فيه وجاءت النتائج معكوسة فبدل النصر حلّت الهزيمة الكبرى، وسقطت أعداد كبيرة في هذه المعركة . واختتم الحديث عن معركة العقاقير بما ذكره عزام :

---

(١٠١) عبد الرحمن عزام : المرجع نفسه، ص ٤٩ .

(١٠٢) عبد الرحمن عزام : المرجع نفسه، ص ٤٧ .

(١٠٣) عبد الرحمن عزام : المرجع نفسه، ص ٤٥ .

(١٠٤) سعيد أبو لطيفة قويدر : شريط رقم ١٥ / ١٥، ثم القاطي مختار شخير : شريط رقم ١٥ / ٥ — مكتبة مركز الجهاد الصوتية — طرابلس .

(١٠٥) محمد فؤاد شكري : مرجع سابق، ص ١٧٧ .

(... ان معركة العقاقير لتعيش في أذهاننا برهاناً حيّاً على سخرية القدَر ، ومثلاً قوياً رائعاً على إقدام أحد الأطراف المقاتلة وعبقرية قيادته (المجاهدين) ، كما أنها برهان ساطع ودليل قوي على غباء الطرف الآخر (الانجليز) . فالمعركة لم تكن فرصة حظ مذهلة ، بل كانت من الناحية التاريخية في غاية من الروعة والغرابة ...)(١٠٦) .

معركة بقبق :

بقبق منطقة ساحلية شرقي السلوم ، وقد تحركت إليها يوم ١٣ مارس ١٩١٦م فرقتان انجليزيتان بقيادة الضابطين الانجليزيين (لوكين وبيتون) وقد تمكنت الوسائل العسكرية المتحركة بقيادة دوق «وستمنستر» من غُنْمِ خمسة مدافع وتسع رشاشات وأسرت من الضباط الأتراك ثلاثة ومن المجاهدين سبعة وثلاثين مجاهداً . واستشهد من المجاهدين خمسون شهيداً(١٠٧) .

وهكذا كانت معركة بقبق معركة غير متكافئة كمّاً وكيفاً وكانت الغلبة للكثرة المستعدة بأحدث الإمكانيات العسكرية والاقتصادية .

معركة السلوم :

السلوم قرية من القرى المصرية تقع على الحدود الليبية المصرية وقد زحفت اليها القوات الانجليزية عقب معركة بقبق السابقة . ويتفق معظم المؤرخين على أنّ احتلالها تم يوم ٢٤ مارس ١٩١٦(١٠٨) ومع ذلك يوجد رأي مخالف يقول : ان احتلالها تم يوم ١٤ مارس من نفس السنة(١٠٩) .

---

(١٠٦) عبد الرحمن عزام : المرجع السابق ، ص ٥٠ .

(١٠٧) كارلو قوتي بورشيناري : المرجع السابق ، ص ٢٧٥ .

(١٠٨) محمود الشنيطي : المرجع السابق ، ص ٦٨ — ثم أمين السعيد ، المرجع السابق — ص ٣٣ .
ايفانز برتشارد : المرجع السابق ، ص ٢١٦ — ثم محمد الطيب الأشهب ، المرجع السابق ، ص ٣١٦ .

(١٠٩) الطاهر الزاوي : جهاد الأبطال ، المرجع السابق ، ص ٢٦٥ — ثم كارلو قوتي بورشيناري ، المرجع السابق ، ص ٢٧٥ .





وقد كانت معركة السلوم غير متكافئة ، فقوات الانجليز كانت بسياراتها المدرّعة بقيادة دوق وستمنستر يساعده النقيب روئيل[110] في حين كانت قوات المجاهدين صغيرة وتنقصها مثل تلك الاستعدادات.

(١١٠) كارلو قوتي بورشيناري : المرجع السابق ، ص ٢٧٥.

معركة بئر حكيم :

بئر حكيم موقع هام داخل الأراضي الليبية وهو جنوب غربي طبرق بمسافة غير قصيرة ، ويبعد كثيراً عن الحدود الليبية المصرية ، وقد شهد هذا الموقع أحداثاً هامة . ففي شهر مارس ١٩١٦ تحركت القوات الانجليزية بسياراتها وعرباتها المصفحة الى منطقة بئر حكيم حيث كان هنالك مجموعة من الأسرى الانجليز وعددهم حوالي ٩٢ بحاراً(١١١) وقد قاوم الجنود الليبيون — الذين كانوا مكلفين بحراسة الأسرى — القوات الانجليزية المهاجمة ، وأصابوها ببعض الخسائر مما كان سبباً في عملية الإبادة الجماعية التي قام بها الانجليز ضدهم فذهب ضحيتها أولئك الجنود المدافعون وعائلاتهم من نساء وأطفال ، وقد كانت المذبحة رهيبة فاضطر بعض الأسرى الانجليز أن يبدوا أسفهم لما وقع وحاولوا وقفها ، ولكن جهودهم باءت بالفشل(١١٢) . ومما تجدر الاشارة اليه ، فإن الأسرى الانجليز عند المجاهدين ببئر حكيم قد عوملوا بتقدير واحترام .

أما « جبهة الجنوب » في صحراء مصر بالواحات ، فكان يقودها اللواء محمد صالح حرب تحت إشراف السيد أحمد الشريف ، فقد زحفت هذه القوات جنوباً وتمكنت من احتلال الواحات البحرية والفرافرة والداخلة (انظر الخريطة) وانضم إليها كل من كان بهذه الواحات من الموظفين المصريين وكذلك الضباط والجنود ، وكان بالحملة ضباط أتراك ومصريون ، فمن ضمن هؤلاء الأتراك : (ضابط المشاة نديم ، ضابط المشاة عبد القادر وضابط المدفعية فوزي ، وضياء الضابط المدفعي) . ومن الضباط المصريين : (ابراهيم عوض ، محمود عبد الواحد ، ومحمود لبيب ، أمين ذهني ، والصول عبد الله ، اضافة الى البشكاتب عثمان الدرعي والدكتور السيد دسوقي) ... وغيرهم(١١٣) .

وقد كثرت واستعت العمليات الحربية بين المجاهدين والقوات البريطانية في الواحات الجنوبية طوال سنة ١٩١٦ م وأوائل سنة ١٩١٧ م ، وأمام ذلك الاتساع اضطر الانجليز لإنشاء

---

(١١١) Gwatkin-Williams / I.B. I. D. p. 21.

(١١٢) جميل العارف : مذكرات عبد الرحمن عزام ، الجزء ١ ، القاهرة : المكتب المصري الحديث (١٩٧٧) ص ١١٥ .

(١١٣) محمد فؤاد شكري : المرجع السابق ، ص ١٧٨ .

معسكرات كبيرة تنطلق منها الطائرات الحربية للإغارة على قوات المجاهدين تفادياً لوعورة الأراضي الصحراوية.

أما اللواء محمد صالح حرب، فقد أقام مراكز عسكرية بكل واحة، تقوم بالدفاع عنها وادارة شؤونها في وقت واحد، وأخذ يجري عمليات واسعة من الاتصالات بالشيوخ العرب في الصعيد خصوصاً في (المنيا — أسيوط — الفيوم) إلا أن هذه الاتصالات لم تعط نتائج مشجّعة، لأن معظم السلطات كانت بيد الانجليز أنفسهم، وخشي محمد صالح حرب أن تترك مجموعات المجاهدين في الصعيد على غير رغبة مشائخه ويضطر المجاهدون الى أخذ احتياجاتهم الغذائية من الأهلين عنوة وعندها يقع الاصطدام بينهم، وهذا ما لا يريده محمد صالح حرب ولذلك منع المجاهدين من النزول الى الصعيد واكتفى المجاهدون بالمعيشة على التمر وحده عدة شهور بينما استمرت أعمالهم الحربية مقصورة على مهاجمة معسكر الانجليز في واحة الخارجة والاشتباك مع دورياتهم، في حين أخذ الانجليز يلقون قنابلهم من الطائرات على مراكز المجاهدين وتجمعاتهم[١١٤].

وأمام هذا الوضع اضطر الانجليز آخر الأمر الى وضع خطة عسكرية كان الغرض منها القضاء على هجمات المجاهدين قضاءً مبرماً، وقوام هذه الخطة أن يجتمع حشد كبير من الانجليز في الواحات الخارجة يقوم بشنّ هجوم عنيف على المجاهدين في الواحات الداخلة، بينما تجتمع قوات انجليزية أخرى عند (عزو الرمالك) غربي الفيوم، مهمتها الهجوم على الواحات البحرية، ثم تجتمع قوة ثالثة من السيارات المدرّعة عند منطقة الجفرة قرب منخفض القطارة حتى تقطع خط الرجعة على المجاهدين[١١٥]. وتنبه المجاهدون لتلك الخطة، فانسحبوا من الواحات الداخلة الى الغرب جنوب سيوة والجغبوب، وعجلوا بذلك عندما أخذت القوات الانجليزية في التزايد بعد صدّ الحملة العثمانية — الشرقية — على قناة السويس، وفشل ثورة السلطان علي دينار في منطقة دارفور. وكان لاعتماد الانجليز على الطائرات العسكرية في عمليات الكشف والإغارة، واستخدام قواتهم العسكرية للسيارات المصفّحة والمدرّعة والمزوّدة بالمدافع سريعة الطلقات أثر كبير في قلب ميزان القوى لصالحهم[١١٦].

(١١٤) جلال يحيى: **المغرب الكبير**، جزء ٣، مرجع سابق، ص ٨٦٣.

(١١٥) هنري أنيس ميخائيل: المرجع السابق، ص ٦٣.

(١١٦) محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص ١٧٩.

وتمت بعض الاتصالات بمشائخ العربان في الصعيد، وفي أسيوط والفيوم خاصة، ليشنوا حرباً ضد الانجليز، أو ليقوموا بالثورة أو على الأقل ليساعدوا قوات المجاهدين التي كانت تقاسي الأمرّين في الحصول على الماء والغذاء في تلك الفيافي المترامية الأطراف، إلا أن ردود مشائخ العربان جاءت غير مشجعة[117]. واستقر رأي المجاهدين على الانسحاب غرباً نحو سيوة، إلا أن انسحابهم كان مهمة صعبة وعسيرة خوفاً من أن يتعقبهم الانجليز بقواتهم العسكرية المتحركة فيبيدوهم جميعاً، فكان من الضروري إيجاد خطة تمويهية تضلّل العدو، وعلى العموم لم تكن عملية الانسحاب عملية سهلة يسيرة، بل كانت شاقة وعسيرة محفوفة بالمصاعب والأخطار فلم يكن لديهم وسائل كافية للنقل ولم تتوفر عندهم الأوعية المناسبة لنقل المياه التي يحتاجونها خلال رحلة صحراوية طويلة. كما تفشّت الأمراض بينهم، فمات من مات وأصاب الإعياء والهزال من تبقى منهم. وكان خطر انقضاض العدو عليهم ماثلاً أمامهم لفترة غير قصيرة من تلك الرحلة. ورغم تعقّد هذه المشاكل وكثرتها، إلا أنّ قيادة المجاهدين اجتهدت وأفلحت في حلّها جزئياً، وصمد المجاهدون أمام ما واجهوه من مشاكل وأخطار، وتحركت طلائعهم من الواحات الداخلة الى الواحات البحرية بعد أن أوهموا الانجليز أنهم يريدون تركيز قواتهم في الواحات البحرية لمهاجمتهم في الفيوم عند «عزو الرمالك».

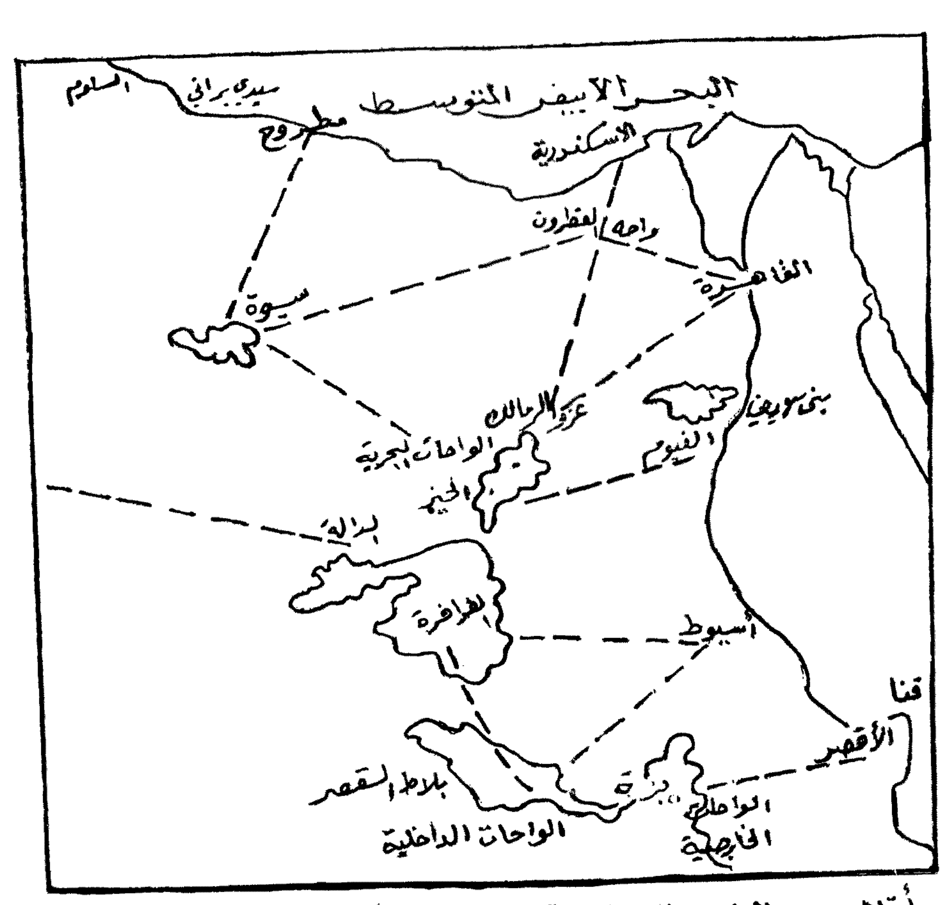
وجهز محمد صالح حرب (قائد المجاهدين) فرقة صغيرة وبعث بها في حركة استكشافية — استطلاع — شرقي عزو الرمالك، وقد أطلقت هذه الفرقة النيران على القوات الانجليزية التي اعتقدت أن المجاهدين على وشك القيام بهجوم كبير ضدهم. فأخذوا يجمعون قواتهم ويتدابرون الأمر. فانتهز قائد المجاهدين هذه الفرصة وأمر بانسحاب الحملة من الواحات البحرية كما انسحبت الفرقة الاستكشافية من عزو الرمالك، وتابع الجميع السير نحو الغرب، ولما فطن الانجليز لهذه الخطة أخذوا يتعقبون المجاهدين الذين اعتصموا بالجبال الرملية التي يتعذر على السيارات المصفحة والمدرعة الانجليزية السير فيها. وهكذا تمكنت الحملة من الوصول الى واحة سيوة في أمان تام وكان أول ما عني به قائد المجاهدين محمد صالح حرب في سيوة هو إرسال التموين (التمر) الى الجغبوب ليتزود به المجاهدون هناك[118].

---

(١١٧) عبد ربه مهدي عقيلة : شريط رقم ١٥ / ٨١، مكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين الصوتية، وحمد حمود عثمان : شريق رقم ١٥ / ٨٣ — مكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين الصوتية، وهنري أنيس ميخائيل، المرجع السابق، ص ٦٤.

(١١٨) محمد فؤاد شكري : المرجع السابق، ص ١٨٠.

وفي سيوة لحقت القوات الانجليزية بالمجاهدين وحصلت بينهم معركة كبيرة بتاريخ ٨ فبراير ١٩١٧م ، دامت نحو يوم كامل (عشرين ساعة) وكانت معركة فاصلة جهّز لها الانجليز كل إمكانياتهم لقتال وهزيمة وإفناء المجاهدين الذين دافعوا دفاعاً مستميتاً وانسحبوا من سيوة الى



أقاليم مصر الغربية وواحاتها والطرق التي تربط بينها .

المصدر :-
أحمد فخري ، الواحات المصرية في التاريخ ، المجلة التاريخية المصرية المجلد الرابع ، العدد الأول ، القاهرة ، مايو ١٩٥١م ، ص ١٧٨ .

الجنوب على مسيرة ثلاثة أيام[١١٩] . وكان وصولهم إليها في شهر فبراير ١٩١٧م. وحاول الانجليز مطاردة قوات المجاهدين المنسحبة الى الغرب نحو الجغبوب وبالقرب منها دارت بينهما آخر معركة في تلك الحرب وهي معركة قوبا (إحدى ضواحي الجغبوب)[١٢٠] . وكانت الأخيرة مركزاً استراتيجياً هاماً محوطاً بالكثبان الرملية المعروفة (بالغرود) ذات التراب الرخو غير المتماسك، ولم يكن بمقدور القوات الميكانيكية والسيارات المدرّعة السير فيها فلم يكن الاستيلاء عليها عملية سهلة، لذلك لم يجد الانجليز بدّاً من اللجوء الى الوسائل الدبلوماسية[١٢١] لتحقيق أهدافهم كما سنرى فيما بعد.

أسباب هزيمة أحمد الشريف:

ان حملة أحمد الشريف لم تكن حملة موفقة كما ذكرنا، وهنا نتوقف قليلاً لنتتبع الأسباب التي أدت الى ذلك محاولين إجمالها في النقاط المحددة التالية وبشكل مختصر:

١ ـ اتسمت الحملة بالسرعة والإرتجالية فكان ينقصها الاستعداد في العدد والعدة، ويعوزها التخطيط والتنسيق والاستراتيجية المحددة.

٢ ـ ان جيش السيد أحمد لم يكن معدّاً أساساً لخوض حرب بذلك الحجم، كما لم يكن ندّاً لذلك الخصم القوي المزود بأحدث الأسلحة وأشدها فاعلية والذي يتكون من جنود وضباط على مستوى متقدم من التدريب والمهارة، فضلاً عن الاستعداد الكامل بالمؤن والذخائر.

٣ ـ اعتمد السيد أحمد على وعود الأتراك والألمان في تزويد جيشه بصفة مستمرة بأدوات الحرب ومعداتها، ولكن تلك الوعود ذهبت أدراج الرياح، إذ لم تصل الغواصات الألمانية الى برقة خلال نلك الفترة (١٥ / ١٩١٦م) إلا نادراً وبالشيء القليل.

(١١٩) الطاهر الزاوي: جهاد الأبطال، مرجع سابق، ص ٢٦٦. وأيضاً: لوثروب ستودارد: مجلد ١، جزء ٢. المرجع السابق، ص ١٤٨.

(١٢٠) محمد الطيب الأشهب، المرجع السابق، ص ٣١٧.

(١٢١) هنري أنيس ميخائيل، المرجع السابق، ص ٦٤.

٤ ــ ضيق ميدان المعارك الحربية في الجبهة الشمالية ، فالميدان محصور بين الحبر وعقبة السلوم بما لا يتجاوز الثماني كيلومترات عرضاً ، فوجدت بذلك قوات المجاهدين نفسها مقيدة الحركة[١٢٢] فقربها من البحر مكن الانجليز من استغلاله وبعث المزيد من القوات بسرعة عاجلة ، كما أتاح الفرصة لبحريتهم فشاركت في المعارك ، مما ساهم الى حد كبير في انتصارهم .

٥ ــ ان التوقعات التي كانت محتملة والمتمثلة في قيام الشعب المصري بالثورة من الداخل ومناصرة (الجهاد الإسلامي المقدس) لم تخرج للوجود ، وقد نجحت بريطانيا بدهائها في تفريغ شحنات الغضب الشعبي بمصر بوعودها المبالغ فيها وأموالها الطائلة وبمنحها الجاه والسلطان للعديد من كبار المصريين ، كما أن ثورة «علي دينار»[١٢٣] في دارفور بالسودان جاءت متأخرة (أكتوبر ــ نوفمبر ١٩١٦م) فسهل القضاء عليها ، بعد فشل حملة جمال باشا الشرقية على قناة السويس ، وفشل حملة أحمد الشريف الغربية عبر حدود مصر ، ومن ناحية أخرى فإن الكثير من مشائخ وأعيان الجهات الجنوبية والغربية من مصر (أسيوط ــ الفيوم ــ مثلاً ...) لم يناصروا الثورة ضد الانجليز.

٦ ــ كان لفشل الحملة التركية بقيادة جمال باشا على الجبهة الشرقية (قناة السويس) ، في هذه الفترة أثر كبير على فشل حملة أحمد الشريف . لأن الانجليز قد انتهوا من الحرب على

(١٢٢) محمد عيسى صالحية : المرجع السابق ، ص ١٥.

(١٢٣) «علي دينار» : أحد الشخصيات الاسلامية الهامة في السودان ، وصل الى دارفور سنة ١٨٩٨م واستولى على السلطة فيها كما أنه بتاريخ ٢٢ أبريل ١٩١٥م أعلن عدم القيام بدفع الجزية لحكومة السودان الانجليزية وأعلن استقلاله . ودارت اتصالات ــ بطرق غير مباشرة ــ بين أحمد الشريف وعلي دينار ويبدو أن الأول قد أبدى مساعدته للأخير ضد الحكم الانجليزي ، وقد أثمرت تلك الاتصالات على إرسال مفرزة عسكرية الى دارفور ووصلتها متأخرة (نوفمبر ١٩١٦) أي بعد مقتل علي دينار بأسبوعين ، ذلك أنه في شهر مايو من نفس السنة قامت قوات انجليزية بمهاجمة قوات السلطان دينار عند منطقة برنجية ، وانتهت الحرب بانهزام دينار واستشهاده . انظر :

١ ــ Stoddard Philipttendrick "The Ottoman Government and the Arabs 1911 - 1918: Princeton Univ., 1963, p. 89 - 99.

٢ ــ محمد معتصم «أضواء جديدة على حرب دارفور سنة ١٩١٦م من ذكريات اللواء علي موسى» المجلة التاريخية المصرية ، عدد ٢١ ، القاهرة (١٩٧٤) ص ٣٠٢.

٣ ــ محمد ابراهيم المصري : مرجع سابق ، ص ٦٧ .

حدود مصر الشرقية ، فتفرغوا للحرب على حدودها الغربية ، وجندوا جميع إمكانياتهم لها ، تلك الإمكانيات التي لم يبلغ المجاهدون مستواها[١٢٤] .

٧ ــ ان ميزان القوى كان منذ البدء لصالح الانجليز . فالقوات الوطنية (المجاهدون) كانت منهكة نتيجة صراعها مع الايطاليين الذي دام فترة طويلة (من سنة ١٩١١م الى أواخر سنة ١٩١٥م)[١٢٥] .

٨ ــ ان اختلاف السنوسيين (أحمد ــ ادريس) بشأن الحرب ضد الانجليز ، جعل لأخير لا يؤيد هذه الحملة وربما حرّض بعض القبائل على عدم المشاركة فيها أو عدم إرسال النجدات لقوات ابن عمه أحمد الشريف ، وظل باقياً في برقة في انتظار الدور الذي سيقوم به .

آثار حملة أحمد الشريف ضد الانجليز على حركة الجهاد ونتائجها :

لقد انتهت حملة أحمد الشريف ضد الانجليز بالفشل كما ذكرنا . ذلك الفشل خلّف آثاراً سلبية على سير حركة الجهاد في برقة ضد الايطاليين ، يمكن تلخيصه في النقاط التالية :

١ ــ أوقفت هذه الحملة حركة الجهاد الليبي في منطقة برقة فترة طويلة من الزمن (أواخر سنة ١٩١٥ الى سنة ١٩٢٣م) وذلك باستثناء المناوشات المحدودة كالتي جرت بموقع (بئر برغو) جنوب شحات يوم ٥ ديسمبر ١٩١٦م[١٢٦] . وكذلك الاصطدام المسلح عند موقع سيدي «أحمد الطيرة» الذي حدث يوم العاشر من شهر فبراير ١٩١٧م[١٢٧] . فضاعت بذلك فرصة مواصلة القتال ضد الايطاليين ، خصوصاً أنهم كانوا مشغولين بمعارك الحرب العالمية الأولى في أوروبا ، وقواتهم في البلاد الطرابلسية محاصرة في المدن الساحلية ، وغير قادرة على الحركة وتقديم النجدة والمساعدة . ومن سلبيات هذه الحرب على حركة الجهاد أيضاً أن جميع

(١٢٤) هنري أنيس ميخائيل : المرجع السابق ، ص ٦٣ .

(١٢٥) محمد عيسى صالحية : المرجع السابق ، ص ١٦ .

(١٢٦) خليفة محمد التليسي : المرجع السابق ، ص ١٣٩ .

(١٢٧) خليفة محمد التليسي : «المرجع السابق ، ص ٩٤

الإمكانيات التي سخرت لحرب الانجليز في مصر ضاعت سدى وأضعفت من الطاقة العسكرية والقدرة البشرية للمجاهدين. كما أنهكت قوتهم المادية فصرفت مبالغ كبيرة لتغطية تحركات الحملة ونفقاتها.

٢ — أما من الناحية الاجتماعية فإن العلاقات الروحية التي كانت تربط أحمد الشريف بالقبائل المصرية قد اهتزت وتزعزعت بسبب المواجهة بين الطرفين وسقوط القتلى من كل جانب، لأن الجيش الانجليزي يضم عدداً غير قليل من المنتمين لتلك القبائل، ومن ناحية أخرى فقد كانت في مصر قبل هذه الحملة حركة مناصرة للقضية الليبية والتعاطف مع المجاهدين، وقد أخذت هذه المناصرة والتعاطف أشكالاً عديدة (تبرعات مالية — تأييد المجاهدين وإظهار قضيتهم العادلة في الصحافة والنوادي والكتب...) وكانت الكثير من الجموع الشعبية تؤيد قضيتهم وتتعاطف معهم لدرجة أن البعض من المواطنين المصريين تطوع للعمل والجهاد بين صفوفهم كما رأينا[١٢٨].

ومن الناحية الدينية فقد أثرت هذه الحملة على السنوسية كطريقة دينية، إذ تضررت الكثير من الزوايا السنوسية في صحراء مصر وتحطيم نفوذها السياسي والديني وشجعت الانجليز على اتخاذ موقف مناوئ ومعادٍ لها.

٣ — ومن الناحية الاقتصادية، فإن الخط التجاري مع مصر كان الشريان الرئيسي المغذي لحركة الجهاد في برقة ولم ينقطع هذا الخط إلا مع بداية دخول تركيا الحرب العالمية الأولى، وظهور حركة السيد أحمد الشريف لمهاجمة الانجليز في مصر، وكان لانقطاع هذا الخط أثر كبير على المجاهدين وحركتهم، فلقد كانت التبرعات المالية قبل الحملة على مصر لصالح القضية الليبية وحركة الجهاد تجري بصورة علنية، وبدراية ومعرفة من قبل المسؤولين الانجليز فيها، وبدون شك فإنّ الأمر قد تغير واختلف نتيجة هذه الحملة.

٤ — ومن الناحية النفسية، فإن هذه الحملة قد ولّدت (القهر النفسي) لدى معظم المجاهدين في برقة، وأشعرتهم بالندم بما في ذلك السيد أحمد الشريف نفسه، ونستدلّ على

(١٢٨) كان من بين هؤلاء على سبيل المثال:
أحمد أبو شادي — عبد الحميد حمدي — محمود لبيب — ابراهيم عوض — أحمد سالم — محمد ابراهيم لطفي المصري — دكتور سيد دسوقي — محمد صالح حرب — محمد فهمي المصري... وغيرهم.

ذلك من رسالة له الى سليمان الباروني بمناسبة قدوم الأخير الى طرابلس معيناً من قبل السلطان العثماني والياً على طرابلس ، ومما جاء فيها :

(... إنني لو استطعت لقضيت عليهم — الطليان — وطهّرت الأرض منهم اليوم قبل باكر ، وتعرف أيضاً أنه ما تمكن مما تمكن منه إلا بعد حركتنا نحو مصر ولولاها كنا قذفنا به اليوم في البحر ، وما كان له أثر ولا خبر ولكن تلك الحركة — الحملة — ولو أنها أفادت الدولة والملّة من وجوه كثيرة وشغلنا بها أكبر عدو لمقام الخلافة ناوأها العديد من السنين ، إلا أنها كانت سبباً لنفوذ الطليان الذي لا يتألم منه أحد أكثر مما أتألم منه ، ولو أن لي به قوة ما تأخرت يوماً عن مناواته...)[١٢٩] .

وهكذا ، نرى أن هذه الحملة قد أشعرت المجاهدين بالندم والضعف والنقص . ويعترف السيد أحمد صراحةً بخطئه فيقول : «يُخيَّل إليّ أحياناً أنني أخطأت عندما باليت بنداء استانبول ذاك...»[١٣٠] .

٥ — ومن الناحية السياسية ، فقد أحدثت هذه الحملة خللاً واضحاً في الوضع السياسي في برقة فبعد أن كانت قيادة المجاهدين صلبة قوية لا تلين ، تطالب بشيء واحد فقط هو تحرير الأرض والوطن وإجلاء الغاصبين ، ولا تقبل في ذلك مهادنة أو مصالحة أو تفاوضاً إلا على هذا الأساس (حرية الوطن) . ولكن بعد هذه الحملة تغير الوضع السياسي ، ولم يعد المجاهدون من القوة والاستعداد بالقدر الذي يمكنهم من الصمود ، والإصرار على تحقيق مطالبهم ، بل اضطروا تحت ضغط الحاجة الى المهادنة وقادهم ادريس السنوسي على طريق التفاوض والتنازلات والمساومة[١٣١] .

وقد أتاحت هذه الحملة الفرصة لايطاليا للمشاركة الفعالة في الحرب العالمية الأولى ، ذلك أن برقة تنعم فيها الايطاليون بالسلام فترة طويلة (أواخر ١٩١٥ حتى سنة ١٩٢٣) ، ويعترف الايطاليون بذلك[١٣٢] .

(١٢٩) أبو القاسم الباروني : حياة سليمان باشا الباروني ، ط ٢ ، القاهرة (١٩٤٦) ص ٨٠. (انظر الملحق ١٦).

(١٣٠) محمد أسد : المرجع السابق ، ص ٣٧٠.

(١٣١) محمود الشنيطي ، المرجع السابق ، ص ٦٩.

(١٣٢) Ambrogio. Bollati "Enciclopedia dei Nostri Combattmenti Coloniali", Torino, Ciulio Einaudi, Editore, 1963.

ومن نتائج هذه الحملة السياسية والعسكرية إكراه الانجليز على حشد قوة عسكرية عددها خمسة وثلاثون ألفاً[١٣٣] من القوات الانجليزية بكل إمكانياتهم في صحراء مصر الغربية والجنوبية، في الوقت الذي كان فيه الانجليز في أمسّ الحاجة الى هذه القوات في ميادين أخر بسبب اشتراكهم في الحرب العالمية الأولى.

٦ — ان السلبيات التي ترتبت عن الحملة لم يخفّف من تأثيرها بعض الايجابيات التي كانت جانبية الأثر والمتمثلة في تزايد الوعي والشعور الوطني المصري، حيث كان الكثير من أبناء مصر يأمل في قيام ثورة رافضة للوجود البريطاني، وقد ساد فعلاً الحماس بين الطبقات الشعبية وكثرت حالات التمرد بين صفوف رجال الجيش وانضم مجموعة من الضباط الى معسكرات الأتراك في الجبهة الغربية، أما في الجبهة الشرقية، فقد تمرّد الردفاء المصريون وهم الشباب الذين أدخلهم الانجليز الى الجيش ليدافعوا عن مصر ضد أي هجوم «ألماني — تركي» وهرب بعض هؤلاء من الثكنات العسكرية وحاصروا قصر السلطان وطالبوا بتسريحهم الفوري والوقوف على الحياد[١٣٤]

أما على المستوى الشعبي فقد نسفت الجسور وقطعت الخطوط اللاسلكية وتزايدت العمليات التخريبية العامة، وكثرت أعمال الرفض والمقاومة الشعبية. ولكن تلك الأمور كانت محدودة الأثر.

٧ — أما بالنسبة للعثمانيين الذين تحمّسوا لهذه الحملة وشاركوا فيها مشاركة فعالة وقادوا معظم عملياتها، فقد كانت وبالاً عليهم إذ أدنت نهايتها المهينة بنهاية وجودهم في برقة، فانتقل بعضهم مع السيد أحمد الشريف الى هون وسوكنة، أما البعض الآخر فانتقل مع نوري باشا الى مصراتة.

وإجمالاً للقول فإن حملة أحمد الشريف ضد الانجليز في مصر كانت كسباً ونفعاً كبيرَين للايطاليين، لأنها زعزعت قيادة أحمد الشريف وأشعرتها بضعف إمكانياتها الحربية وقدرتها القتالية ومهّدت السبيل لأنصار الصلح والتفاوض الذين قادهم ادريس السنوسي على ذلك الدرب.

(١٣٣) ايفانز برتشارد: المرجع السابق، ص ٢٢٤.

(١٣٤) عبد الرحمن عزام: المرجع السابق، ص ٥٤ — ٥٥.

الفصل الثالث

ظهور إدريس على المسرح السياسي في برقة

التّعريف بإدريس [1] :

هو محمد ادريس بن محمد المهدي بن محمد بن علي السنوسي. ولد يوم الجمعة في العشرين من شهر رجب ١٣٠٧ هـ الموافق ١٢ مارس ١٨٩٠م بزاوية الجغبوب[2] وتوفي بمدينة القاهرة سنة ١٩٨٣م.

تزوج والده محمد المهدي وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره ، من والدته فاطمة ابنة عمران بن بركة ، وذلك سنة ١٢٧٥ هـ الموافق ١٨٥٨م وقد أنجبت له عدة أولاد وتوفيت في حياته سنة ١٨٩١م[3] .

---

(١) يلاحظ أن معظم أفراد الأسرة السنوسية يتخذون اسم محمد مضافاً الى أسمائهم ويكون في المقدمة مثل : (محمد ادريس — محمد صفي الدين — محمد هلال — محمد المهدي...) الخ.

(٢) جلال يحيى : المرجع السابق ، ص ٨٦٧. نقولا زيادة : المرجع السابق ، ص ٨٨.
محمد فؤاد شكري : المرجع الابق ، ص ١٨٣.
محمد الطيب الأشهب : ليبيا اليوم ، بغداد ، مطبعة أسعد (١٩٥٥) ص ٧.
محمد الطيب الأشهب : ادريس السنوسي ، ط ٢ ، القاهرة ، دار العهد الجديد ، للطباعة (١٩٥٧) ، ص ٢٧.
محمد الطيب الأشهب : برقة العربية (أمس واليوم ، مرجع سابق ، ص ٣٥٠).

(٣) أحمد صدقي الدجاني : المرجع السابق ، ص ١٧٣.

استقر والده محمد المهدي بالجغبوب ودام بقاؤه فيها حوالي ست وثلاثين سنة (٣٦) من سنة (١٢٧٦ — ١٣١٣ هـ — الموافق ١٨٥٩ — ١٨٩٥ م) انتقل بعدها مع أسرته الى الكفرة يوم ٢٢ شوال سنة ١٣١٢ هـ الموافق ١٨ أبريل ١٨٩٥ م ، واتخذها مركزاً جديداً لحركته[٤] .

وكان عمر ادريس حين انتقال والده الى الكفرة قرابة أربع سنوات ، وهناك نشأ في رعاية والده ، ولما توفيت والدته وهو ما يزال في دور الطفولة احتضنته جدته لوالدته وعنى والده بتنشئته تنشئة صالحة وبدأ يحفظ القرآن الكريم وهو في سن السابعة من عمره ، وتلقى العلوم على أيدي بعض الشيوخ والعلماء الذين منهم : (الشيخ العربي الفاسي ، والشيخ أحمد أبي سيف ، والشيخ العربي الغماري ، إضافة الى ابن عمه أحمد الشريف وأستاذه ومرشده الشيخ أحمد الريفي...)

كانت علاقة أفراد الأسرة السنوسية بادىء ذي بدء متينة وقوية يسودها الاحترام والتفاهم والوئام ، إلّا أن ذلك الترابط قد ضعف تحت ضغط وتأثير التيارات السياسية ، حيث اتخذ بعضهم الإتجاه المتشدد ضد الايطاليين واتخذ الآخر الإتجاه الممالىء لهم علناً ودون تستر ، وسلك غيرهم سبيل المرونة والمراوغة ، وربما كان ادريس بمواقفه المترددة سبباً في ازدياد الخلافات داخل الأسرة السنوسية كما يبدو ذلك جلياً في خلافه سنة ١٩١٥ و١٩١٦ وما بعدهما مع ابن عمه أحمد الشريف وبعد ذلك مع صفي الدين السنوسي الذي منعه من دخول الأراضي الليبية فيما بعد[٦] كما أنه حدد اقامة الكثير منهم ومنعهم من التدخل في الشؤون السياسية بالداخل وبالخارج ومن استعمال نفوذهم الشخصي[٧] .

---

(٤) أحمد صدقي الدجاني : المرجع السابق ، ص ٢١٥.

(٦) رواية د. على الساحلي (رئيس الديوان الملكي سابقاً) — بادن ، سويسرا ، يناير ١٩٨٢م.

(٧) حقيقة ادريس ، الجزء الأول ، منشورات الفاتح ، (صدر عن الادعاء العام) (د. ت) — ص ٩٨ — ٩٩).

أما بريتشارد فيقول عنه : (لقد تعود ادريس أن يعيش حياة رقيقة وهادئة ولم يكن في يوم من الأيّام رجل عمل ولا صاحب بنية قوية ، وبصرف النظر عن أنه ساعد أحمد الشريف في تنظيم جماعات المجاهدين المسلحة في اجدابية بعد معاهدة لوزان ، فقد أظهر باكراً أن موهبته دبلوماسية أكثر منها حربية في الميدان)[٩] .

في أوائل عام ١٩١٤م رغب ادريس في آداء فريضة الحج ، فاعتزم السفر عن طريق البر عبر الأراضي المصرية ، وقد أكرمته الحكومة المصرية ، واستقبله بعض الشخصيات المسؤولة المصرية والإنجليزية ، وانتقل من مصر الى مدينة حيفا والقدس ثم وصل الى المدينة المنورة[١١] .

وعندما قرر العودة استقل سفينة ايطالية الى بور سعيد ثم ركب القطار منها قاصداً القاهرة ، حيث استقبله سلطانها الجديد (حسين كامل) ، وأقام في ضيافته بضعة أيّام ، كما استقبله واجتمع معه رجال الحامية البريطانية في مصر وعلى رأسهم هنري مكماهون نائب ملك الإنجليز هناك ، والجنرال السير جون ماكسويل القائد العام الإنجليزي بها ، واللورد كتشنر ، ويبدو أنه أوضح للسلطات البريطانية والمصرية أن رأيه في الموقف على الحدود الليبية المصرية لا يتفق مع موقف ابن عمه (أحمد الشريف) ، ومنذ ذلك الحين شجع البريطانيون دعواه الى زعامة برقة[١٢] .

وقد تعرف ادريس أثناء زيارته هذه على الكثير من رجالات العرب الذين اتصل بهم ، ومن هؤلاء شريف مكة الملك الشريف حسين ودرس معه القضية العربية التي كانت

---

(٩) ايفانز برتشارد : المرجع السابق ، ص ٢٦٥ .

(١١) جلال يحيى : المغرب الكبير ، جزء ٣ ، مرجع سابق ، ص ٨٦٨ .

(١٢) ايفانز برتشارد : المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

آنذاك في دور اليقظة[١٣] . وهكذا لعبت زيارة ادريس الى الأراضي المقدسة واجتماعاته مع العديد من الساسة العرب والإنجليز دوراً كبيراً في توجهه السياسي ، ولا شك أن هذه الزيارة قد فتحت أمامه احتمالات جديدة وجعلته ينظر الى البريطانيين نظرة خاصة[١٤] إضافة لذلك فهو رجل جدّ مهم بالنسبة لبريطانيا وحلفاؤها والحرب العالمية الأولى قد نشبت ، وما أحوج بريطانيا فيها الى كل جهد مهما كان قدره ، ولما كان أعداء بريطانيا (الألمان والأتراك) في هذه الحرب يقيمون في أراض على حدود النفوذ البريطاني الغربي من مصر ، وصاحب السلطة الشرعي على هذه الأراضي هو ضيفهم — ادريس السنوسي — فقد ركّزت الجهود لإقناعه بالسياسة البريطانية في الوطن العربي واتباعها للإنتفاع من خلالها .

ويرى البعض أن ادريس قد حج في الظاهر ، ولكنه في الحقيقة قدم الحجاز مبعوثاً من الترك لتحريض قبيلة (حرب) لرفع راية الجهاد ضد الإنجليز في مصر ، وقبيلة حرب تحتل كل الأراضي التي تقع بين مكة والمدينة ويبلغ تعدادها نحو ثمانين ألفاً وهم أتباع الطريقة السنوسية ، وعقد ادريس اجتماعين كبيرين مع زعماء القبيلة أحدهما في المدينة والآخر في مكة ، وقد رفضوا بإجماع الآراء فكرة الجهاد ضد الإنجليز قائلين :

(لم يصبنا أي أذى من الإنجليز فهم عدول كرام وأغنياء بينما نجد الأتراك متصفين بالظلم والقهر والترفع ، وقد نقض الترك عهودهم معنا مراراً ولم يفعلوا خيراً لبلادنا) . وقد اعترف ادريس لهم سراً بأن الألمان وراء هذه الدعاية وأنه شخصياً يحب الإنجليز ولا يود أن يرفع سيفه ضدهم[١٥] . ونرجح أن السيد أحمد الشريف لا الأتراك كان وراء زيارة ادريس هذه ، والظاهر هو أن ادريس كان منذ صغره ميالاً للسلم ، ذلك أنه لم يساند ولم يقف مع المجاهدين في أعمالهم الحربية ضد الإنجليز في مصر ، ونجده أيضاً مسالماً في الفترة التي تولّى فيها الحكم في برقة من أواخر سنة ١٩١٥م حيث بقي نائباً لأحمد الشريف واستمر مسؤولاً أولاً فيها الى

---

(١٣) محمد الطيب الأشهب : ليبيا اليوم ، مرجع سابق ، ص ٧.

(١٤) جلال يحيى : المغرب الكبير : جزء ٣ ، مرجع سابق ، ص ٨٦٩.

(١٥) علي شبيكة : المرجع السابق ، ص ١٤٨.

أواخر سنة ١٩٢٢م. وطوال هذه المدة غير القصيرة لم تنشب معركة واحدة ضد الإيطاليين المحتلين لأراضي برقة بأمره[١٦].

ويبدو أن ظروف معيشته وتكوينه قد أثرت في رسم شخصيته بشكل كبير، فتيتمه منذ طفولته — إذ توفيت أمه وهو لم يبلغ السنتين من عمره ومات والده وهو في سن الثانية عشرة — دفعه على سبيل التعويض (في البداية) الى الالتصاق أكثر بالبيت السنوسي ويبدو ذلك أكثر وضوحاً عند توليه السلطة حيث أمر أبناء عمه محمد العابد وصفي الدين بالعودة الى برقة، وكان الأول في فزان والثاني في سرت، ولكن سرعان ما تغيّرت مواقف ادريس هذه بعد تمكّنه في السلطة، فقد قام بتوقيف ابن عمه «علي الخطاب» وتقديمه للمحاكمة، وأمر أحمد الشريف بمغادرة الجغبوب، وطلب من الإيطاليين ترحيل ابن عمه هلال عن برقة، واستمر في معاملته غير الجيدة مع سائر أعضاء البيت السنوسي، كما أن ظروف تكوينه ومعيشته جعلته لا يميل الى الأتراك وربما يرجع ذلك الى أن معيشته في الجغبوب والكفرة والسودان لم تمكنه من الإختلاط بهم والتعامل معهم، فظل معزولاً عنهم، إضافة الى أن هؤلاء بدورهم لم يعيروه اهتماماً كبيراً، ذلك لأن شخصية ابن عمه أحمد الشريف القوية قد طغت عليه وعلى سائر أفراد الأسرة السنوسية فكان الإهتمام العثماني موجهاً اليها دون غيرها، ومن جانب آخر فقد كانت زيارته المبكرة الى الحجاز، واجتماعاته مع الساسة الإنجليز والعرب الذين يسيرون في فلكهم السياسي لها دورها في الإبتعاد كلية عن الأتراك والاقتراب من الإنجليز.

عاد ادريس من الحج ووصل الى منطقة الحدود الليبية المصرية — السلوم — في أوائل سنة ١٩١٥م حيث وجد الآلاف من المجاهدين هناك وقد احتفلوا بقدومه احتفالاً كبيراً وتم العفو عن بعض المساجين ووزعت الصدقات ومنحت الدولة العثمانية ادريس رتبة الباشوية مع الوسام العثماني في محاولة لها من التقرب اليه، وكذلك منحته رتبة المشير العسكرية ولقب الوكيل العام لنائب السلطان بدرجة وزير[١٧]. وكان مع المجاهدين على منطقة الحدود بعض الضباط الأتراك والألمان والعرب الذين وصلوا مؤخراً إلى برقة بغية تحقيق هدف معين وهو

---

(١٦) للمزيد أنظر: مادة برقة. و:

* Ambrogio Bollati / Enciclopedia dei nostri: Combattimenti Coloniali. - Torino, Giulio Einaudi, 1963,

(١٧) محمد الطيب الأشهب: ادريس السنوسي، مرجع سابق، ص ٢٧.

الهجوم على الإنجليز في مصر من الجهة الغربية وكان هؤلاء ـــ كما رأينا ـــ يشددون الضغط على السيد أحمد لتحقيق ذلك الهدف وكان ادريس غير راض على ما يدور في الخفاء ولم يغب عنه قصد الضباط الأتراك وأعوانهم وجاهر ابن عمه أحمد الشريف بذلك وصرح له بوجهة نظره ، وأبان له سوء مغبة الحرب مع الإنجليز لو حصل حسبما يريده دعاته بناء على الأوامر التي ترد اليهم من الآستانة وبرلين[١٨] .

لاحظ ادريس ازدياد النفوذ التركي بين المجاهدين بمرور الزمن ورأى أن السكوت عن ذلك سيجر المجاهدين الى تنفيذ أغراض الضباط الأتراك وأعوانهم ، فطلب من أحمد الشريف ضرورة الحفاظ على العلاقات الإنجليزية السنوسية ، كما أعلن أنه لا يوافق على بقاء الأتراك في القوات الوطنية ، ولما قوبل طلبه بالرفض من أحمد الشريف ، ترك معسكره بمنطقة الحدود وتوجه الى الجبل الأخضر[١٩] . وهكذا انسحب ادريس غرباً غير راض عن ابن عمه أحمد الشريف لمجاملته الفارطة للضباط الأتراك وأعوانهم ، ولم يشترك في تلك الحملة العسكرية بل ولم يؤيدها اطلاقاً ، ولم يستطع في نفس الوقت ايقافها أو تأجيلها ، لأن أحمد الشريف صم أذنيه عن رأي ادريس ولم يأخذ بنصيحته . فاضطر ادريس الى مغادرة منطقة الحدود الليبية المصرية متجهاً الى داخل برقة . وأمام انشغال أحمد الشريف بأمور عديدة ومختلفة ، فإنّه رأى أن يتفرغ لمشاغله بمنطقة الحدود ، وأن يقسم ويرتب شؤون الإدارة في برقة على أبناء عمه واخوته فخص ادريس بمنطقة برقة ويكون مركزه في اجدابية ، ويساعده ويكون تحت اشرافه محمد هلال في منطقة دفنا ، بينما تسلم محمد الرضا أخو ادريس الإدارة في الجبل الأخضر واختص صفي الدين بمنطقة طرابلس ، ومحمد العابد بفزان والقبلة ، وعلى الخطاب بمنطقة الواحات (جالو ـــ أوجلة ـــ الكفرة)[٢٠] .

كانت برقة في تلك الفترة تمر بأصعب مراحل تاريخها ، فقد أقفل البريطانيون حدود مصر معها وتوقفت عن الحركة الطرق التجارية وميناء السلوم ، وانقطع تبعاً لذلك العون والدعم الذي كان يأتي الى المجاهدين ، وفي نفس الوقت أقفل الفرنسيون الحدود التونسية مع طرابلس

---

(١٨) محمد الطيب الأشهب : برقة العربية أمس واليوم ، مرجع سابق ، ص ٣٥٨ .

(١٩) محمد عيسى صالحية : المرجع السابق ، ص ١٧ .

(٢٠) محمد فؤاد شكري : المرجع السابق ، ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

وفزان ، ومنع زعيم مصراتة رمضان السويحلي مرور التجارة من والي برقة بسبب خلافاته مع صفي الدين السنوسي التي تطورت إلى أن وصلت إلى حد القتال ، وكان الإيطاليون يسيطرون على المنافذ البحرية ، هذا إضافة الى حرب الطبيعة وانحباس الأمطار وانتشار الأمراض المختلفة . بسبب ذلك كله كانت برقة في حاجة ماسة الى متنفس يخفف عنها بعض تلك الأعباء .

أما عن رحلة ادريس من السلوم شرقاً وحتى اجدابية غرباً ، فقد بدأت في أواخر سنة ١٩١٥م وشاركه فيها أخوه محمد الرضا وابن عمه هلال وكان معهم حوالي سبعون مجاهداً من بينهم (جمعة أبوشناك ، وسعيد الشامي ، والشارف الغرياني ، وابراهيم الشلحي ، ومحمد أحمد أبو بكر . .)[٢١] . وأخذوا ينتقلون من دور الى دور حتى وصلوا الى الأبيار ، ومر ادريس بدور البراعصة عند سيدي أحمد بورويض وجاءه هناك الضباط والتقوا به ، وبعدها انتقل الى دور العبيد فزاره الضباط الذين بالدور واجتمع بهم ، وهكذا من دور الى آخر حتى وصل الأبيار ، ونتيجة للمجاعة والفوضى ، فقد تكونت في برقة عصابات كانت تعبث في الأرض فساداً ، وقام عمر المختار وصالح العوامي بإبلاغ ادريس بعصابة كانت قد أرهبت الناس بأعمالها ، وقام ادريس بشنق هؤلاء وكانوا سبعة رجال من السودان وادعوا أنهم عبيد أحمد الشريف[٢٢] ، ويقول في ذلك الحاج محمد الدرسي : (... ومن الأبيار انتقلنا الى اجدابية ومعنا ادريس راكباً حصاناً جميلاً وبدون بندقية «على البركة» ، فوجدنا الموتى باجدابية كثيرين بسبب الشر ــ الجوع ــ ، والعامل الذي فيها (يقصد القائمقام) «السنوسي قاد ربوه» من قبيلة المغاربة ، وامتنع ادريس عن زيارته أول الأمر ولكن قاد ربوه أصر على زيارته وكلمه بالقرآن ،

(٢١) محمد أحمد أبو بكر الدرسي ، شريط رقم ١٤/ ٣٤ ، مكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين الصوتية ، طرابلس .

(٢٢) شريط رقم ١٤/ ٣٤ ، محمد أحمد أبو بكر الدرسي ، مكتبة مركز دراسة الجهاد الصوتية .

فرد عليه ادريس «الموتى كثيرون هنا فكيف لا تدفنوهم وأنت عندك عسكر» فرد عليه «ما عندي شيء نعملهولهم» فقال ادريس : اردمهم ، فقام العسكر بدفنهم ، وقام بعدها ادريس بتوزيع بعض الأرز على الناس في اجدابية (النفرست طاسات أرز غير مليانة عند نهاية شرب الشاهي)[٢٣] .

كانت برقة جائعة مريضة منهوكة القوى ، انعدم فيها الأمن وانتشر في ربوعها الاجرام والفساد ، وتفشّت الأمراض والأوبئة ، وخصوصاً الطاعون الذي قضى على مجموعات كبيرة من السكان ، كما أن أرتالاً من الجراد انتشرت في البلاد وأتت على كل ما هو اخضر ، وهلكت الماشية وسائر الحيوانات ، فكانت تلك المجاعة تهديداً لبرقة بكاملها ونذيراً لها بالفناء العاجل.

وأمام هذه الظروف السيئة «اجتمع بعض أعيان أهل برقة وتدارسوا وتشاوروا في تلك الحالة المخيفة التي حلّت بالوطن وأهله ، وأرسلوا وفودهم وكتبهم الى ادريس بمقره في اجدابية ، بصفته صاحب الحق الشرعي في إمارة السنوسيين ليتدارك ما وقع فيه ابن عمه أحمد الشريف الوصي على الإمارة بمحاربته الإنجليز جرياً وراء الأتراك ، خصوصاً وأنهم لم يوفوا بوعودهم التي قطعوها له ، فلم يرسلوا اليه بما يسد حاجة جيشه وبلاده كما وعدوه ، بل ورطوا البلاد في نكبة الحرب ضد بريطانيا وتركوا شعبها المخلص لهم يموت جوعاً»[٢٤] .

ويلخص عزام حالة الإنتظار تلك في قوله : «... كنا نترقب السواحل باستمرار مؤملين أن ترى الغواصات الألمانية اشاراتنا بالرايات في النهار أو نيراننا التي كنا نشعلها في الليل ، وتركّزت آمالنا في أن تمدنا الغواصات بشيء من السلاح والمال والمؤونة ، وقد بقينا نحو أربعة شهور . وصلنا فيها الى حالة مروعة من الفقر...)[٢٥] .

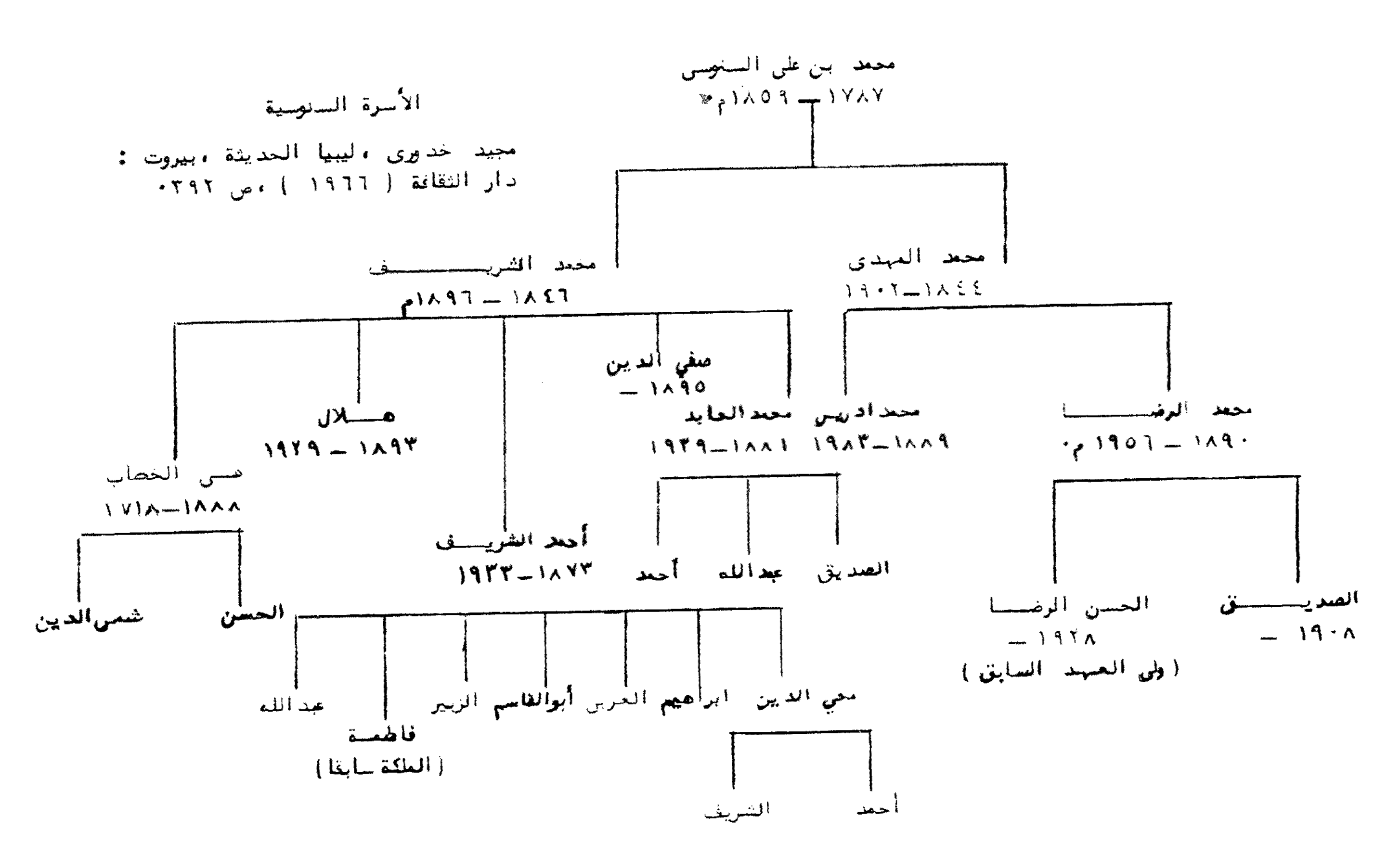
وقبل أن يتخذ ادريس أي قرار لمعالجة الموقف كتب الى السيد أحمد الشريف الذي كان يقيم في الواحات المصرية شارحاً له ما كان يجري في برقة ، فردّ الأخير برسالة مماثلة في أواخر

---

(٢٣) شريط رقم ١٤/ ٣٤ ، محمد أحمد أبو بكر الدرسي ، مكتبة مركز دراسة الجهاد الصوتية.

(٢٤) محمد ابراهيم لطفي المصري : المرجع السابق ، ص ٥٧.
محمد الأخضر العيساوي : المرجع السابق ، ص ١٩.

(٢٥) ذكريات عزام ، الحلقة ٨ ، مجلة المصور ، العدد ١٣٣٢ ، القاهرة ٢١ ابريل ١٩٥٠ ، ص ١٩.



الأسرة السنوسية

مجيد خدورى، ليبيا الحديثة، بيروت: دار الثقافة (١٩٦٦)، ص ٣٩٢.

سنة ١٩١٦م جاء فيها : (... أعمل ما تراه مناسباً ، والحاضر يرى ما لا يراه الغائب ، وأنا موافق على مطالب أهل الوطن حيث أن لهم حقاً في ذلك...)[٢٦] .

وهكذا فإن فشل كل من الحملتين الشرقية والغربية على مصر ، وتدهور الحالة الإقتصادية في برقة ، ساعدت على نمو سلطة ادريس وأصبحت الحاجة ماسة الى قيادة جديدة مختلفة تتولّى معالجة تلك المواقف الحرجة.

كان من رأي ادريس أن سياسة التفاهم مع العدو الإيطالي ، والوصول على الأقل الى اتفاق مؤقت كحل وسط يقرّب بقدر الإمكان بين وجهات النظر المتباينة خطوة لا بدّ منها من أجل العمل على فتح الطرق ، المصرية خاصة ، حتى يمكن القضاء على خطر المجاعة[٢٧] . ومن ثم فقد بدأ يمارس كافة صلاحياته الإدارية والسياسية والعسكرية والاقتصادية بصفته المسؤول الأول في برقة ، ولم يبق لأحمد الشريف إلّا الزعامة الدينية ، وانحسم مسار الطريقة السنوسية بصفة نهائية فانقسمت بين شخصين ، شخص أحمد الشريف الذي بقيت الطريقة فيه تتبع السلطة العثمانية كطريقة دينية فحسب دون ممتلكات ملحقة بها ، وشخص ادريس الذي أخذت الطريقة على يديه اتجاهها السياسي ، لتتطور فيما بعد إلى إمارة ذات كيان سياسي[٢٨] .

سياسة ادريس في برقة :

اجدابية العاصمة الجديدة :

اتخذ ادريس اجدابية مركزاً لقيادته[٢٩] ، وذلك لعدة أسباب نجملها فيما يلي :

١ — تمتع اجدابية بموقع استراتيجي هام لأنها تملك حماية محدودة من البحر وابتعادها عنه نسبياً ، ثم ان لها ميناء صغيراً تصلها به عن طريق (الزويتينة) كل الإحتياجات ، كما أنها قريبة من مرسي البريقة البحري الذي كانت تصل إليه بعض الأحيان الغواصات الألمانية قادمة من تركيا باحتياجات المجاهدين.

(٢٦) أمين السعيد : المرجع السابق ، ص ٣٦.

(٢٧) محمد فؤاد شكري : المرجع السابق ، ص ١٨٨.

(٢٨) ايفانز برتشارد : المرجع السابق ، ص ٢٢٤.

٢ — وقوعها في منتصف قاعدة مثلث رأسه في الكفرة وقاعدته النوفلية والجبل الأخضر، كما أنها تمثل الامتداد الطبيعي لواحات جالو وأوجلة، جخرة، والكفرة، وهذا يعطيها بعداً استراتيجياً هاماً.

٣ — كونها من أهم المناطق في تجارة القوافل سواء بين طرابلس وبرقة أو بين الواحات الجنوبية والساحل أو بين تشاد وبرقة وغير ذلك من الخطوط التجارية.

٤ — قربها من طرابلس زاد في أهميتها السياسية والاقتصادية والاستراتيجية فكان لها دورها الهام في مختلف الأنشطة التجارية والحربية (الصراع السياسي الحربي بين السنوسيين والسويحلي).

٥ — كانت موطناً لمعظم القبائل التي كانت تؤيد ادريس السنوسي.

٦ — كان الترتيب الإداري الذي وضعه أحمد الشريف أثناء غيابه عن برقة خلال الهجوم على مصر، يقضي بأن يكون ادريس مسؤولاً في برقة البيضاء، ويكون مركزه في اجدابية.

لهذه الأسباب مجتمعة اتخذها ادريس عاصمة لامارته الجديدة، ومقر رئاسة حكومته، ونظم بها دواوين الحكومة السنوسية وقسم الادارات ونظم ورتب الجيش، وشمل نفوذ هذه الحكومة جميع أراضي برقة من الحدود المصرية الليبية شرقاً الى قصر سرت غرباً ما عدا المنطقة الساحلية التي كانت خاضعة للسيادة الإيطالية(٣٠).

قام ادريس بأعمال كثيرة لتنظيم شؤون برقة، ولا نريد أن نتوسع في هذه النقطة، ويكفي القول بأنه وضع النواة لجيش نظامي. ومن جهة أخرى قام ادريس

(٢٩) اجدابية: مدينة قديمة كانت مشهورة في القرون الأولى من حكم العرب مقامة على أرض منبسطة شبه صلبة، تبعد عن مدينة بنغازي قرابة مائة وستين كيلومتر وشرقي مدينة سرت بنحو اربعمائة كيلومتر، وأقرب مرسي بحري لها مرسى الزويتينة، وقد احتلها الطليان سنة ١٩٢٣م.
أنظر: الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، طرابلس، مكتبة النور (١٩٦٨) ص ٢٠— ٢١.
— أحمد الياس حسين، ليبيا من خلال كتابي اليعقوبي — التاريخ والبلدان في القرن الثالث الهجري مجلة البحوث التاريخية، العدد أ، السنة الثانية، مركز الجهاد، يناير ١٩٨٠، ص ٦٢.

(٣٠) محمد الطيب الأشهب: برقة العربية أمس واليوم، مرجع سابق، ص ٣٦٢.

بتسوية الخلافات بين بعض القبائل (كالعرفة .. والعبيد.. والدرسة..) وهي القبائل التي كانت تتبادل الغارات بشكل مطرد[٣٢] . واستطاع اخماد ثورة الضباط الأتراك وأعوانهم في اجدابية الذين تمردوا عندما تبين لهم اتجاهه نحو التهادن مع الإنجليز والطليان كما سنرى . كما تمكن من القضاء على عناصر السلب والنهب والقتل من أفراد العصابات الذين أطلقوا على أنفسهم (حكومة الصلب) وكانت تتواجد بين الأبيار وتاكنس ، وذلك باتباع سياسة حازمة ورادعة[٣٣] ، وقام ببعض التنقلات والإجراءات الإدارية ففرغ ابن عمه صفي الدين بعد رجوعه من الجهات الغربية (سرت) لفض النزاعات القبلية في برقة ، وكلف وكيله الشارف الغرياني لاستلام الأسلحة والذخائر من الإيطاليين ، وذلك لإنشاء مراكز أمنية في الحدود مع سلامة تأمين هذه المراكز[٣٤] .

وتحصل من الإيطاليين على مساعدات كثيرة مثل (المؤونة ، والملابس ، واحتياجات قواته العسكرية ، وبعض الإحتياجات الأخرى)[٣٥] . وذلك عن طريق تقربه منهم واتباعه سياسة التصالح والتهادن معهم ، يقول الإيطالي بورشيناري في ذلك ما يلي : (... إن ادريس برهن على تقيده بالتزاماته في الإتفاق فألقى القبض على بعض الضباط الأتراك ونفاهم إلى الكفرة ، ولم يقم بأي عمل عدائي ضدنا منذ نهاية سنة ١٩١٦م ... كما أعطى أوامره بتنظيف البلاد من عناصر التشويش واقامة علاقات ودية مع السلطات الايطالية ، وحدد منطقة النفوذ المشترك منعاً لتصادم الاختصاص ...)[٣٦] .

---

(٣٢) محمد فؤاد شكري ، المرجع السابق ، ص ٢١٥.

(٣٣) محمد أبو بكر الدرسي ، شريط رقم ١٤/ ٣٤ مكتبة مركز الجهاد الصوتية ، طرابلس .

(٣٤) محمد فؤاد شكري : المرجع السابق ، ص ٢١٥.

(٣٥) أنظر نص رسالة ادريس الى الحكومة الإيطالية في بنغازي (ملحق رقم ١٧).

(٣٦) كارلو قوتي بورشيناري : المرجع السابق ، ص ٢٨٤.

وفي شهر مارس ١٩١٧م سلم ادريس للإيطاليين خمسة وأربعين أسيراً ايطالياً كانوا معتقلين في الجغبوب منذ ثلاث سنوات تقريباً[٣٧].

أما عن سياسة ادريس في توسيع نفوذه السنوسي على طرابلس، فقد عمل بعد اتفاقية عكرمة على تسليح وتنظيم عدد كبير من شبه النظاميين بمساعدة الإيطاليين واستطاع أن يوثّق الروابط التي تجمعه بالمغاربة وأولاد سليمان في مناطق النوفلية وسرت والجفرة[٣٨].

وفي سنة ١٩١٧م كانت المعسكرات الرئيسية في برقة على النحو الآتي:

(اجدابية، الشليظيمية، مراوة، خولان، الأبيار، تاكنس، عكرمة).

وكان يشرف على كل منها قائمقام وبها فصائل من الجند، وقاض للقيام بالشؤون القضائية، وجباة أعشار يجمعون من البدو (رجال القبائل) ضريبة على المحصولات والحيوانات، ومع تطوّر الوظائف السياسية للطريقة السنوسية حوّلت الصدقات الى ضرائب، وكان يشرف على هذه المعسكرات علي باشا العابدية (اجدابية والشليظيمية) أما الأبيار وتاكنس فكانتا بإدارة عمر المختار، فيما كانت مراوة وخولان وعكرمة تحت إدارة صفي الدين السنوسي[٣٩].

استسلام هلال وموقف ادريس:

عاش محمد هلال بن محمد الشريف بن محمد بن علي السنوسي، في الفترة الواقعة بين سنتي (١٨٩٣ــ ١٩٢٩م)[٤٠] كان هلال شاباً مقداماً شجاعاً متقلباً متردداً، ولكنه كان يميل إلى إيطاليا، وقد حاول عزيز علي المصري القبض عليه بسبب ذلك[٤١]. وكان هلال في

(٣٧) كارلو قوتي بورشيناري: المرجع السابق، ص ٢٨١.

(٣٨) أنوني قابيلي: طرابلس من نهاية الحرب العالمية الأولى الى قيام الفاشيست، الجزء ١. روما (١٩٣٩)، نسخة مترجمة بمكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين، ص ٥٥.

(٣٩) ايفانز برتشارد، المرجع السابق، ص ٢٩٥.

(٤٠) مجيد خدوري: ليبيا الحديثة، ترجمة نقولا زيادة، بيروت، دار الثقافة (١٩٦٦) ص

(٤١) كارلو قوتي بورشيناري: المرجع السابق، ص ٢٥٤.

البداية لا يميل الى الأتراك وأعوانهم ، واتهم بانزال الرايات العثمانية وتمزيقها وتشتيتها على الأرض حتى صار دوسها بالأرجل على مشهد من الناس[٤٢].

وعندما عزم أحمد الشريف على محاربة الإنجليز في مصر قام بوضع ترتيبات ادارية في برقة لتفرغه للجهاد ، كما أوضحت سابقاً ، وكان نصيب هلال منها إشرافه على منطقة دفنة (مرمريكا) وتولّى الأمور فيها[٤٣].

وقد أفلح الضباط الأتراك وأعوانهم — الذين قدموا إلى برقة أثناء قيام الحرب العالمية الأولى بغية اتخاذ برقة مسرحاً لعملياتهم الحربية ضد الإنجليز في مصر — في استقطاب العديد من الليبيين لمشاركتهم في تلك العمليات ، وذلك عن طريق وعود وأحلام مستقبلية رفيعة ، مع اغداق المال والذهب والنياشين والألقاب والرتب.. وكان من بين هؤلاء هلال السنوسي الذي غير موقفه بسرعة من معارض للسياسة التركية الى مؤيّد لها ، وكان ذلك على حساب علاقته الأسرية حيث اصطدم بأخيه أحمد الشريف بسبب اشتراكه في المؤامرة التي دبّرت ضد الأخير والمتعلقة بتفجير خيمته وإعداد انقلاب ضده ، ولدى اكتشاف المؤارة تبين ان هلالاً كان أحد مدبريها ، وأرسل مع بقية المتهمين الى الجغبوب ، وقد أطلق سراحهم بعد نشوب الحرب ضد الإنجليز على الحدود المصرية[٤٤].

وعندما اتضح فشل حملة المجاهدين وانتصار القوات البريطانية عليهم ، رأى هلال أن من مصلحته أن يتنصل من علاقاته مع الأتراك وأعوانهم ، ويتصل بالإيطاليين. وفعلاً قدم هلال نفسه للسلطات الإيطالية بطبرق (البردية) في شهر مارس ١٩١٦م ، أيّام أن كان أحمد الشريف (بالجبهة الجنوبية) والمجاهدون يخوضون معارك في الواحات الجنوبية المصرية ضد القوات البريطانية ، وأيضاً قبل أن تبدأ المفاوضات بين ادريس والبعثة الانجلو ايطالية في

(٤٢) صفحات خالدة من الجهاد ، جمع وترتيب زعيمة الباروني ، جزء ١ ، القاهرة : مطابع الاستقلال الكبرى (١٩٦٤) ص ٤٩٨.

(٤٣) نقولا زيادة : المرجع السابق ، ص ٨٩.

(٤٤) مذكرات أنور باشا في طرابلس : المرجع السابق ، ص ٣٣ ، ومحمد لطفي ابراهيم المصري ، المرجع السابق ، ص ٦٠.

الزويتينة ، يومها صرح هلال أنه جاء ليطلب تموينات لأتباعه من البدو في المنطقة الشرقية من برقة (مرمريكا) ولكنه كان راغباً في حياة أكثر انسجاماً مع مطامحه[٤٥].

وقد طالب ادريس بتسليم ابن عمه هلال فوراً ، إلّا أن السلطات الإيطالية رفضت ذلك ، وكاتب ادريس نائب الوالي الإيطالي في برقة الفريق موكاغاطة بشأن ابعاد هلال عن برقة وإيقاف مراسلاته مع الأهالي وذلك لأنه أساء الى كرامته وسمعته ، خاصة وأنه من بيت لا تسمح تقاليده وعاداته بذلك ، إلّا أن شيئاً من ذلك لم يحصل[٤٦].

وهكذا كان هلال أول سنوسي ينضم الى الإيطاليين بصورة علنية ، وبتوجيه منهم استخدم هلال نفوذه كسنوسي أو كمسؤول على الاشراف في منطقة مرمريكا بتهدئة قبيلة العبيدات التي سلمت أكثر من ألف بندقية الى الإيطاليين ، وكان ذلك نتيجة لجهوده من جهة ومقابل تقديم المؤمن لعائلاتهم الجائعة من جهة أخرى[٤٧] . وقد أعرب الإيطاليون عن حسن علاقاتهم بهلال بكل وضوح وصراحة ، فقد أصدرت وكالة (استيفاني) نشرة اخبارية يوم ١١ مايو ١٩١٦م تقول :

(احتلت قواتنا مرسي المرشية يوم ٤ الجاري على الساحل البرقاوي وفي اتجاه الحدود المصرية ، كما احتلت يوم ٥ الجاري ميناء البردية متقدمة اليه عن طريق البحر ، وكان على ظهر احدى قطع الأسطول الملكي الإيطالي المرافق لقافلة البواخر «هلال السنوسي» وبعض كبار مشائخ البطنان الذين انضموا الى الحملة تطوعاً ...)[٤٨].

لقد تضايق ادريس من أعمال ابن عمه هلال هذه التي الحقت به ضرراً سياسياً ومعنوياً فقد أضعفت مركزه العسكري ، وقدرته على المساومة أثناء مفاوضات الصلح مع الإيطاليين والإنجليز كما ألحقت الضرر المعنوي بالعائلة السنوسية ، حيث كان سلوك هلال وسط مجموعة من الضباط الإيطاليين مخزياً للغاية[٤٩].

(٤٥) ايفانز برتشارد : المرجع السابق ، ص ٢٢٠.

(٤٦) أنظر نص رسالة ادريس الى نائب الوالي الإيطالي موكاغاطة (ملحق رقم ١٨).

(٤٧) ايفانز برتشارد : المرجع السابق ، ص ٢٢٠.

(٤٨) كارلو قوتي بورشيناري : المرجع السابق ، ص ٢٧٩.

(٤٩) ايفانز برتشارد : المرجع السابق ، ص ٢٢١.

وهكذا كان هلال في هذه الفترة التي يتناولها البحث أكثر السنوسيين تطلينا فكراً وعملاً ، فانحاز انحيازاً كاملاً اليهم ، وعملت إيطاليا على الاستفادة منه بأكبر قدر ممكن فجندته للعمل ضد الحركة الوطنية في ليبيا[٥٠] .

ثورة الأتراك ضد السنوسية :

حاول الضباط الأتراك وأعوانهم في برقة ، وعلى رأسهم نوري باشا التقرب من ادريس لإقناعه بالعدول عن مصالحة أعداء الدين والوطن والاستمرار في سياسة ابن عمه أحمد الشريف ، وتعهدوا له بتقديم المساعدات تباعاً عن طريق الغواصات الألمانية ، ولكن تلك الإتصالات لم تأت بنتيجة ، ذلك لأنه جامل في البداية نوري باشا ، ولكنه أعلن أخيراً صراحة عن رفضه لاتباع سياسة الأتراك والإنضمام اليهم ، وعندما تأكد أولئك الضباط من صلابة موقفه أخذوا يعملون في الخفاء على الثورة ضده وابعاد المجاهدين عنه ، كما عمدوا الى تشجيع أعدائه الذين كان من بينهم رمضان السويحلي زعيم مصراتة الذي قام بشن بعض المعارك والهجومات ضد السنوسيين وأتباعهم .

بدأت تلك الثورة في أواخر سنة ١٩١٦م وبالتحديد بعد دخول ادريس المفاوضات مع الإنجليز والايطاليين ، وانتشرت في جهات عديدة حتى توجت بالنصر على السنوسية في فزان خلال شهر سبتمبر سنة ١٩١٧م عندما طرد الأتراك منها محمد العابد السنوسي (أخا أحمد الشريف) الذي فرّ هارباً من واحة واوا الى الكفرة ، وبقيت فزان منذ ذلك الحين بيد الأتراك حتى نهاية الحرب العالمية الأولى[٥١] .

وفي اجدابية بدأ تحرك الضباط الأتراك منتهزين فرصة انشغال ادريس في المفاوضات بعكرمة ، واستدعائه ابن عمه صفي الدين إلى اجدابية وسفره مرة أخرى الى عكرمة لاستكمال المفاوضات في أوائل شهر يناير ١٩١٧ ، وما إلى ذلك من المهام التي أتاحت لهم فرصة التآمر .

---

(٥٠) الطاهر أحمد الزاوي : عمر المختار ، ط ٢ ، طرابلس : مؤسسة الفرجاني (١٩٧٠) ص ١٠٣ .

(٥١) Ottone, Gabelli. "La Tripolitania dalla Fine della Guerra Mondiale all' Avvento del Fascismo". Vol. 1, A. Airoldi Editore, Roma, 1939, p. 21.

فبدأوا بتأليب المجاهدين ضد السنوسيين هناك، وتفاقمت تلك المؤامرات، فسمع صفي الدين بها وبتحركاتها فأخطر ادريس في عكرمة بها، فسارع الأخير بدوره الى تاكنس حيث كان يقيم صديقه عمر المختار والذي كثيراً ما كلّفه بمهام اتصالية مختلفة(٥٢) وسارا معاً الى معسكر السنوسيين الذي كان تحت قيادة «قجة عبد الله» التشادي الأصل، وسافر ثلاثتهم الى اجدابية بقصد القضاء على ذلك التحرك — الثورة —.

عسكر ادريس بقواته خارج مدينة اجدابية، وضرب حول معسكر الأتراك بالمدينة حصاراً، وخيرهم بين أمرين التسليم أو مغادرة اجدابية الى أراضي طرابلس، وقبلوا الأمر الثاني فغادر الكثير منهم برقة الى طرابلس، واعتقل جماعة منهم وأرسل بعضهم الى الجغبوب والبعض الآخر إلى الكفرة(٥٣) وبعد اخماد تلك الحركة عاد مسرعاً إلى عكرمة لإكمال مفاوضاته(٥٤).

ولم يتوقف الأتراك عن التآمر. فنجد أن نوري باشا قبل مغادرته اجدابية إلى مصراتة يفكر في ضرب السنوسية والإنتقام منها في مكانين آخرين هما الكفرة وفزان. وذلك من أجل تأمين السيطرة على أراضي واسعة جنوب وغرب برقة مستهدفاً تضييق الحصار على ادريس والإطاحة به، كما تضمن نشاط الأتراك التضييق على السنوسيين في منطقة الجفرة فيما بعد.

أرسل نوري باشا بعثته الأولى الصغيرة إلى الكفرة لضرب النفوذ السنوسي هناك إلّا أن الحظ لم يوافق هذه البعثة ذلك أنها انتهت الى نتيجة سيئة حيث أن أعضاء هذه البعثة المكونة من ستة أشخاص نقيب وملازمين وثلاثة ضباط صف وقعوا جميعاً في أيدي صفي الدين

---

(٥٢) حبيب وداعة الحسناوي: «عمر المختار نشأته وبيئته الأولى»، عقيل البربار (المحرر) «عمر المختار نشأته وجهاده» طرابلس، مركز دراسة جهاد الليبيين (١٩٨١)، ص ٤٥.

(٥٣) يذكر الطاهر الزاوي في كتابه «جهاد الأبطال» ص ١٣٣ (ان من بين الذين تم اعتقالهم في الكفرة الضابط «موسى اليمني» وذكر نفس الكلام في كتابه «عمر المختار» ص ٤٨. ولكن الطاهر الزاوي لم يحدد تاريخ الاعتقال حتى نعرف بمقارنة الأحداث مدى صحة ذلك. وجاء في كتاب «صفحات خالدة من الجهاد»، جمع وترتيب زعيمة الباروني، جـ ٢، ص ٣٦، نص رسالة بعث بها سليمان الباروني إلى موسى اليمني الذي كان قائداً لقوات السنوسية في سرت وذلك بعد رجوع سليمان الباروني من تركيا (أكتوبر ١٩١٦). كما أن علاقة ادريس وموسى باشا اليمني كانت وثيقة وقوية جداً لدرجة أن الأول أناب الثاني عنه لزيارة الأدوار والقيام بالواجب فيها كبديل لادريس. (أنظر منشور ادريس الى أهالي طرابلس وبنغازي — ملحق رقم ١٩).

(٥٤) محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص ٢٠٤.

السنوسي الذي استطاع أن يكشف أمرهم بسرعة، وأودعهم السجن [٥٥]. وهكذا، فشلت المحاولة الثانية في حركة الأتراك ضد السنوسيين، وكانت لهم محاولة ثالثة استهدفت منطقة النفذ السنوسي في فزان وقد اختار نوري باشا عناصر جيدة لاشعال نيران الثورة هناك، ضمّت بعثته إلى فزان ثلاثة رجال هم:

١ ـــ النقيب حسين ثاقب بك من أصل طرابلسي خبير بالأماكن واللغة، تربّى في مدرسة تركية من الطراز القديم.

٢ ـــ الملازم السنوسي شوكت من أصل بدوي من برقة، تعلم في استانبول، حيث اشترك في عدة دورات في مدرسة المدفعية وهو ضابط لامع ذو مظهر جيد، وشجاع.

٣ ـــ الملازم محمد الأرناؤوطي. كان أهم شخصية في البعثة وهو من أصل الباني عاش في كانيا بكريت، يتكلم العديد من اللغات الأجنبية، جاء الى برقة عبر السلوم حيث كان يعمل في مصر.

وقد ودع نوري باشا هذه البعثة قائلاً للأرناؤوطي الذي كان على رأسها ما يلي:

(اذهب وافعل ما تستطيع عمله واكتب لي بما تحقق من نجاح في مصراتة، إنني أثق في شخصك ولا أستطيع أن أعطيك مالاً أكثر مما أعطيتك لأنني لا أملكه، إنك ستجد في فزان ذهباً وسلاحاً بكميات كثيرة لأن الإيطاليين قد تركوا منها الكثير هناك، ولا تنسى أنك محارب وأنك ذاهب إلى حرب مقدسة للجهاد في سبيل الله) [٥٦].

ونظراً لأن منطقة فزان تخرج عن نطاق هذا البحث فإنني سأختصر الحديث عن هذه البعثة التي سافرت من اجدابية عبر الوادي الفارغ ثم واحة مرادة ومنها إلى زلة ثم إلى واحة تمسة.

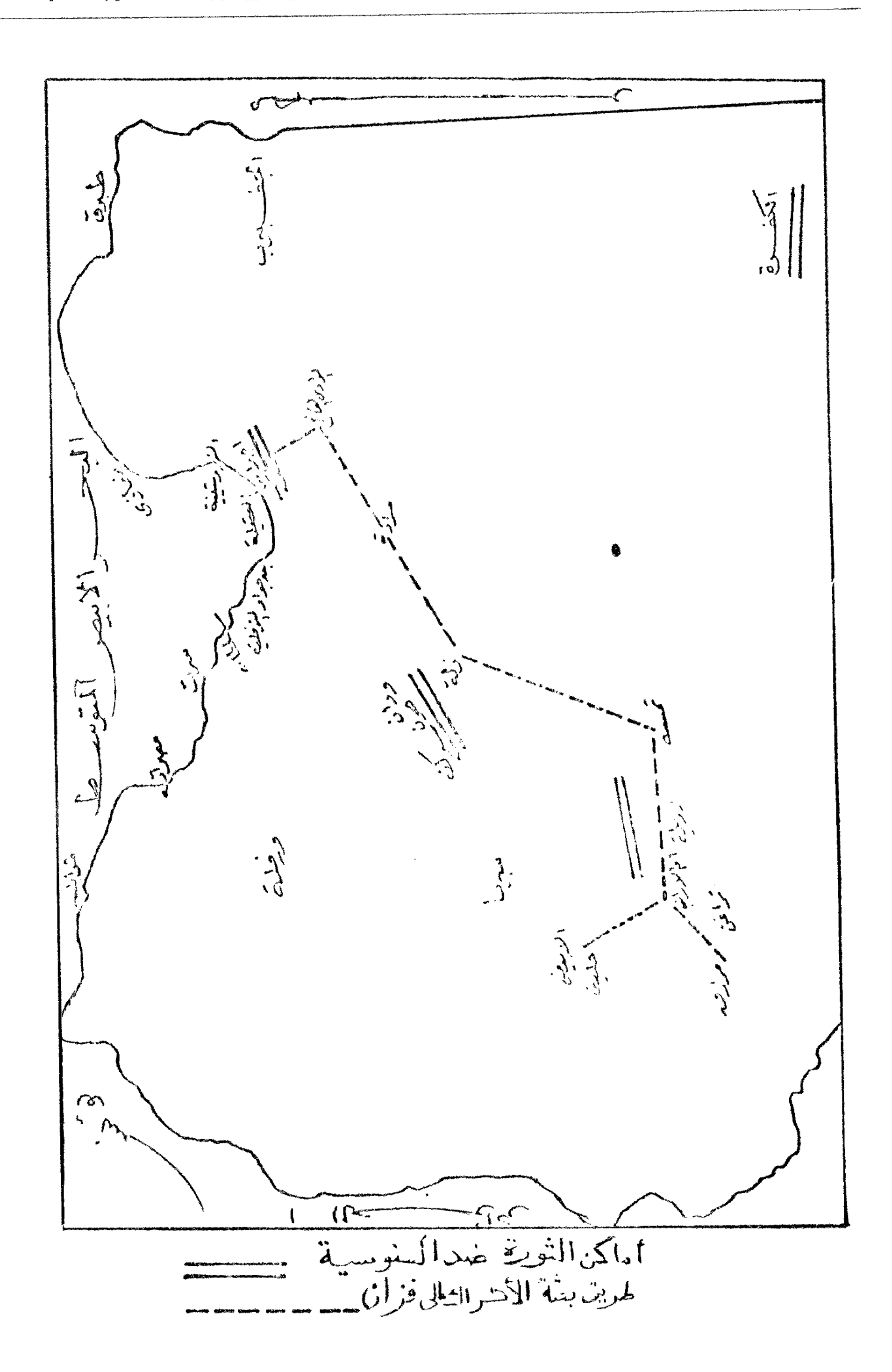
تمكن هؤلاء الضباط الثلاثة من جمع ألف وخمسمائة عسكري معظمهم ممن كانوا في خدمة القوات السنوسية بفزان حتى أنهم جندوا ومعهم أسلحتهم وذخائرهم التي كانت معهم من قبل [٥٧].

---

(٥٥) Petragnani, Enrico. I. B. I. D. p. 459.

(٥٦) Petragnani, Enrico. I. B. I. D. p. 960

(٥٧) Ibid., 461


أماكن الثورة ضد السنوسية
طريق بعثة الأشراف إلى فزان

ودارت العديد من المعارك بين قوات الأتراك والسنوسيين كانت آخرها معركة رهيبة في منطقة الأبيض التي تبعد ثلاثين كيلومتراً عن سبها، وقد استمرّت هذه المعركة من الساعة السابعة صباحاً من يوم ٢٠ أغسطس ١٩١٧م وحتى الغروب، ورغم ذلك فقد استمرت بصفة متقطعة دون أن يتقرر مصير المعركة، إلّا أن الأتراك وأعوانهم قاموا عند منتصف الليل باقتحام معسكر السنوسيين والتحموا برجاله بالسلاح الأبيض فتحولت المعركة الى مجزرة رهيبة ذبح فيها ثلاثمائة من قوات السنوسيين. أما البقية فقد لاذت بالفرار(٥٨).

وهكذا، بانتهاء هذه المعركة لصالح الأتراك، نجحت الثورة في فزان ضد النفوذ السنوسي المتمثل في شخصية محمد العابد السنوسي، فتمكن الأتراك من بسط نفوذهم السياسي. والعسكري الكاملين في فزان، و أما محمد العابد فقد هرب إلى الكفرة حاملاً معه كمية كبيرة من الذهب والجواري(٥٩).

وارسل الضباط الأتراك حملة أخرى ضد السنوسيين وأتباعهم وكانت هذه المرة إلى الجفرة التي كان بها عبد الجليل سيف النصر، وكان يتولى قيادة هذه الحملة الضابط التركي برتو توفيق(٦٠) وعبد النبي بالخير، وتكونت الحملة من قسم كبير من مسلحي مصراتة وزليطن برئاسة شرف الدين العمامي الزليطني والحاج محمد الروياتي المصراتي(٦١).

وكان هدف الحملة ضرب السنوسيين واتباعهم في الجفرة والإنتقام منهم، وتوسيع دائرة النفوذ الطرابلسي العثماني في تلك الجهات، وتأمين المواصلات بين طرابلس وفزان، ووصلت الحملة الى الجفرة وتمكّنت من طرد الأهالي (أولاد سليمان، قذاذفة، بعض المغاربة ..) وأمام ذلك قام السنوسيون بجمع قوة مسلحة كبيرة من أنصارهم في النوفلية وذلك في منتصف شهر نوفمبر من سنة ١٩١٧م، وشنوا هجوماً معاكساً ضد الأتراك وأعوانهم في سوكنة واستطاعوا

(٥٨) Petragnani Ibid., p. 465

(٥٩) » Ibid., p. 467

(٦٠) برتو توفيق: ضابط تركي اشترك في حملة أحمد الشريف ضد الإنجليز وانسحب الى طرابلس مع الضباط الأتراك أواخر سنة ١٩١٦م.

(٦٢) الطاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مرجع سابق، ص ٥١٣.

تحقيق نصر كبير عليهم ، وطردوا القوات التركية الطرابلسية من الجفرة بعد أن خسرت الكثير ، وأسرت القوات السنوسية القائمقام التركي برتو توفيق وقامت بشنقه[٦٢] .

سياسة ادريس تجاه زعماء طرابلس :

بعد معركة القرضابية (ابريل ١٩١٥ م) تطورت الأمور بين رمضان السويحلي والسنوسيين (صفي الدين) إلى درجة سيئة ، نتيجة الحساسيّات والخلافات والمطامح الشخصية ، حتى وصل بهما الأمر إلى التصادم المسلح وكانت سياسة ادريس في بداية حكمه تهدف الى تثبيت الأمور واحلال السلام وفتح الاسواق والحدود ، وإقامة علاقات طيبة مع الجميع ، حتى تتضح له الرؤية كاملة ويصبح قادراً على حسم الأمور كافة ، ولذلك نراه في البداية يتدارك الوضع السيء الذي هوت اليه مكانة السنوسية في مناطق (مصراتة ، ورفلة ، سرت ، ومعظم الجهات الغربية) ، فعمد على إخماد تلك الخلافات مع بعض زعماء طرابلس (السويحلي وعبد النبي بالخير) وأتباعهم وذلك حتى يتفرغ لحسم الأمور في برقة ، فأمر ابن عمه صفي الدين بالعودة إليها ، وقام بمراسلة السويحلي وكتب له خطابات مع خالد القيصة الجازوي وبيّن له فيها مضرة الشقاق بين الأخوة في طرابلس وبرقة ، خصوصاً في وقت أحاط فيه العدو الإيطالي بالجميع من كل ناحية ، واستمر قائلاً : (القطران الشقيقان طرابلس وبرقة لا غنى لأحدهما عن الآخر ، وما وقع بينكم وبين صفي الدين من سوء التفاهم فكأنه لم يكن ، وعليه فالرجاء أن لا تقطعوا الأرزاق والبضائع عن اخوانكم المجاهدين المحتاجين لذلك أشد الإحتياج ، وها هو قادم الى طرفكم الشيخ خالد القيصة صحبة الحاج على المنقوش ومعه قافلة ، فالرجاء أن تكونوا في عونه...)[٦٣] .

ويعترف العيساوي بأن خالد القيصة رجع بقافلته من مصراتة إلّا أن السويحلي لم يمكنه من أن يحمل عليها سوى القليل[٦٤] .

(٦٢) Gabelli ، مرجع سابق ، ص ٢٢.
محمد فؤاد شكري : المرجع السابق ، ص ٢٢٣.

(٦٣) محمد الأخضر العيساوي : المرجع السابق ، ص ٤٧ وما بعدها.

(٦٤) محمد الأخضر العيساوي : المرجع السابق ، ص ٤٨.

وفي ٩ يناير سنة ١٩١٧م توجه الرائد الإيطالي أركاري الى ادريس فاستقبله استقبالاً حاراً وطلب منه تزويده بالسيارات للدفاع ضد غزو طرابلس محتمل[٦٥] . وكانت تحسبات ادريس وتوقعاته صحيحة الى حد بعيد ، ذلك أن السويحلي أعد جيشاً أسند قيادته إلى (رمضان الورفلي) الذي اتجه به شرقاً حتى وصل قرب اجدابية ، فخرجت له قوة من الجيش السنوسي بقيادة ضابط سنوسي اسمه (الشريف الحولة) تمكنت من الإنتصار عليه وابعاده الى داخل مناطق نفوذه[٦٦] . واستمر الخلاف بينهما. وتمكن السويحلي من تحقيق نصر على السنوسيين واحتلال منطقة سرت منهم ، إلّا أن السنوسيين قد انتهزوا فرصة انشغاله مع خصومه بإقليم طرابلس — ترهونة — فاستعادوها ونصّبوا عليها «صالح الأطيوش» قائد الحملة[٦٧] . وتواصل الخلاف بين الطرفين خلال سنة ١٩١٨م ، ففي أوائل شهر يناير حشد السويحلي قوة عسكرية من أتباعه ، وتجددت المناوشات مع القوات السنوسية ، ويبدو أن السنوسيين قد حققوا انتصاراً على قوات السويحلي بالقرب من سواني وشة بتاريخ ٩ يناير ١٩١٨م[٦٨] . وفي أوائل مارس سنة ١٩١٨م خرج (علي المنقوش) قائمقام سرت الى وادي ماجر وهاجم قبيلة (المغاربة) المدينة بولائها للسنوسيين وكاد يتم له النصر ، إلّا أن نجدات سنوسية أسعفتها من الهزيمة المحققة ، وغيرت مجرى المعركة حيث ألحقت بقوات المنقوش هزيمة ساحقة[٦٩] . جمع — بعدها — ادريس جيشاً كبيراً وجعله خطاً مسلحاً طوله من العقيلة الى قرب واحة مرادة ، ووقعت معارك دامية على الحدود بين مناطق نفوذ الطرفين واستمر تواجد هذا الخط العسكري الى سنة ١٩٢٠م عندما وقعت الحرب بين السويحلي وعبد النبي بالخير «زعيم ورفلة» وقتل فيها الأول[٧٠] .

إن إيطاليا لم تتأخر في تعميق هوة تلك الخلافات وتشجيعها والعمل على توسيع نطاقها ،

---

٦٥) كارلوقوني بورشيناري : المرجع السابق ، ص ٢٨٥ .

(٦٦) محمد الأخضر العيساوي : المرجع السابق ، ص ٦٥ .

(٦٧) محمد مسعود فشيكة : «رمضان السويحلي» ، طرابلس : دار الفرجاني (١٩٧٤) ص ١٢٢ .

(٦٨) Gabelli : المرجع السابق ، ص ٢٥ .

و : محمد فؤاد شكري : المرجع السابق ، ص ٢٢٥ .

(٦٩) محمد فؤاد شكري : المرجع السابق ، ص ٢٢٥ .

(٧٠) محمد الأخضر العيساوي : المرجع السابق ، ص ٦٤ .

ذلك أنها زودت ادريس بالأسلحة المختلفة (من مدافع وبنادق ورشاشات وذخائر ومعدات حربية أخرى كخيام وملابس ومؤونة..) كما زودته بخط اتصال لاسلكي، وتعهدت بإنفاق القوات السنوسية مالاً ومؤونة[٧١].

أما سياسة ادريس تجاه بقية زعماء طرابلس الآخرين، مثل (المريض — زعيم ترهونة) فقد كانت في عمومها جيدة. لأن الطرفين مشتركان في مناصبة (السويحلي) العداء، وقامت بالفعل معارك حربية بين كل منهما وبينه، هذا وقد جرت مراسلات بين ادريس والمريض لتوحيد موقفهما في بعض الأمور والقضايا[٧٢]. وقد طلب منه أعيان ترهونة مساعدتهم بقوات سنوسية لتشاركهم في محاربة السويحلي[٧٣].

أما محمد فكيني أحد زعماء الجبل الغربي) فقد كانت علاقته بادريس السنوسي محدودة فيما يبدو رغم تبادل الرسائل فيما بينهما[٧٤]. أما الشيخ سليمان الباروني (أحد زعماء الجبل الغربي) الذي رجع الى طرابلس في أواخر سنة ١٩١٦م، فإنّه سارع بمراسلة ادريس ليكف عن مواصلة إرسال القوات العسكرية لمقاتلة قوات السويحلي، وانهاء المعارك والفتنة بينهما وتوحيد الصف لمحاربة أعداء الدين والوطن. هذا وقد ردّ ادريس على رسالة الباروني[٧٥]. ومن ناحية أخرى نعرف أن الباروني جاء من تركيا معيناً بفرمان والياً وقومنداناً لولاية طرابلس التي تم إلحاقها من جديد بالدولة العثمانية (العهد العثماني الثالث)[٧٦] ونعرف ان ادريس قد

---

(٧١) الصابر محمد يوسف الطليقي: شريط رقم ١٤/ ١، مكتبة مركز الجهاد الصوتية، طرابلس.

(٧٢) خليل جار الله الدرسي، شريط رقم ١٤/ ٢١، مكتبة مركز الجهاد الصوتية — طرابلس.
محمد أبو بكر الدرسي، شريط رقم ١٤/ ٣٤، مكتبة مركز الجهاد الصوتية — طرابلس.
أنظر نص رسالة ادريس الى المريض (ملحق رقم ٢٠).

(٧٣) أنظر نص رسالة آل المريض (أعيان ترهونة) الى ادريس (ملحق رقم ٢١).

(٧٤) أنظر نصْ رسالة ادريس الى محمد فكيني (ملحق رقم ٢٢).

(٧٥) أنظر نص رسالة الباروني الى ادريس (في كتاب):
أبو قاسم الباروني، المرجع السابق، ص ٧٨.
وأنظر نص رسالة ادريس الى الباروني (أبو قاسم الباروني، المرجع السابق، ص ٧٩).

(٧٦) العهد العثماني الثالث: تسمية جديدة ابتكرناها — لأول مرة — للفترة التي تمّ فيها إلحاق ولاية طرابلس الغرب الى الدولة العثمانية لثالث مرة، وبدايته من أواخر سنة ١٩١٦ الى نهاية الحرب العالمية الأولى.

تصالح مع الإنجليز والايطاليين، وأبعد الضباط الأتراك وأعوانهم عن برقة، ومن ثم فإن مقتضيات الأمور على هذا النحو تجعل كل واحد منهما بعيداً عن الآخر في سياسته وأفكاره.

ويبدو أن علاقة ادريس ببقية زعماء طرابلس في هذه الفترة (١٦/ ١٩١٨م) كانت محدودة للغاية، رغم أن بعض المناطق والقبائل كانت تدين بولائها للسنوسية، وكانت مشاغل ادريس في هذه الفترة ببرقة قد قلّصت من اتصالاته الخارجية.

الفصل الرابع

محاولة الإنجليز والإيطاليين التصالح مع السنوسيين

محاولة الإنجليز والإيطاليين التصالح مع السنوسيين :

تمكن الساسة الإنجليز من معرفة أفكار واتجاهات ادريس السنوسي أثناء زيارته للحج خلال سنة ١٩١٤م ، وعبوره الأراضي المصرية وإقامته في ضيافتهم بالاسكندرية والقاهرة... ويبدو أنهم استمالوه ووعدوه بتحقيق أحلام كبيرة شريطة أن لا يتعارض في سياسته العامة مع المصالح البريطانية ، كما أن الوفد الإدريسي (محمد الشريف الادريسي ونجله محمد المرغني) الذي بعث به الإنجليز إلى برقة قبيل نشوب الحرب الليبية الإنجليزية على حدود مصر الغربية اقترح على ولاة الأمور في مصر أن يتصلوا بإدريس السنوسي ابن عم السيد أحمد الشريف ووكيله ، ووصف الوفد الإدريسي ادريس (بأنه أكثر اعتدالاً وأشد حزماً وأنه من أشد المعارضين لغزو حدود مصر الغربية والاشتباك في حرب مع الإنجليز ، لما تنطوي عليه من أخطار ، وأنه غادر المسيعيد الى جهة الجبل الأخضر احتجاجاً على سياسة السيد أحمد الشريف المائلة الى الترك والألمان والتساهل معهم..) . وعلى ضوء تلك المعلومات أذن ولاة الأمور في مصر للوفد بأن يكاتب ادريس بغية الوصول الى اتفاق معه[1] واستغلال العلاقة

(١) أمين السعيد : المرجع السابق ، ص ٣١ — ٣٢.

التي كانت تربط الأسرة الادريسية بمصر بالبيت السنوسي لكونها من أبناء وأحفاد السيد أحمد بن ادريس الذي كان شيخاً ومعلماً للسيد السنوسي الكبير في مكة[٢].

وفي هذه الفترة تعدّدت التيّارات السياسية في برقة، فيما يتعلّق باتخاذ موقف سياسي موحّد يخدم القضية الوطنية، فالوضع تتجاذبه تيّارات متعارضة تتمثّل في ارتباط ادريس بالإنجليز، ووقوع البلاد في ضائقة اقتصادية لصالحهم من ناحية، ووقوعه تحت ضغط الأتراك وابن عمه أحمد الشريف من جهة أخرى[٣].

ولا ننسى أن الإنجليز قد عملوا ما في وسعهم لتوطيد علاقاتهم مع السيد أحمد قبل نشوب الحرب بينهما، وطلبت إيطاليا بواسطة حليفتها بريطانيا عقد هدنة مع المجاهدين، وكلّفت الدولتان الخديو عباس حلمي أن يتوسّط لدى المجاهدين بغية عقد صلح بين الطرفين إلّا أن السيد أحمد رفض الصلح واشترط جلاء الإيطاليين عن البلاد إتماماً له.

استمرّت جهود الإنجليز لتحسين علاقاتهم مع السنوسيين وكلّفوا السلطان «حسين كامل» بالتوسّط لديهم، فكلف هو بدوره «محمد الادريسي» أن يجسّ نبض السيد أحمد الشريف بصورة مباشرة، كما كلّف محمد علوي بك[٤] بأن يتصل بادريس السنوسي.

وقبل أن يقرر الأخير الشروع في مفاوضة الإنجليز والإيطاليين رسمياً — على أمل الوصول الى اتفاق مؤقت، وحل وسط، يكفل فتح الطريق الى مصر، ويزيل شبح المجاعة في برقة. ويجمع كلمة القبائل ومشائخ الزوايا، ويمكن الزعماء السنوسيين من تصفية الموقف في فزان وطرابلس —[٥]، وبعد أن أجمع الكثير من وجوه البلاد وأعيانها وشيوخها على الرأي الذي أثبتوه في المضابط التي قدموها الى ادريس، الذي أراد أن يوضح الحالة على حقيقتها للسيد أحمد الشريف، وبين بذلك أنه مجتهد لحلّ مشاكل البلاد ومصالح الأهالي. وقد ردّ السيد أحمد على ابن عمه من الواحات المصرية (الداخلة) ناصحاً له: (... انقذ البلاد مما وقعت فيه

(٢) محمد الطيب الأشهب: برقة العربية أمس واليوم. مرجع سابق. ص ٣٠٦.
و: إيفانز برتشارد: المرجع السابق، ص ٢٣٠.

(٣) جلال يحيى: المغرب الكبير، مرجع سابق، ص ٧٨٣.

(٤) محمد علوي: مصري الجنسية يرتبط بعلاقات جيدة مع الإيطاليين ويتعاون معهم وله اتصالات بالسنوسيين.

(٥) محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص ١٩٢.

ويرى الحاضر ما لا يرى الغائب ، وأنا موافق على مطالب أهل الوطن حيث أن لهم حقاً في ذلك..)[٦] وبعد وصول هذه الرسالة لإدريس والتي أعطته الضوء الأخضر للتحرك كمسؤول في برقة ، فإنّه أخذ يوطّد أركان سياسته السلمية فيها بغية الوصول الى تفاهم واتفاق مع الإنجليز والطليان وتعزيز مركزه الشخصي كأمير أول لها.

وأمام هذه الظروف بادر الإنجليز بالإتصال به راغبين التصالح معه وإنهاء الحرب الحدودية في أقرب وقت ممكن حتى تتفرّغ بريطانيا لأعمالها الحربية في أوروبا (الحرب العالمية الأولى) وقد أبلغ ادريس القنصل الإنجليزي في مدينة بنغازي رغبته في أن يحضر السيد محمد الشريف الإدريسي (من أدارسة الأقصر بمصر) حتى يكون وسيطاً في المفاوضات بين الطرفين[٧] . وقبل بداية المفاوضات الرسمية في الزويتينة[٨] بعث ادريس الى القائد التركي (نوري باشا) الذي كان معسكره موجوداً بالبطنان على مقربة من خليج بمبه في مكان يسمّى العقيلة الشرقية بين مدينتي طبرق ودرنة وكان وفد ادريس يضم : عمر المختار ، ابراهيم المصراتي ، خالد الحمري ، ومرتضى الغرياني[٩] ، وكان هدف الوفد نصح نوري باشا بعدم الحركة مرّة أخرى على الحدود المصرية أو قربها ، ولمراقبة حركاته العسكرية وأيضاً لدعوته لمقابلة ادريس في منطقة اجدابية ، وبالرغم من أن نوري باشا كان لا يميل كثيراً لشخص ادريس نتيجة موقفه من الحرب الليبية الإنجليزية ، فإنّه لم يجد مناصاً من الموافقة على مقابلة ادريس باجدابية ، وكان يؤمل اقناعه في تلك المقابلة بالإبتعاد عن الإنجليز وأعوانهم والإنضمام الى القوات العثمانية ، وأخيراً محاولة الاستفادة مما جاءت به الغواصة الألمانية من مساعدات كان ادريس قد استلمها بالكامل ، وتحدّث عزام الذي كان يرافق نوري باشا في مذكراته عن هذه المحادثة ، فقال :

(... كان نوري باشا قد سمع من مصادره الخاصة قبل وصول هذا الوفد إلينا بعض الأخبار التي كانت تقول أن غواصة المانية قد ظهرت أمام شاطىء العقيلة ، وقامت بتسليم ادريس السنوسي مبالغ طائلة قدرت بحوالي ثلاثين ألف ليرة عثمانية ذهبية ، فضلاً

(٦) أمين السعيد : المرجع السابق ، ص ٣٦. ومحمد الأخضر العيساوي ، المرجع السابق ، ص

(٧) محمد فؤاد شكري : المرجع السابق ، ص ٢٩٣.

(٨) الزويتينة/ قرية صغيرة قريبة من البحر بها مرسي بحري تقع شمال اجدابية بحوال ٣٦ كلم.

(٩) امين السعيد : المرجع السابق ، ص ٣٧ ، ومحمد الأخضر العيساوي ، المرجع السابق ، ص ١٩.

عن نحو أربعين ألف جنيه من الورق (البنكنوت)، هذا فضلاً عن تسليمه أيضاً نحو مائتي بندقية وكميات من الملابس والخيام...)[10].

ومما تجدر الإشارة اليه هنا ذلك الإختلاف الذي أورده المؤرخون فيما يتعلّق بما أتت به الغوّاصة التي بعث بها الأتراك إلى أعوانهم في برقة لمواصلة القتال ضد الإنجليز في مصر، ويتفق الشيخ الطاهر الزاوي الى حد كبير مع رواية عزام السابقة الذكر[11]، في حين أن الشيخ العيساوي يخالف الروايتين السابقتين فينفي استلام ادريس لأية مبالغ مالية، ويقول: (... حضرت الغواصة بمكان يقرب من اجدابية يسمّى «البريقة» وأنزلت به مائة وثمان وعشرون بندقية المانية ومعها نحو مائة صندوق من الذخيرة فقط، وسافرت ولم تسلم شيئاً من النقود ولا غيرها. ولم يأمر من فيها بتسليم شيء لنوري باشا أو لغيره، سوى جواب من الضابط الألماني الذي بها لإدريس يذكر له فيه أنه مسافر الى بلده وسيأتي عن قريب...)[12].

وقد أكّد الوفد الذي بعث به ادريس الى نوري باشا صحة خبر قدوم الغواصة الألمانية وهذا ما زاد في رغبة نوري باشا للسفر إلى إجدابية تلبية لدعوة ادريس، وارتحل فعلاً وصحب معه (محمد بك أبو جبريل، وعبد الرحمن عزام وآخرين..) ويصف الأخير تلك الرحلة فيقول:

(... وبعد خمسة عشر يوماً من السير المتواصل في الصحراء لاح لنا من بعيد معسكر اجدابية، يتوسطه بيت ادريس الخاص، وبعد حصولنا على الإذن بالدخول الى المعسكر خصّص لنا بيت صغير، وفي الصباح إذن ادريس السنوسي لنوري باشا وحده بمقابلته ودخل الرجلان في مفاوضات مختلفة الشؤون وكان حديثاً طويلاً حول الأموال والأسلحة التي تسلمها ادريس من الغواصة الألمانية. وكان من رأى نوري باشا أن هذه الأموال والأسلحة تخص قوات معسكره وأنها مرسلة إليه من الدولة العثمانية، ولم يوافق ادريس على هذا الرأي ورفض أن يسلمه هذه الأموال والأسلحة، ولكنه وافق بعد مناقشات طويلة على تسليمه مبلغ ألف

---

(١٠) جميل العارف: المرجع السابق، ص ١٢١.

(١١) الطاهر أحمد الزاوي: عمر المختار، المرجع السابق، ص ٤٥.

(١٢) محمد الأخضر العيساوي: المرجع السابق، ص ٢٢.

ليرة تركية من الورق حتى يتسنّى له تسديد بعض ديونه للتجار الذين يتعامل معهم)[١٣] . وقد اتفق ادريس السنوسي مع نوري باشا أثناء الإجتماع به على أن يستدعي الأخير بقية جنوده وضباطه... ومن معهم للإقامة في المنطقة المجاورة لأجدابية ، وفعلاً أرسل نوري باشا الى بقية أفراد معسكره يدعوهم للإنتقال الى اجدابية ، ولما وصلوها انتقلوا الى الطرف الجنوبي منها ليكونوا بمعزل عن الأهالي ، وتعهد ادريس لنوري باشا أنه ورجاله سينزلون ضيوفاً عليه وأنه على استعداد لأن يتكفل بتكاليف معيشتهم[١٤] .

ويبدو الآن أن موقف ادريس كان حرجاً للغاية ، فمن ناحية قد التزم أمام الإنجليز بطرد الضباط الأتراك وأعوانهم من برقة ، ومن ناحية أخرى فإن أمر طردهم في تلك الظروف الحرجة من شأنه أن يصبح وصمة عار تسيء الى سمعته وسلوكاً يشينه بين أتباعه وكافة الليبيين ، خاصة وأن هؤلاء الذين يهربون السلاح والعتاد للمجاهدين يشاركونهم العداء للإيطاليّين وأعوانهم .

واشتدت الحيرة بادريس وكان بعض مستشاريه يدفعونه الى مهادنة الإنجليز والطليان ونبذ الأتراك ، وبعضهم الآخر يحذره من نبذ الأتراك لأن ذلك يعتبر مخالفة صريحة لابن عمه السيد أحمد الشريف ، إلّا أن ادريس كان في ما يبدو قد اتخذ قراره منذ زمن بالتقرب الى الانجليز والطليان والابتعاد عن الأتراك . غير أن ذلك ظل اتجاهاً فكرياً فقط ولم يخرج لحيز التنفيذ العملي في السابق ، ومن هنا جاءت الصعوبة أو الحيرة التي أشرت اليها سابقاً وهي كيف يستطيع أن يقف ويقول لنوري وأتباعه «إن عليكم أن تخرجوا من ديارنا ونحن أحرار في اتخاذ قرارنا وسياستنا» كانت تلك هي البداية وفي البداية تكمن الصعوبة دائماً .

ويقول الأستاذ عزام : (... إن غواصة جديدة ظهرت أمام منطقة البريقة ، وكلّفني نوري باشا بمحاولة الإتصال بها ، كما أن ادريس السنوسي أوفد معي مندوبه «علي العبيدي» لنفس المهمة ، وذهبنا الى المكان المعين وانتظرنا حوالي أسبوعاً وفعلاً ظهرت الغواصة وتبادلنا معها الإشارات وقدم لنا قائدها المدعو «فورسمان»[١٥] الذي قابله نوري باشا بسرعة وتسلم مع

---

(١٣) جميل العارف : المرجع السابق ، ص ١٢٤ — ١٢٥ .

(١٤) جميل العارف : المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

(١٥) فورسمان : من أشهر قادة الغواصات الألمانية ، عرف أثناء فترة الحرب العالمية الأولى باسم «ذئب البحار» لكثرة السفن الحربية والبواخر التي أغرقها بغواصته ، وكان قصير القامة وصدره ممتلىء بالنياشين.

رسول ادريس ما جاء بالغواصة من نقود وأسلحة وذخيرة وغيرها.. ويستطرد عزام قائلاً: رجعنا الى اجدابية والفرح يملأ نفوسنا فقد ارتفع شأننا في أعين العرب والسنوسيين، واتفق نوري مع ادريس على إقامة نظام اداري ثابت للمنطقة على أن يقوم بالإنفاق على الإدارة الجديدة مما تحمله الغواصات الألمانية الينا..)[١٦].

واستمرت المراسلات بين أبناء البيت الإدريسي (ادارسة الأقصر) ومحمد ادريس السنوسي، وانتهت الى الوصول لاتفاق يقضي بسفر وفد «انجليزي — ايطالي» الى اجدابية لعقد صلح بين الأطراف الثلاثة ينهي الخلافات بينهم[١٧]. وقد أبلغ الإنجليز إدريس بصفة رسمية أنهم لن يشرعوا في دخول مفاوضات معه لأجل الصلح إلّا شريطة قبوله فتح باب المفاوضة مع الإيطاليين.

وهنا يجب أن نتساءل لماذا اشترط الإنجليز ذلك؟.. والإجابة واضحة: ذلك أن بريطانيا وايطاليا مشتركتان في حرب مصيرية ضد قوات المحور (ألمانيا — النمسا — تركيا) — الحرب العالمية الأولى — فمصيرهما واحدٌ بالنصر والهزيمة، لذا وجب على بريطانيا أن تسير على درب واحد مع إيطاليا في سياستها تجاه السنوسيين وذلك عملاً وتنفيذاً للإتفاق المعقود بينهما في هذا المجال — بخصوص السنوسيين —[١٨]. كما أن الإنجليز كانوا يعرفون أن شرطهم لن يرفضه ادريس لفهمهم لسياسته ونفسيته، فقد كان كل همه تحقيق السلام في برقة الجائعة وتثبيت مركزه بدل ابن عمه أحمد الشريف فيها، وفتح الحدود المصرية. كما أن قبول ادريس لشرط بريطانيا — التصالح مع ايطاليا — يعود بالفائدة على ايطاليا وبريطانيا، ذلك أن ايطاليا عندما تهادن السنوسيين سوف لن تحتاج الى القيام بعمليات حربية كبيرة ضد المجاهدين في برقة وبذلك تكون قد وفرت بعض قواتها العسكرية لأجل المشاركة الفعّالة والعملية في الحرب العالمية الأولى بأوروبا، كما أن بريطانيا أرضت حليفتها إيطاليا بتحقيق طلبها بشأن التوفيق بينها وبين السنوسيين.

---

(١٦) جميل العارف: المرجع السابق، ص ١٣٠ — ١٣١.

(١٧) أمين السعيد: المرجع السابق، جـ٣، ص ٣٧.

(١٨) اتفقت بريطانيا وفرنسا وايطاليا في يوليو سنة ١٩١٦م على أن ينهجوا سياسة موحدة تجاه السنوسيين.

وإذا كانت هزيمة السيد أحمدالشريف وفشل حملته ربما أجبرت ادريس على التفاهم مع الإنجليز وإنهاء المشكلة معهم ، فإن البعض يرى أن هزيمة ايطاليا على أيدي النمساويـين خاصة في معركة (كابورتو سنة ١٩١٧م)[١٩] ، دفعت الحكومة الإيطالية الى إيقاف الحملات العسكرية في ليبيا وأقنعتها بوجوب الإتفاق مع ادريس[٢٠] . هذا الرأي نأخذه بشيء من التحفظ ، وذلك في ضوء الملاحظات التالية :

أولاً : إن ارهاصات الإتفاق بين الايطاليين والسنوسيين قد ظهرت منذ زمن طويل لمفاوضات الزويتينة التي عقدت في صائفة سنة ١٩١٦م.

ثانياً : إن مفاوضات الصلح بين الطرفين قد بدأت قبل معركة كابورتو التي حدثت خلال شهر أكتوبر سنة ١٩١٧م.

ثالثاً : إن هزيمة كابورتو لم تحمل الحكومة الايطالية على وقف حملاتها العسكرية في ولاية طرابلس ، فقد جرت خلال ١٩١٧ — ١٩١٨ معارك طاحنة في جبهة القتال الرئيسية آنذاك بالعجيلات[٢١] التي انتقلت إليها القيادة السياسية (الباروني) والعسكرية (نوري باشا) آنذاك.

وباختصار فقد وصل في أواخر سنة ١٩١٦م الى الزويتينة وفد من الإنجليز والإيطاليـين ومعهم من المصريـين : أحمد محمد حسنين أفندي[٢٢] ومحمد الشريف الإدريسي وابنه محمد المرغني[٢٣] ، وكانوا جميعاً ضمن الوفد الإنجليزي إضافة الى الكولونيل تالبوت الذي له دراية كبيرة بشؤون الشمال الإفريقي ، والضابط اللفتنت هسلم.

---

(١٩) كابورتو/ معركة عسكرية حدثت خلال شهر أكتوبر سنة ١٩١٧ بين إيطاليا والنمسا (في دائرة الحرب العالمية الأولى) وقد هزمت فيها ايطاليا وخسر فيها جيشها مائتين وتسعين ألف أسير وثلاثة آلاف مدفع ، أي ما يعادل نصف مدفعيته. أنظر : بيير رونوفن : تاريخ القرن العشرين ، تعريب نور الدين حاطوم ، ط ٢ ، دار الفكر (١٩٨٠) ص ٨٩.

(٢٠) مجيد خدوري : المرجع السابق ، ص ٢٧.

(٢١) وقعت في هذه الفترة معارك كثيرة في جبهة العجيلات ضد الإيطاليـين في زوارة وكان منها : معركة الجديدة يناير ١٩١٧ — معركة قصر العجيلات أبريل ١٩١٧ — الدورانية — ابريل ١٩١٧ — معركة السوق بالعجيلات ، بتمبر ١٩١٨م. أنظر : مادة العجيلات ، المرجع السابق : Bollati

(٢٢) أحمد محمد حسنين أفندي : كان سكرتيراً خاصاً للجنرال ماكسويل القائد العام للقوات البريطانية في مصر.

(٢٣) وضع الإيطاليون ثقتهم في الادريسيين (الشريف والمرغني) وعلقوا عليهما آمالاً كبيرة في أنهما سينحازان إلى جانبهم ، غير انه اتضح للإيطاليـين بأن الرجلين كانا يعملان على عرقلة المساعي الحميدة لإنجاح المفاوضات واتضح أن الرجلين يسعيان الى المتاجرة بواسطتهما مع محاولة اظهار سلامة تصرفهما الفطري. أنظر :

كان الوفد الإنجلزي قد جاء بطريق البحر من القاهرة الى بنغازي للإجتماع بالوفد الإيطالي الذي كان مكوناً من الكولونيل بيلا ، والكوماندانور بياجنتيني ومترجميهم. ولم يطل الوفد الإقامة في بنغازي بل سافر بكامل هيئته الى الزويتينة بيخت خاص ، فوافاهم اليها ادريس من اجدابية وكان من بين من معه : علي باشا العابدية[٢٤] .

بدأت المفاوضات بين الأطراف الثلاثة خلال شهري أغسطس وسبتمبر سنة ١٩١٦ م[٢٥] . وكان الوفاق والتفاهم فيما يبدو ظاهراً بين الجانبين الانجليزي والسنوسي كما سبق أن بيّنا . وفي نفس الوقت ظل تالبوت على وفاق وتفاهم مع الايطاليين وكان في بعض المواقف يظهر محابياً لهم وضاغطاً على ادريس السنوسي كي يوافق على مطالب قد لا يوافق عليها تالبوت نفسه لو كان مكانه. أما العلاقات الايطالية السنوسية فقد كانت مغايرة لذلك تماماً ، فادريس لا يثق في أحد بما في ذلك الايطاليين الذين يشكون في أن ادريس والسيد أحمد يطبقان خطة متفقاً عليها ، وأنهما تظاهرا بالخلاف فقط ، ويرون أن الرجلين إنما يهدفان الى الحصول على هدنة مؤقتة تسمح بالحصول على تموينات غذائية كافية لأجل تجديد الصراع الحربي في فترة لاحقة. أما العلاقات الانجليزية الايطالية ، فرغم أن الطرفين مشتركان معاً في الحرب العظمى الأولى إلا أن الايطاليين كانوا حانقين على البريطانيين معتقدين بأن هدفهم إنما هو تخليص أنفسهم من ورطة على حساب ايطاليا[٢٦] .

ويجب أن نشير هنا الى أن التصور الايطالي للعلاقة بين ادريس والسيد أحمد الشريف والذي يؤيده بعض المؤرخين[٢٧] — يتمثل في الاعتقاد بأنّ الرجلين كانا على أتمّ الاتفاق وانهما يطبقان خطة مرسومة لكي لا تنتهي السنوسية على الأقل ، فقد وضع كل منهما يده في جانب من الجانبين المتحاربين فالسيد أحمد مع الأتراك والألمان ، وادريس مع الانجليز

فيبريتزيو سيرا : إيطاليا والسنوسة ، ترجمة محمد السيد أبو مدين (ص ٨٢— ١٠٥) مخطوط بشعبة الوثائق بمركز الجهاد.

(٢٤) أمين السعيد : المرجع السابق ، ص ٣٨.

(٢٥) هنري ميخائيل : المرجع السابق ، ص ٧٠.

(٢٦) ايفانز برنشارد : المرجع السابق ، ص ٢٣١.

(٢٧) من هؤلاء : محمد الأخضر العيساوي ، محمد الطيب الأشهب ، وأيضاً أنظر : كارلو قوني بورشيناري : المرجع السابق ، ص ٢٧١.

وحلفائهم ، فإذا ما انتصر طرف على آخر تولى القيادة في برقة السنوسي الذي كان مع الطرف المنتصر وعلى هذا الأساس تولى ادريس السلطة في برقة. وفي ذلك يقول الكاتب فبرينتريو سيرا ما يلي :

(... ان الظواهر تؤكد فيما يبدو أن العلاقات بين ادريس وابن عمه السيد أحمد الشريف كانت غير مرضية ، ولم تكن واضحة المعالم وغير صافية الجو ، الأمر الذي جعل الايطاليين يعتقدون في وجود انشقاق حادّ وعميق الجذور ، كما أن هناك من الناس من يؤكد بأن الانشقاق المزعوم لا يعدو كونه خلافاً سطحياً إلا أنه بني بطريقة بارعة ومتقنة ، وبالرغم من أنه خلاف عادي إلا أنه كان في نظر الايطاليين يخفي وراءه نوايا خبيثة يقصد بها تغطية ما يكنه الاثنان (ادريس — وأحمد الشريف) للايطاليين من نوايا سيئة. وهما يهدفان لتثبيت الزعم الواهي بوجود خلاف حقيقي في الرأي بينهما ، بينما الشواهد تكشف للايطاليين بما لا يدع مجالاً للشك أن ذلك الزعم ليس له نصيب من الحقيقة بل أساسه الغش والخداع ، اتفق الاثنان عليه لإيهام الحكومة الايطالية كي لا تكون على علم مما يكيد السنوسيين لايطاليا من ضغينة وكراهية وذلك بقصد إلحاق الضرر بها وبمصالحها...)[٢٨] . ان مثل تلك التصورات قد تكون خاطئة للأسباب التالية :

١ — ان ادريس في سبيل محافظته على العلاقة مع الايطاليين والانجليز. أبلغ ابن عمه أحمد الشريف بأن يترك الجغبوب ويغادرها بسرعة غرباً ولا يبقى بالجبل الأخضر. وفعلاً نفذ السيد أحمد ذلك مجبراً[٢٩] .

٢ — حين أبلغ ادريس السيد أحمد ضرورة التصالح مع الانجليز والايطاليين. ترك الأخير الأمر لادريس واشترط عليه في الوقت نفسه أن يظل بعيداً عن الصلح فلا يشمله[٣٠] .

٣ — ان الحالة التي بقي عليها السيد أحمد الشريف وأتباعه في الصحراء الطرابلسية (الليبية) منتقلين بين الواحات وفي وضع قد لا يتصوره الانسان من الحاجة والعوز والفقر المتفاوضين في برقة ، والمقصود هو أحمد الشريف[٣١] الذي أبلغه ادريس أن الانجليز

---

(٢٨) فبرينتريو سيرا : المرجع السابق ، ص ٨٢ وما بعدها.

(٢٩) محمود كامل : الدولة العربية المتحدة ، ط٢. القاهرة : دار المعارف بمصر (١٩٦٦ — ص ٢٧٢.

(٣٠) محمد فؤاد شكري : المرجع السابق ، ص ١٩٤.

٤ ــ لقد ارتحل السيد أحمد الشريف الى تركيا في صيف سنة ١٩١٨م، ومعنى ارتحاله لتركيا يدل بما لا يدع مجالاً للشك أنه عثماني المذهب والسلوك بينما كان ادريس صديقاً للحلفاء. فزار روما سنة ١٩٢٠م، وارتحل الى مصر في أواخر سنة ١٩٢٢م حيث يسيطر النفوذ الانجليزي هناك، وهذا يدل على أن كلاًّ منهما له سياسة تختلف عن الآخر.

٥ ــ ان تولّي ادريس السلطة في برقة كان سابقاً لانتهاء الحرب العالمية الأولى، ذلك أنه تولى السلطة إثر هزيمة السيد أحمد في حربه ضد الانجليز على حدود مصر الغربية في أوائل سنة ١٩١٧م، كما أن هزيمة المحور (المانيا ــ تركيا...) لم تتمّ إلا في أواخر سنة ١٩١٨م.

٦ ــ لقد تعهد ادريس صراحة في معاهدة عكرمة بإبعاد كل مسبب للفساد والفتن بين المتفاوضين في برقة، والمقصود هو أحمد الشريف[٣١] الذي أبلغه ادريس أن الانجليز سيضطرون الى تدمير الجغبوب وتحطيم مقام السيد محمد بن علي السنوسي المشيد بها، إذا لم يبرحها أحمد الشريف وأعوانه، ولذلك فإن ادريس، منعاً لهذه الكارثة الخطيرة يرى ترحيل السيد أحمد وقوات المجاهدين منها[٣٢].

٧ ــ لقد قام ادريس بطرد بعض جماعة السيد أحمد الشريف والضباط الأتراك وسلّم الضباط المصريين للايطاليين في برقة ونفى بعضاً منهم. وهذا يدلّ بوضوح على تباعد سياسة الرجلين[٣٣].

٨ ــ ان رسائل السيد أحمد الشريف الى المجاهدين وهو في تركيا والسعودية تنص بإلحاح على مواصلة الجهاد والتحذير من الصلح وعدم اتباع من يدعون إليه ولو كانوا من السنوسيين لأنه الغدر بعينه[٣٤].

نخلص مما تقدّم الى أن الرجلين كانا على غير وفاق وتفاهم وسياسة واحدة، وإن كانا يظهران لبعضهما احتراماً وتقديراً بالغَين، وقد استفاد ادريس من ذلك في مفاوضاته مع

(٣١) الطاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مرجع سابق، ص ٢٦٦.

(٣٢) محمود كامل: المرجع السابق، ص ٣٧٢.

(٣٣) أنظر نص رسالة ادريس الى الشارف الغرياني (ملحق رقم ٢٣).

(٣٤) أنظر نص رسالة أحمد الشريف الى المجاهدين (العواقير) (ملحق رقم ٢٤).

الايطاليين، فقد كان يتخلص من بعض المواقف الحرجة ويؤكد أن حلّها لا يتأتى إلا عن طريق السيد أحمد الشريف، ولعلّ ذلك أوحى الى البعض بأن الرجلين متفاهمان على تطبيق سياسة واحدة.

بدأت المفاوضات، وأول طلب كان للإيطاليين هو موضوع الأسرى الايطاليين، يقول برتشارد: (... لكن ادريس لم يكن ينوي تسليمهم بدون واحدة بواحدة، فاتبع تكتيكه المعتاد في المماطلة، لقد توسل بأن عليه أن ينال موافقة السيد أحمد الشريف أولاً لأن الأخير هو الذي أسرهم، أما من جهته فليس بوسعه أن يصدر أوامره فيما يصدر ابن عمه أوامر مناقضة لها...)(٣٥).

وقد أجّل بحث هذه النقطة الى فترة أخرى قريبة، ثم قدّم الوفد الايطالي بقية شروطه للوصول للصلح مع السنوسيين، وقد تمثلت الشروط في الآتي:

١ — أن يعترف ادريس بالسيادة الايطالية على كل برقة من «منطقة بنغازي الى الكفرة».

٢ — أن يسلم المجاهدون أسلحتهم فلا يبقى لديهم سوى ما يكفي للمحافظة على أنفسهم.

٣ — إحلال السلام مع وقف العمليات الحربية بين الجانبين.

٤ — اعتراف ايطاليا بالسنوسية زعامة وطريقة.

٥ — منح الكفرة — مقر السنوسيين — استقلالاً اداريا.

٦ — تتعهد ايطاليا بقيام المحاكم الاسلامية الشرعية.

٧ — تتعهد ايطاليا بالعمل على تحسين الأحوال الصحية في البلاد وانشاء المستشفيات والمدارس.

ان شرط الايطاليين الخاص بمسألة اعتراف السنوسيين بالسيادة الايطالية في برقة كان مهدّداً بفشل المفاوضات بصفة عامة، لذا فقد تأجل النظر في هذه المسألة من الجانب

(٣٥) ايفانز برتشارد: المرجع السابق، ص ٢٣٢.

السنوسي . إلا أن الايطاليين قد تمسكوا بهذا البند كثيراً وكأن المفاوضات كانت من أجله فقط .

ونقدم ادريس بوجهة نظره في هذه المفاوضات وتتلخص أهم شروطه في الآتي :

١ وجوب الاعتراف من قبل ايطاليا باستقلال السنوسيين.

٢ الاعتراف بشخص ادريس السنوسي أميراً على برقة.

٣ وضع حدود بين الأراضي الخاضعة لكل من الطرفين (السنوسي والايطالي) ، فكل طرف يحتفظ بما تحت يديه من أراض تحدّد بخرط واضحة مع عدم التعدي على أراضي الطرف الآخر .

٤ ــ الإسراع بفتح الطرق التجارية وضمان سلامتها.

وهكذا كانت شروط ادريس مطابقة لما ذكرناه عنه سابقاً (بأنه يقبل أية شروط لا تعارض مع إحلال السلام وفتح الحدود وتأكيد زعامته على برقة) .

لقد كان ادريس يدرك جيداً بأن الاتفاق مع الايطاليين كان بالنسبة له ضرورة ملحّة لا مفرّ منها . لكنه اتضح له بدون شك بأن الاتفاق في صالح الايطاليين أكثر مما هو في صالحه[٣٦] .

يقول الكاتب الايطالي فبرينتريو سيرا :

(... لقد ساد جو المفاوضات بعض من التذمر نتيجة لأسباب نشأت بالمناسبة أثارت اشمئزاز ادريس ونفوره ، خاصة وأن الظروف التي نشأت كانت تتعارض مع الأهداف التي كان ادريس يسعى الى تحقيقها... ويضيف قائلاً : ان المفاوضين الايطاليين رأوا أنه ليس هناك لزوم لاتباع محادثات الخطوة خطوة وذلك بالنظر الى عدم التأكد من إحراز أية نتيجة تذكر . كما وأن طريقة التصرف في الأمور وما لازمها من حنق وغيظ ، الى جانب مجاراة الزمن

(٣٦) فبرينتريو سيرا : المرجع السابق ، ص ٨٢ وما بعدها.

دون فائدة ، كل ذلك كان له أثره الفعّال لدرجة انعدمت معه تلك الآمال في الوصول الى النتيجة التي كان يحبّذها ويرغبها ادريس...)[٣٧].

ورغم تلك الظروف استطاع ادريس السنوسي مباشرة سياسة التقرب من الحكومة الايطالية ، ونجح في ذلك بسرعة ومهارة وحالفه الحظّ في إقامة علاقة تعايش فيها الكثير من المزايا ، وقد أعرب صراحة للايطاليين عن رغبته في بناء علاقة وديّة معهم ، وتعهد بتقويتها والمحافظة على استمراريتها[٣٨] كما أنه أعرب صراحة في شروطه السابقة اعترافه بالوجود الايطالي في برقة وهنا يكمن الخلاف بينه وبين السيد أحمد الشريف الذي رفض التنازل والتفريط في أراضي برقة للايطاليين ولو بمسافة حافر حصان. وباختصار فإن هذه المفاوضات استمرت قرابة الشهرين أو يزيد وانتهت بالاتفاق على بعض الأمور بين الطرفين تقوم على الأسس الآتية :

١ — تنتهي حالة الحرب بين السنوسيين والايطاليين وينادى بالسلام.

٢ — يعترف الايطاليون باستقلال السنوسيين داخل برقة.

٣ — يبقى الايطاليون في الساحل ويحتفظون بما في حوزتهم من الأراضي الساحلية.

٤ — تحديد مناطق النفوذ بين أراضي الطرفين.

٥ — تفتح الطرق التجارية وتعود البلاد الى حالة السلم ويكون الدخول والخروج بتصاريح.

٦ — يعترف الايطاليون بادريس زعيماً للطريقة السنوسية في برقة.

وقبل أن تتفرق الوفود جرى تحديد أراضي الفريقين على الورق (خريطة) واحتفظ كل وفد بخريطة للاعتماد عليها عند الحاجة[٣٩].

إلا أن الحكومة الايطالية في روما نقضت هذا الاتفاق واعتبرت شروطه مذلة فنقضتها على

---

(٣٧) فبرينتريو سيرا : المرجع السابق ، ص ٩٠ وما بعدها.

(٣٨) Gabelli : المرجع السابق ، ص ١٩.

(٣٩) أمين السعيد : المرجع السابق ، ص ٣٨.

أساس أن مفاوضيها لم يكونوا يملكون الصلاحيات لتوقيعها[٤٠] . وأصدر والي برقة الايطالي (جيوفاني أميليو)[٤١] أمراً بقطع المفاوضات وتم له ما أراد وأخفقت مفاوضات الزويتينة[٤٢] .

أما الوفد الانجليزي فقد كانت مهمته يسيرة ، فلم تكن هناك أية صعوبة في الوصول الى اتفاق مع السنوسيين ولكن الصعوبة تكمن في إصرار الكولونيل تالبوت رئيس الوفد على عدم التوقيع على أي اتفاق مع السنوسيين قبل أن ينتهي ادريس من الاتفاق مع الايطاليين ويتم التوقيع من الطرفين على هذا الاتفاق[٤٣] .

وكانت مباحثات (مفاوضات) الوفد الانجليزي مع ادريس هادفة ، حقّق من ورائها نجاحاً أفاد بريطانيا بشكل عملي ومباشر ، رغم أن تالبوت واجه صعوبة يسيرة في الحصول على فكاك البحارة البريطانيين لسفينة كوكيت الذين وقعوا أسرى في أيدي السنوسيين[٤٤] .

ويذكر عزام : (... ان الوفد الانجليزي كان قد طلب الى ادريس السنوسي المبادرة بالقبض على المتطوعين المصريين والعمل على تسليمهم الى السلطات الانجليزية في السلوم ولكن ادريس رفض ذلك...)[٤٥] .

ورغم أن بعض المؤرخين يقولون بذلك أيضاً[٤٦] إلا أن الحقيقة تخالف ذلك ، وهذا ما تعرب عليه رسالة ادريس بوضوح والتي أمر فيها وكيله بتسليم المصريين (الضباط) الى الايطاليين[٤٧] . ان هؤلاء المتطوعين المصريين الذين ذكرهم عزام هم الأخوة الذين تطوعوا

---

(٤٠) ايفانز برتشارد ، المرجع السابق ، ص ٢٣٢ .

(٤١) أحد القادة العسكريين الايطاليين من مواليد سيشيليا ، الروح العسكرية متأصلة في شخصه ، قاد القوات الايطالية في معارك رودس ضد القوات التركية في مايو سنة ١٩١٢م

(٤٢) محمد فؤاد شكري : المرجع السابق ، ص ١٩٥ .

(٤٣) محمد فؤاد شكري : المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

(٤٤) ايفانز برتشارد : المرجع السابق ، ص ٢٣١ .

(٤٥) جميل العارف : المرجع السابق ، ص ١٣٥ .

(٤٦) محمد فؤاد شكري : المرجع السابق ، ص ٢٠٠ .

(٤٧) أنظر نص رسالة ادريس الى وكيله الشارف الغرياني (ملحق رقم ٢٣) .

وتنادوا للمشاركة في الجهاد الليبي ومساعدة اخوانهم الليبيين في تحرير أراضيهم ، وكان موقف ادريس منهم موقف الناكر للجميل ، ذلك أنه نسي فضل ومروءة هؤلاء على الليبيين.

أما الوفد الايطالي فقد تم استدعاؤه الى روما ، وفي أواخر سنة ١٩١٦م (ديسمبر) جاءت الأخبار من روما تذكر أن الحكومة الايطالية ترغب حقيقة في الاتفاق مع السنوسيين على أساس أكثر تساهلاً من السابق ، ويكفل إجابة الكثير من مطالبهم . وقد عينت ايطاليا وفداً جديداً برئاسة الميجور ريكاردي Riccardi والجنرال أميليو Ameglio ، ليواصلا المفاوضات بمدينة بنغازي ، وفعلاً استمرت المفاوضات في بنغازي فترة من الزمن بين وفد يمثل ادريس السنوسي والوفد الايطالي ، إلا أنها فيما يبدو لم تحقق الكثير من النجاح .

وقد تذمر وتألّم ادريس من تصرف ايطاليا السابق ، ودخل الشك في نفسيته وظن أن الايطاليين يحاولون خداعه عمداً ، وأصر أن يعرف ما إذا كان الايطاليون سيعمدون مستقبلاً الى إبطال نتائج كل اتفاق يعقده مع وفودهم ، وكذلك غضب الكولونيل تالبوت لتصرف ايطاليا ، خاصة بعدما نجح في اغراء ادريس وانتزع منه الدخول في هذا الاتفاق[٤٨] .

وهنا نتساءل لماذا فشلت مفاوضات الزويتينة؟...

ان الإجابة على هذا السؤال يمكن استنتاجها من مجموعة الظروف التي تكتنف الموقف السياسي في البلاد آنذاك ، فالايطاليون كانوا يتصورون أن المجاهدين في أسأ أحوالهم لا حول لهم ولا قوة ، ومن ثم فهم قد يقبلون أية شروط تملى عليهم ، وقد ساعدهم على ذلك ما لمسوه في شخصية ادريس من ميل الى التفاوض والتصالح ، وعليه فقد ارتبطت طلباتهم بوجوده كمفاوض أول لهم ونستبعد بالتالي إمكانية إملائهم نفس هذه الشروط على شخص أحمد الشريف لو كان مكان ادريس وهناك سبب آخر يمكن أن يعزى له فشل هذه المفاوضات وهو عدم تكافؤ المطالب ، كما أن أسلوب ادريس في المفاوضات بالرغم من سذاجته وبساطته يدعو الى الملل ، فكلما توجه ادريس بمطلب لا يريد الموافقة عليه ادعى عدم جدوى موافقته

(٤٨) هنري ميخائيل : المرجع السابق ، ص ٧٢.
ايفانز برتشارد : المرجع السابق ، ص ٢٣٢.

على شروط لا يوافق عليها أتباعه ، كما أنه كان يدعي المرض والتعب عندما يتعرض لمطالب ويحشر في الإجابة عليها[٤٩] .

وكان الوفد الايطالي في المقابل محدود الصلاحيات ، فلم يكن ليستطيع قبول أو رفض طلب ما إلا بعد عرض الأمر على حكومته في روما ، فضلاً عن أن كلّ طرف أراد أن يحقّق مصالحه على حساب الطرف الآخر وأخذ ينظر الى المفاوضات والهدنة على أساس ما ستحقق له ولمصلحته الخاصة من أهداف ، فمثلاً لم يُقبل الاعتراف بالسيادة الايطالية على برقة بشكل نهائي في المفاوضات ، وبذلك أبطلت ايطاليا شرعية هذه المفاوضات وأمرت بقطعها وسحبت وفدها .

ان كل ما تم التوصل إليه في هذه المفاوضات هو أن الوفدين الايطالي والسنوسي استطاعا أن يخططا الحدود بين المنطقتين لنفوذ كل منهما ، وأرجئت المفاوضات الى مكان وزمان آخرَين[٥٠] . كما عرف كل طرف مطالب بقية الأطراف ووجهة نظر كل طرف في تلك المطالب والى أي مدى يتم قبولها والموافقة عليها[٥١] .

وتوقفت المفاوضات بضعة شهور ورجع تالبوت وبقية أعضاء الوفد الانجليزي الى القاهرة خلال شهر أكتوبر سنة ١٩١٦م ، ورفع تقاريره الى جهات الاختصاص فيها .

وهكذا ، بدا واضحاً أن الخلافات بين الأطراف الثلاثة كانت عميقة ، فادريس يريد أن يأخذ أولاً فهو يريد فتح الحدود مع مصر وفتح ميناء السلوم وحرية التجارة وإنعاش برقة اقتصادياً من جديد ، مع بقاء النفوذ السنوسي مسيطراً فيها ، والايطاليون يخالفونه في ذلك ، فهدفهم هو الاعتراف بالسيادة الايطالية في برقة ، وتسليم أسراهم وإلقاء السلاح من أيدي المجاهدين ، والبريطانيون يريدون أسراهم وجلاء المجاهدين من الواحات المصرية ومناطق الحدود ووقف الدعاية السنوسية ضد بريطانيا في مصر ، وطرد الأتراك وأعوانهم من برقة . وهكذا اختلفت الأهداف باختلاف المصالح .

---

(٤٩) حنبل جار الله الدرسي : شريط رقم ١٤ / ٢١ ، مكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين الصوتية ، طرابلس .
هنري ميخائيل : المرجع السابق ، ص ٧٢ — ٧٣ .

(٥٠) محمود الشنيطي : المرجع السابق ، ص ٨٢ .

(٥١) نيقولا زيادة : **ليبيا في العصور الحديثة** ، القاهرة ، دار الرائد للطباعة (١٩٦٦) ، ص ٨٩ .

فالخلاف كان واضحاً بين وجهتَي النظر البريطانية والايطالية . فالأولى ترى أن الايطاليين وقد عجزوا عن إدارة حرب استعمارية بنجاح ، إنما يريدون الآن أن يفوزوا بالجائزة ، على أيدي القوات البريطانية ، فإن لم يكن كذلك فليس هناك معنى للتشدد مع ادريس كي يعترف بالسيادة الايطالية — وهذه مسألة ستجعل أتباعه ينفضون من حوله إذا ساوم بها وقبلها — خاصة وان قضية السيادة معترف بها من قبل الدول الأوروبية (٥٢) .

ان كل ما ترغب فيه بريطانيا هو إنهاء هذه المشكلة بأسرع وقت ممكن حتى تتفرغ كلية الى حربها ضد المانيا (الحرب العالمية الأولى) كما أنها في حاجة ماسة الى قواتها العاملة في الواحات المصرية (الصحراء الغربية) لاستخدامها في أماكن أخرى ، هذا علاوة على التكاليف الباهظة التي تصرفها على هذه القوات شبه المجمدة هناك ، فضلاً عن أن استمرار محاربة القوات البريطانية لقوات المجاهدين الليبيين خارج الأراضي المصرية سياسة لا تنسجم مع أهداف الحكومة البريطانية ، بل هي سياسة تستفيد منها ايطاليا وترغب في استمراريتها ، وكأن القوات البريطانية تحارب المجاهدين نيابة عن القوات الايطالية ، وهذه نقطة لم تغب عن أذهان المفاوضين البريطانيين الذين كانوا ينظرون الى هذه القضية بصورة مختلفة . فايطاليا حليفة بريطانيا في الحرب العالمية الأولى ، وبرقة في نظر بريطانيا منطقة نفوذ ايطالية وانه من الخطأ أن تسمح القوات الايطالية لقوات المجاهدين وأعوانهم بمهاجمة القوات البريطانية داخل الأراضي المصرية ، فلماذا لم تقف القوات الايطالية في وجه هؤلاء المهاجمين لحليفتها بريطانيا وتحاربهم قبل وصولهم الى الأراضي المصرية ؟... وتلك كانت مهمتها الأساسية لفرض سيادتها هناك ، وكان أيضاً واجباً والتزاماً نحو حليفتها بريطانيا التي سبق لها أن أيدت الغزو الايطالي لليبيا كما أوضحت في الفصل الأول .

وهكذا يتضح لنا أن كل طرف يريد أن يربح ولا يخسر ولو كان ذلك على حساب غيره ، وان كل طرف يريد أن يحقق أهدافه الخاصة وبأقل خسارة ممكنة .

أما وجهة النظر الايطالية فترى أن البريطانيين يهدفون الى ضمان مركزهم في مصر عن طريق عقد اتفاقيات مع ادريس السنوسي تمكنه فيما بعد من الاستمرار في النضال ضد ايطاليا التي

(٥٢) ايفانز برتشارد : المرجع السابق ، ص ٢٣٦.

ستستمر في مواجهة نفس المشكلة حتى بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى (٥٣) . إن ايطاليا لم تدخل الحرب العالمية الأولى مع الحلفاء إلا عندما رأت ووعدت بأنها ستحقق أهدافها الخاصة في أفريقيا وأوروبا ، وقد حان الوقت في نظرها لتحقيق هذه الأهداف على أرض الواقع العملي ، ومن بين هذه الأهداف (تحقيق سيادتها على ليبيا) فهل يستطيع حلفاؤها مساعدتها في تحقيق هذه السيادة؟... وهذا ما انتظرته ايطاليا من بريطانيا في المفاوضات.

أما ادريس السنوسي ، فقد كانت هناك بعض العوامل التي قوّت من موقفه وأهمها :

١ عدم وجود منافس قوي له في برقة ، فالغالبية تنخرط تحت لوائه وخاصة بعد فشل حملة السيد أحمد الشريف ضد الانجليز في مصر ، بما في ذلك قادة المجاهدين وضباطهم وشيوخ القبائل ورؤساء الزوايا الدينية مثل (ابراهيم المصراتي ، خالد الحمري ، عمر المختار ، موسى بولامين الحمري ، الفالح محمد الدرسي ، الشارف الغرياني ، محمد أبو مليحة العبيدي ، السنوسي الغزالي ، محمد أبو الشويخ ، عياد بالقاسم البرعصي ، شعيب الخدة ، حمد أبو جالي العبيدي ، عمر منصور الكيخيا ، وغيرهم كثيرون.

٢ استمرار الحرب العالمية الأولى وانشغال الجميع بها ورغبة الجميع في عدم فتح جبهات قتالية جديدة تكلفهم المزيد ، أفاد ادريس وعزّز مركزه في المساومة.

٣ وجود ضباط أتراك وألمان في برقة يدعم موقف ادريس وهذا ما يخيف بريطانيا وايطاليا ويجعلها تعملان على إنجاح التفاوض وإنهاء المشكلة بسرعة خوفاً من تغير موقفه.

٤ شجعت سياسة بريطانيا في الشرق — المتمثلة في تشجيع العرب وحصولهم على استقلالهم وتكوين دول وإمارات مستقلة — ادريس على المطالبة بتكوين امارة مستقلة في برقة لا تخضع للايطاليين ، وهو بهذا يكون مطالباً بحقوق امارة له مثلما حدث في الحجاز (ثورة الشريف حسين) وفي عسير (إمارة الأدارسة) وخصوصاً أن بريطانيا كانت قد شجعت كل المناهضين والثائرين ضد الحكم العثماني واعدة إياهم بالحصول على استقلالهم وسيادتهم.

وفي أوائل سنة ١٩١٧م تمت اتصالات جديدة بين الانجليز والايطاليين والسنوسيين وقد

---

(٥٣) ايفانز برنشارد: المرجع السابق، ص ٢٣٦.

لعب محمد الشريف الادريسي وابنه المرغني دوراً هاماً في إنجاح هذه الاتصالات وموافقة جميع الأطراف على تجديد المفاوضات.

وتألف الوفد الانجليزي هذه المرة من: الكولونيل تالبوت رئيساً، والضابط رود ابن السفير الانجليزي بروما[٥٤] وأحمد محمد حسنين. أما الوفد الايطالي فكان مكوّناً من الكولونيل أرتوري برنتور رئيساً للوفد[٥٥] والكولونيل دي فيا وتراجمهما. وكان الوفدان الانجليزي والايطالي يقيمان في مدينة طبرق، أما ادريس ومستشاروه[٥٦] وأعوانه فقد أقاموا في منطقة عكرمة.

وبدأت المفاوضات مع بداية العام الجديد، ورغم أنها اتسمت بطابع الحذر والحيطة إلا أن جهوداً ومساعي قد بذلت فيما يبدو لإنجاحها والوصول الى حلول يقبلها الجميع. وتقدم الوفد الايطالي بمذكرة رقم (١) توضح وجهة نظره "Modus. Vivendi n. 1" متمثلة في النقاط الآتية:

١ — حل المعسكرات السنوسية وتسريح حامياتها.

٢ — يتم نزع السلاح من رجال القبائل بصورة تدريجية في فترة زمنية قدرت بسنة واحدة.

٣ — للحكومة الايطالية تعيين شيوخ الزوايا الدينية التي تقع في منطقتها وذلك بمشورة ادريس.

إلا أن الوفد السنوسي لم يقبل كل ما جاء في المذكرة الايطالية، وتقدم باقتراحاته في المذكرة رقم (٢) وقد جاء فيها ما يلي:

(٥٤) محمد الأخضر العيساوي: المرجع السابق، ص ٢١، ومحمد فؤاد شكري، مرجع سابق، ص ١٩٦.

(٥٥) يذكر أمين السعيد أن اسمه «لويجي بنتور»، مرجع سابق، ص ٣٠٤.
يذكر محمد فؤاد شكري أن اسمه «لويجي بنتور»، مرجع سابق، ص ١٩٦.
يذكر محمود الشنيطي أن اسمه أرتوري بنتوري، مرجع سابق، ص ٨٢.

(٥٦) كان من ضمن هؤلاء: عبد العزيز العيساوي، ابراهيم أحمد الشلحي، حسين أبو خضرة.
أنظر: محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، مرجع سابق، ص ٣٧١. ومنهم عمر المختار «الذي كان في هذه المرحلة يد ادريس اليمنى». ومنهم أيضاً علي العابدية وعمر منصور الكيخيا. أنظر: أمين السعيد: المرجع السابق، ص ٢٧٧.



١ — يقوم الايطاليون بتنفيذ جميع طلبات الوفد السنوسي التي قدمها أثناء مفاوضات الزويتينة العام الماضي (١٩١٦).

٢ — يرجأ البحث في نقاط المذكرة الايطالية رقم ٢ الى مباحثات تتم في المستقبل[٥٧].

الا أن الايطاليين تقدموا بحلول جديدة قدموها في مذكرة جديدة رقم (٣) وتنازل الوفد الايطالي فيها عن بعض شروطه وتساهل في قبول بعض شروط ادريس حتى أن برتشارد يقول: (... ان الحل رقم ٣ أعطى ادريس جميع مطالبه تقريباً)[٥٨] وتقدم ادريس بمذكرة جديدة رقم (٤).

لقد طالت مدة المفاوضات، فاستغرقت الفترة ما بين شهر يناير الى منتصف أبريل تقريباً، والجلسات معقودة والحوار مستمر، ولم يتوصل الجميع الى حلول مرضية، لذلك رأى الوفد الانجليزي، ضرورة استخدام كلّ جهوده لإقناع الطرفين الآخرين لإنهاء هذه المفاوضات والوصول الى اتفاقية سلام تخدم الجميع «حسب رأيه»، ويبدو أن الطرفين الآخرين بانت لهما الرغبة الملحّة في التفاهم والوصول الى نتيجة مرضية.

وقد نصح الكولونيل تالبوت ادريس أن يقبل دراسة المذكرة الايطالية رقم ١ مع الايطاليين والتفاوض معهم بشأنها مستقبلاً، على أن تكون خاضعة للاتفاق عليها بين الطرفين.

وقبل ادريس المذكرة الايطالية رقم ٣ ووافق على العمل ببنودها، وهكذا تم التوصل الى اتفاق ارتضاه الجميع وكانت بنوده تتمثل في الآتي:

١ — إيقاف العمليات الحربية من الطرفين ابتداء من تاريخ هذه المعاهدة.

٢ — يقف الايطاليون عند النقط التي كانوا يحتلونها في شهر أبريل سنة ١٩١٧م. ويتعهدون بأن لا يعملوا على إقامة وتجديد مراكز عسكرية مستقبلاً، على أن يكون هذا الشرط مقيداً للسنوسيين أيضاً[٥٩].

---

(٥٧) هنري ميخائيل: المرجع السابق، ص ٨١.

(٥٨) ايفانز برتشارد: المرجع السابق، ص ٢٤٢.

(٥٩) نقولا زيادة: ليبيا في العصور الحديثة، المرجع السابق، ص ٩٠.

٣ لا يحق لأيّ من الطرفين نهب أو اغتصاب أو أخذ ممتلكات الطرف الآخر.

٤ - يعتبر كل من الطرفين مسؤولاً عن الأمن والسلام في المنطقة التي تخضع لنفوذه.

٥ يسمح لكافة التجار والعاملين بالتجارة بحرية الارتحال والتنقل في جميع الأراضي. أمّا الموانئ التي يشملها التعامل والمتاجرة مع الدواخل فهي (طبرق — درنة — بنغازي) على أن تشمل حرية التجارة بقية الموانئ مستقبلاً.

٦ بقاء جميع الزوايا السنوسية التي سيطر عليها الايطاليون سابقاً تحت النفوذ السنوسي.

٧ - تعفى جميع الزوايا السنوسية وممتلكاتها من الرسوم والضرائب.

٨ - تدفع الحكومة الايطالية مرتبات لمشائخ الزوايا الواقعة ضمن مناطق نفوذها على أن يقوم هؤلاء بدور الوسيط بين السلطات الايطالية وأهل البلاد حين الحاجة[٦٠].

٩ يطبق على السكان الليبيين القاطنين في مناطق النفوذ الايطالي قانون الأحوال الشخصية الإسلامي[٦١].

١٠ تدريس القرآن الكريم وأصول الدين في المدارس والمساجد الليبية الواقعة ضمن مناطق النفوذ السنوسي.

١١ تعفى البضائع المستوردة للسنوسيين وطلابهم من الجمارك عدا تجارة السلاح.

١٢ تقدم ايطاليا المعاونة المالية وتسمح بتوصيل الأدوار بأقرب المراكز الايطالية بالهاتف لتسهيل الاتصال وتبادل الرأي[٦٢].

١٣ يقوم ادريس بإبعاد كلّ من يكدّر العلاقات بينه وبين الايطاليين.

١٤ يؤجل النظر في مرتبات العائلة السنوسية.

---

(٦٠) نقولا زيادة: برقة الدولة العربية الثامنة. المرجع السابق، ص ٩٢.

(٦١) ايفانز برتشارد: مرجع سابق، ص ٢٤٤.

(٦٢) محمود الشنيطي: مرجع سابق، ص ٨٣.

١٥ — يلزم الاتفاق استعجالاً ويتفق الجميع على الإصلاح وإطفاء الفتن[٦٣].

وإضافة الى هذه البنود فقد تم مسبقاً الاتفاق على نقطتين هما: تبادل الأسرى، وإعادة فتح الأسواق.

أما الاتفاق السنوسي — الانجليزي فقد تم التوصل فيه الى النقاط الآتية:

١ — فتح طريق التجارة عند السلوم واتخاذ ميناء السلوم مركزاً للتبادل التجاري. على أن يكون طريق الاسكندرية — السلوم الطريق الوحيد الذي تمرّ منه السلع الى برقة[٦٤].

٢ — تسليم الضباط الأتراك وغيرهم من أعداء بريطانيا إذا وقعوا تحت قبضة ادريس مستقبلاً[٦٥] الى الانجليز.

٣ — خروج جميع المسلحين التابعين للسنوسية وأعوانها من كل الأراضي المصرية.

٤ — عدم قيام أية تجمعات عسكرية أو مدنية مسلحة قرب الحدود المصرية الليبية.

٥ — صيانة أموال السنوسية في مصر.

٦ — تسمح السلطات البريطانية في مصر بجمع المعونات المادية من أنصار الطريقة السنوسية ومؤيديها.

٧ — تخضع واحة الجغبوب الى ادارة وإشراف السنوسيين.

٨ — يكفّ السنوسيون عن إنشاء زوايا دينية لهم داخل الأراضي المصرية.

٩ — إبعاد المفسدين والعابثين بالأمن ومحدثي الشغب والقلاقل من مناطق الحدود بين البلدين.

١٠ — إطلاق سراح المعتقلين في مصر من أتباع السيد أحمد الشريف[٦٦].

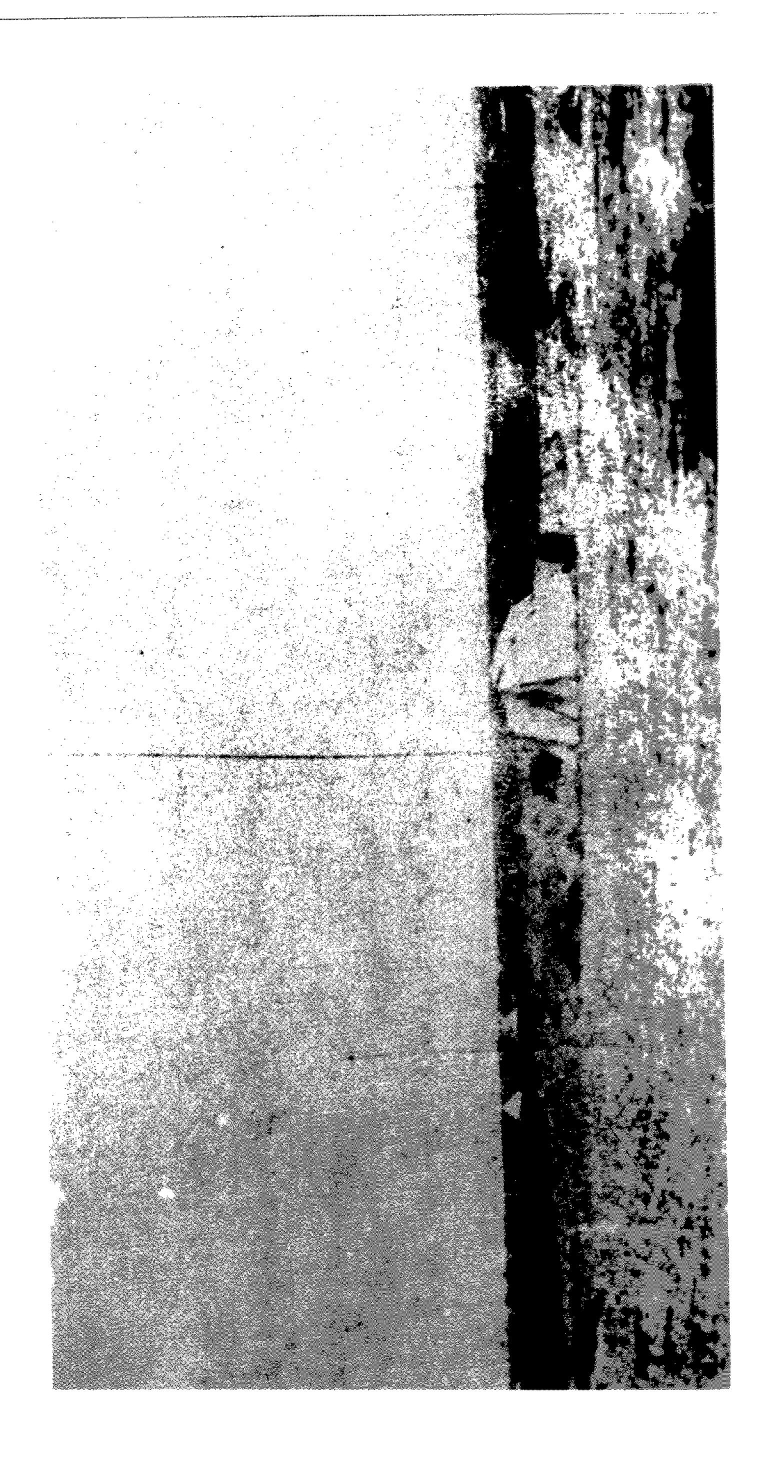
---

(٦٣) محمود الشنيطي: المرجع السابق، ص ٨٣.

(٦٤) ايفانز برتشارد: المرجع السابق، ص ٢٤٥.

(٦٥) هنري ميخائيل: المرجع السابق، ص ٨٣.

(٦٦) محمود الشنيطي: المرجع السابق، ص ٨١.



١١ — تسليم جميع الرعايا البريطانيين والمصريين التابعين لدول الحلفاء الى الحكومة البريطانية في مصر.

وقبل أن تنتهي المفاوضات بين الأطراف المذكورة في عكرمة طلب اللواء تالبوت رئيس الوفد الانجليزي ومحافظ الصحراء الغربية، الى ادريس السنوسي أن لا يبقى رجالاً مسلحين في واحة الجغبوب، وقد ردّ ادريس على هذا الطلب بكتاب مؤرخ في يوم ١٠ أبريل ١٩١٧ م، جاء فيه ما يلي:

(... ان الجغبوب واقعة في مكان سحيق من الصحراء وهي موصلة لعدة طرق مع مصر ومع الجهات الغربية، والآن بما أن مهمتي حفظ النظام ومنع الدسائس في مصر وقطع دابر السرقات والتهريب، فلا بدّ أن يكون لديّ لهذا الغرض قوة يخشى الناس بأسها...).

واستطرد ادريس واصفاً حالة العرب في الصحراء ووجوب المحافظة على الأمن فيها الى أن قال: (... هذه هي الأسباب التي تضطرني لطلب السماح لوجود رجال مسلحين في الجغبوب)[٦٧].

نتائج اتفاقية عكرمة:

كان لاتفاقية عكرمة نتائج كثيرة ومتباينة، ألخصها فيما يلي:

لقد ساد الهدوء في برقة، وضمن الايطاليون استقرار الأوضاع وتجميد حركة الجهاد، وذلك لتتمكن ايطاليا من القيام بدورها على الوجه الأكمل في التزاماتها نحو الحلفاء ومواصلة الحرب العامة معهم في أوروبا، وقد لعب عملاء ايطاليا والوكلاء التجاريون والضباط الصحيون، دوراً هاماً في تهدئة الأوضاع بصفة عامة[٦٨]، ويعترف الجنرال غراتسياني أن من نتائج اتفاقية عكرمة أن الايطاليين بدأوا سياسة التقرب والتعاون مع مختلف رجال برقة، وتمكنوا من الوصول الى عموم الناس بصفة مباشرة[٦٩] وعلى المستوى السياسي تم اعتراف كل

(٦٧) محمد فؤاد شكري: ميلاد دولة ليبيا الحديثة، المجلد ٢، القاهرة، مطبعة الاعتماد، (١٩٥٧م)، ص ١٨٦.

(٦٨) أنظر نص رسالة ادريس السنوسي الى الفريق موكاغاطة (ملحق رقم ٢٥).

(٦٩) رودلفو غراسياني: برقة الهادئة، ترجمة ابراهيم سالم بن عامر، بنغازي: منشورات دار مكتبة الأندلس، (١٩٧٤) ص ٢٤.

طرف من الأطراف الثلاثة بالطرف الآخر رسمياً ، وان جاء ذلك الاعتراف بصورة غير مباشرة . فقد تم التوقيع عليه باسم الحكومات بصفة رسمية .

وعلى نفس المستوى ، فقد تمت عودة العلاقات الانجليزية السنوسية الى صفوها السابق ، وكذلك عملت الاتفاقية على إبعاد أحمد الشريف وزوال نفوذه وإنهاء دوره السياسي في برقة كما نتج عنها حصول إيطاليا على امتيازات سياسية معترف بها عالمياً ومحلياً ، وذلك لأول مرة منذ بداية الهجوم الايطالي على ليبيا[٧٠] . كما كانت هذه الاتفاقية أساس الاتفاقيات اللاحقة التي قدّر لها أن تصون النفوذ الايطالي في برقة أثناء الحرب العالمية الأولى وأثناء الاضطرابات الأهلية الخطيرة التي تلت الحرب العالمية الأولى في ايطاليا .

وعلى نفس المستوى السياسي فقد عملت الاتفاقية على إبعاد التواجد العثماني عن برقة ولآخر مرة وبصفة نهائية بعد حكم دام قرابة الأربعة قرون ، وقد أماتت هذه الاتفاقية التعاون الليبي التركي في برقة أولاً ثم في طرابلس فيما بعد وبالتحديد في سنة ١٩١٩ .

وفي المجال الاقتصادي عملت الاتفاقية على عودة الطرق التجارية وفتح ميناء السلوم والحدود المصرية أمام التبادل التجاري والتعاون في مجالات مختلفة ، وقد استفادت ايطاليا اقتصادياً عن طريق تقليل عدد جنودها ومصروفاتها العامة في معظم ولاية طرابلس وبرقة .

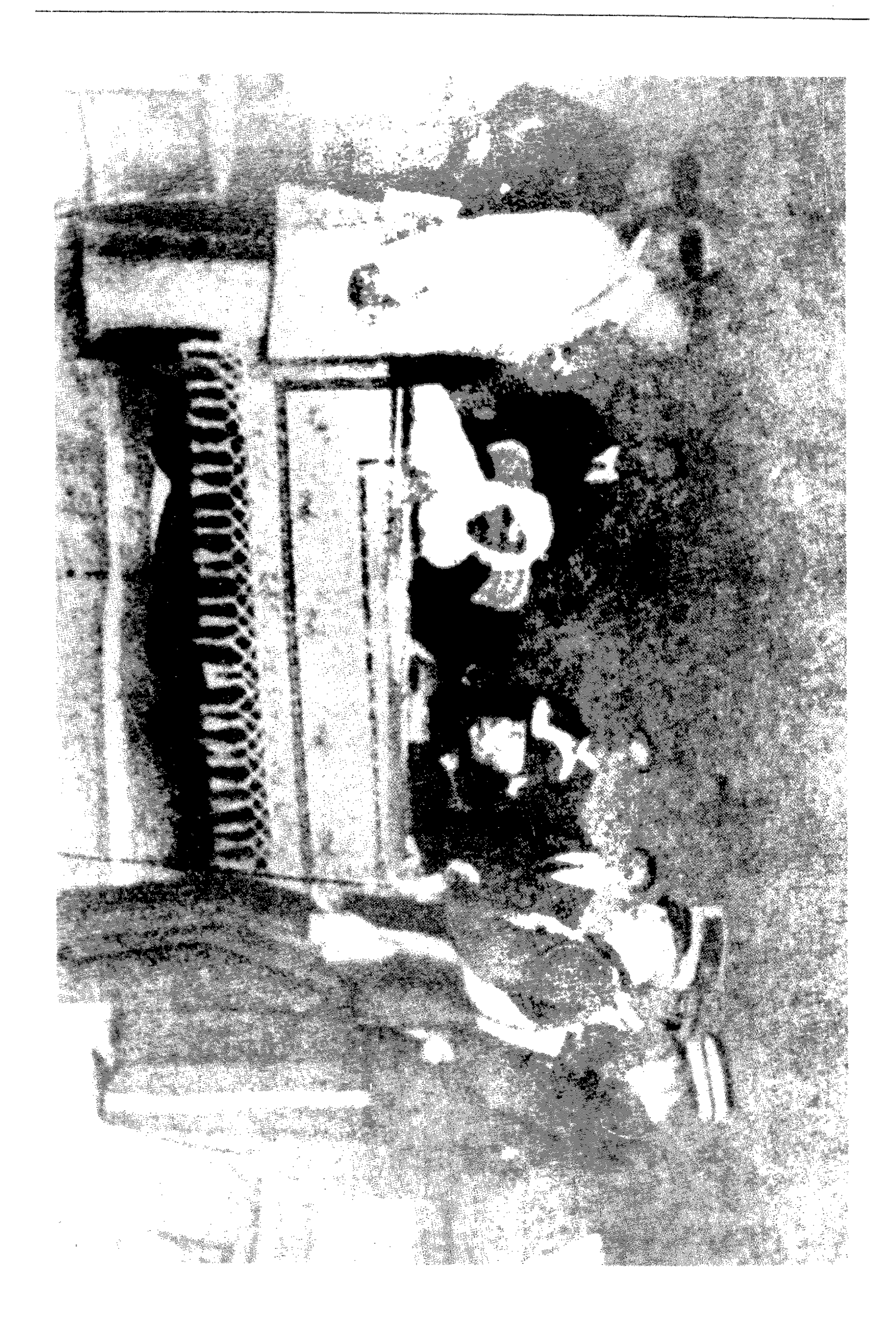
وعلى المستوى المحلي فقد وضعت هذه الاتفاقية الحجر الأول في سياسة التجزئة بين طرابلس وبرقة في التاريخ المعاصر[٧١] . كما أنها عملت على تغيير مواقف الكثير من القيادات الوطنية البارزة ، فبدل أن كانوا في خدمة القضية الوطنية عن طريق الكفاح المسلح نجد البعض ينجرف مع تيار الهدنة الى الصلح والاستسلام والعيش في وئام وصداقة مع الايطاليين.

وعلى هذا المستوى أظهرت الاتفاقية بوضوح الخلاف بين السيد أحمد الشريف وابن عمه محمد ادريس ، وتوسع هذا الخلاف لدرجة عدم مساعدة الأخير للسيد أحمد وأتباعه وهم

---

(٧٠) نقولا زيادة : ليبيا في العصور الحديثة ، مرجع سابق ، ص ٩١.

(٧١) سامي حكيم ، حقيقة ليبيا ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية (١٩٧٠).



في أشد الحاجة والفقر بالصحراء ، وأكثر من ذلك فقد حاصرتهم قوات ادريس من الشرق وصدت تحركاتهم ، كنتيجة رفض أحمد الشريف لمعاهدة عكرمة[٧٢] .

وفي المجال العسكري جمدت الاتفاقية حركة الضباط الأتراك وأعوانهم في برقة . كما أمنت بريطانيا بواسطتها حدود مصر الغربية ، واستطاعت أن تسخّر تلك القوة العسكرية الكبيرة التي كانت هناك في أماكن أخر هامة وبخاصة أن الحرب العالمية الأولى قائمة على قدم وساق .

وفي نفس المجال عملت الاتفاقية على توسيع الصدع بين طرابلس وبرقة وتمثل ذلك في الأعمال العسكرية التي حدثت في هذه الفترة بين أتباع « رمضان السويحلي » زعيم مصراتة وبين السنوسيين في مناطق الجفرة وسرت والنوفلية[٧٣] . وكتحصيل حاصل لها أصبحت قوات ادريس السنوسي بصورة عملية حامية للنفوذ الايطالي من خطر المجاهدين في غربي برقة[٧٤] .

ومن النتائج الجانبية للاتفاقية عودة الأسرى الليبيين من ايطاليا ، نتيجة تطبيق بند تبادل الأسرى وكان من ضمن هؤلاء على سبيل المثال : (عطية بالسوس — سعد الخبخاج — سعد بوحبيسة المنصوري ...)[٧٥] . كما تمت عودة الأسرى الليبيين الذين أسرتهم القوات الانجليزية والذين من بينهم (الغماري بو الجالي العبيدي — عاشور الدغاري ...)[٧٦] . وفي هذا الإطار نشير الى أن من نتائج الاتفاقية إطلاق سراح عدد كبير من الأسرى الايطاليين حيث تم اطلاق سراح خمسة وأربعين أسيراً ايطالياً في أوائل سنة ١٩١٧م[٧٧] ، كما تعهد ادريس في رسالته الى انساباتو بإطلاق سراح أكثر من سبعمائة أسير ايطالي[٧٨] .

ومن الناحية الاجتماعية استوجبت الاتفاقية دفع مرتبات ومكافآت لعدد من مشائخ الزوايا التي يربو عددها على الخمسين زاوية ، ان شيخ الزاوية الذي مدّ يده للايطاليين لينال مكافأة

---

(٧٢) محمد عيسى صالحية : المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(٧٣) محمد الأحضر العيساوي : المرجع السابق ، ص ٦٤ — ٦٥ .

(٧٤) أنظر نص رسالة صفي الدين السنوسي الى الفريق موكاغاطة (ملحق رقم ٢٦) .

(٧٥) محمد علي أبو حية : شريط رقم ١٤ / ٤٢ . مكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين الصوتية . طرابلس .

(٧٦) حنبل جار الله الدرسي ، شريط رقم ١٤ / ٢١ ، مكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين الصوتية . طرابلس .

(٧٧) كارلو فولي بورشيناري : المرجع السابق ، ص ٢٨١ .

(٧٨) كارلو فولي بورشيناري ، المرجع السابق ، ص ٣٥٩ .

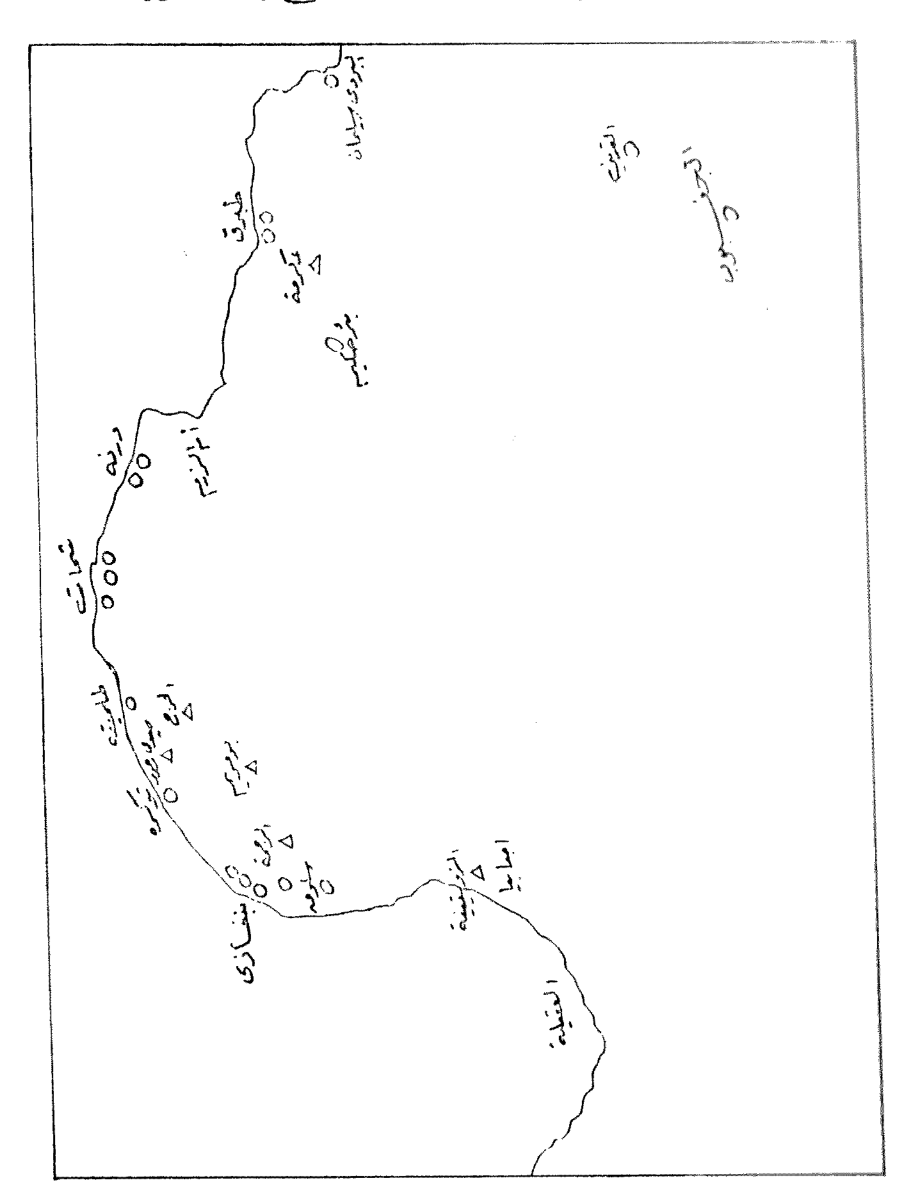
أو مرتباً فقد في واقع الأمر، نظرة الاحترام التي كان يتمتع بها في الوسط الاجتماعي الذي أُقيمت فيه زاويته وبالتالي استوجب الأمر انقطاع تدافع الناس نحوها باعتبارها المكان الروحي الذي ينبغي أن تذهب إليه صدقات وأعشار أموال المسلمين، ومن ثم قلّ حماس الذين كانوا يرغبون في الانخراط في حركة الأدوار[٧٩].

وهكذا كانت هذه المفاوضات (الزويتينة) والاتفاقية الناجمة عنها (عكرمة) مرحلة جديدة تعيشها برقة في ظل قيادة سياسية جديدة (ادريس) حاولت أن تنقل معظم برقة وتحوّلها من مرحلة الجهاد المسلح (١٩١١ — ١٩١٥) الى مرحلة التعايش السلمي في ظل السيادة الايطالية (١٩١٦ — ١٩٢٣) وذلك بعد أن فشلت القيادة الأولى (أحمد الشريف) عن طريق النشاط العسكري في تحقيق حلم المجاهدين بالانتصار على الايطاليين والانجليز، وبالتالي تحرير الأرض، وفرض السيادة الوطنية عليها، ولكن الى أي مدى نجحت سياسة ادريس في مهادنة الايطاليين والانجليز ومدى آثارها على برقة...؟. فهي أمور اتضحت نتائجها خلال الفترة (١٩١٩ — ١٩٢٣) وهي فترة تقع خارج نطاق دراستنا. ومهما يكن من أمر فإنّ ادريس السنوسي، رغم انتهاجه لسياسة التقرب والمهادنة مع الحكومتين (الايطالية والانجليزية) محاولاً في ذلك تثبيت مركزه السياسي وإنعاش برقة وتحقيق السلام فيها، إلا أن التوفيق في النهاية لم يكن حليفه، فلم يكن بالإمكان قيام سيادتين مستقلتين في برقة (ايطالية وسنوسية) وشعر بحرج موقفه، فاضطر الى مغادرة برقة في أواخر سنة ١٩٢٢م الى مصر.

(٧٩) عبد المولى الحرير «**الأبعاد الاقتصادية والسياسية والعسكرية لاجراءات الاستيطان الايطالية على حركة الجهاد**» — مرجع سابق، ص ١٢٠.

○ اماكن التواجد الايطالى خلال فترة الحرب العالمية الأولى .

△ الاماكن التى دارت بها مفاوضات الصلح بين السنوسيين والايطاليين.



الفصل الخامس

أحمد الشريف ورحيله عن ليبيا

مغادرة أحمد الشريف برقة :

لقد أوضحت في الفصل الثاني دور السيد أحمد الشريف في الفترة (١٩١٥ — ١٩١٦) ، واضطراره الى التراجع والإنسحاب مع قواته الى برقة ، ويذكر عبد المالك : أن رسولاً يدعى «الشريف الضاني» وصل الى السيد أحمد في سيوة حاملاً معه رسالة من ادريس السنوسي ، مضمونها أنه تم التفاهم بينه وبين الإنجليز والإيطاليين لعقد هدنة ومعاهدة سلام بينهم ومن شروطها عدم بقاء السيد أحمد في منطقة الحدود الليبية المصرية أو بدواخل برقة ، فقابل الأخير هذا الخبر بهدوء وصبر ورباطة جاش[1] كما أنه بعث برسالة إلى الأخوان بالجغبوب بشأن ذلك[2] . وواصل المجاهدون انسحابهم الى الجغبوب ، ويواصل محمد حرب شرح تلك الملابسات قائلاً : «... أقمنا في الجغبوب أسبوعاً واحداً ثم جاءنا خطاب من السيد محمد ادريس السنوسي وهو بعكرمة[3] مضمونه أنه جاءه انذار من الإنجليز يقولون فيه أنه إذا

---

(١) عبد المالك بن عبد القادر بن علي : المرجع السابق ، ص ٤٤ .

(٢) أنظر نص رسالة السيد أحمد الشريف الى الإخوان بالجغبوب (ملحق رقم ٢٧) .

(٣) أنظر نص رسالة ادريس السنوسي الى السيد أحمد الشريف (ملحق رقم ٢٨) .

لم يبرح السيد أحمد الشريف ومحمد صالح حرب الجغبوب في خلال أيام محددة فإنهم سيضطرون إلى تدمير الجغبوب وتحطيم مقام السيد محمد بن علي السنوسي المشيد بها ، وأنهم احتراماً منهم لقداسة هذه البقعة رأوا أن يوسطوا السيد محمد ادريس حتى يمنع هذه الكارثة الخطيرة التي ستترتب على وجود السيد أحمد الشريف ومحمد صالح حرب بالجغبوب . وذلك بأن يعمل على ترحيل قوات المجاهدين منها ...»[٤] .

خشي السيد أحمد أن ينفذ الإنجليز عزمهم فيدمروا الجغبوب ويحطّموا مقام محمد بن علي السنوسي . كما أنه لم يشأ أن يعطل بوجوده في الجغبوب اتفاقيات الصلح بين ابن عمه والإنجليز والطليان ، فقرر مغادرة الجغبوب الى واحات جالو أوجلة رغم صعوبة السفر وعدم توفر الإمكانيات للمجاهدين الذين معه والبالغ عددهم حوالي الأربعة آلاف مجاهد[٥] . وقد كانت حالتهم سيئة جداً ، لأنهم كانوا منهوكي القوى ، وفي أشد درجات التعب الجسمي والنفسي . فقد أثرت الهزيمة الحربية في مشاعرهم ونفوسهم وجعلتهم يشعرون بالتسرع في قرارهم بمهاجمة القوات الإنجليزية داخل الأراضي المصرية ، كما أن المسافات الطويلة التي قطعوها في الصحراء والرمال زادت من تعبهم سيما وأن الماء كان شبه مفقود ، وأن الكثير من الابل قد نفقت ، كما أن المساعدات العثمانية التي وعدوا بها لم تصلهم ، فعاشوا في شبه مجاعة إلّا أن إيمانهم بالله والوطن وحبهم للجهاد والموت في سبيل الله قد قوى عزائمهم وشدّ من هممهم للتغلب على كل تلك الصعاب .

وقبل أن يغادر السيد أحمد الشريف الجغبوب وأمام تفهمه لظروف أتباعه وقوّاته فإنّه خيّر الجميع في حرية الذهاب إلى أهاليهم ومناطقهم ، وشكر لهم مواقفهم وشجاعتهم ودعا لهم بالنجاح والتوفيق ، إلّا أنه فيما يبدو لم يرخص لطلبة الحزب بالذهاب .

وأمام وضع المجاهدين الصعب في الجغبوب فإن البعض قد غادرها وارتحل الى أهله ومنطقته ، والتزم البعض الآخر بالبقاء مع أحمد الشريفى مقسمين له :

(والله ما نتركك ما دمت حياً سواء نحيا أو نموت ...)[٦] .

---

(٤) محمد فؤاد شكري : السنوسية دين ودولة ، ص ١٨١ .

(٥) محمد فؤاد شكري : السنوسية دين ودولة . ص ١٨١ . العدد الحقيقي يربو من ٣ آلاف .

(٦) عبد المالك بن عبد القادر بن علي : المرجع السابق ، ص ٤٥ .

ورغم ذلك وبمرور الأيام فقد تناقض أتباع أحمد الشريف المرافقون له في حملته ضد الإنجليز وتفرّق الكثير منهم الى مناطق كثيرة من برقة.

وقد كان الوئام — في السابق — بين أبناء البيت السنوسي من القواعد المقدسة ولذلك فإن أحمد عندما عرف أن ابن عمه (ادريس) قد أقام اتفاقاً مع الإنجليز والطليان لم يستحسن في باطنه خطة ابن عمه ولكنه لم يشأ أن يجاذبه الحبل، وصبر على المر، وانتقل من الجغبوب[٧]. واتجه غرباً، وعند وصوله الى حطية الفربدغه جاءته رسالة جديدة من ادريس يحث فيها المجاهدين على ضرورة الإسراع بالإنسحاب من دواخل برقة حسبما جاء في اتفاقه مع الإنجليز والطليان، وقد ترتّب عن وصول هذه الرسالة أن زاد من تفرق المجاهدين الذين كانوا صحبة أحمد الشريف. واستأنف الباقون السير ووصلوا الى منطقة الخط قرب واحة جالو[٨]، التي لم يدخلها أحمد الشريف وأتباعه، وقد قدم اليه الاخوان الـ «المحجوب» مشائخ زاوية الطيلمون الذين خرجوا من وسط برقة ولجأوا إلى هذه المنطقة فراراً من بطش الإيطاليين، وقد قاموا بتقديم بعض الأرزاق للمجاهدين فشكرهم أحمد الشريف على ذلك، ثم واصل الأخير وأتباعِه السفر إلى واحة أوجلة التي مكثوا بها قرابة الشهر، وكان أحمد الشريف يتردد على زيارة قبر الشهيد عبد الله بن سعد بن أبي سرح[٩].

ولم يستحسن أحمد الشريف البقاء في أوجلة، غير البعيدة عن اجدابية مقر ادريس وعاصمته،[١٠]، وقرر الرحيل الى قرية مرادة التي تقع جنوب العقيلة بنحو ١٢٢ كيلومتراً في وسط الصحراء ونزل ضيفاً معززاً عند أهلها. ثم انتقل الى زلة وهي واحة من واحات الجفرة (جنوب شرقي طرابلس) وغربي مرادة بنحو مائتي كيلومتر، وقد أكرم وفادته هناك أولاد رخيص «قبائل زلة المشهورين»، ثم انتقل مع أتباعه الى قرى الجفرى وواحاتها «هون وسوكنة وودان». ويذكر الباروني أن أحمد الشريف وصل الى سوكنة يوم ١٦ رمضان سنة ١٣٣٥ هـ الموافق لليوم السادس من شهر يوليو سنة ١٩١٧ م[١١].

---

(٧) لوثروب استودارد: المرجع السابق، ص ١٤٤.

(٨) الخط مكان شرقي جالو، ويتواجد به ماء قريب من سطح الأرض على عمق متر واحد فقط.

(٩) عبد المالك بن عبد القادر بن علي: المرجع السابق، ص ٤٦.
(من المعلوم ان ابن سرح توفي في مدينة عسقلان ولم يدفن في أوجله وربما اختلط الأمر على عبد المالك).

(١٠) **تبعد أوجلة عن اجدابية مسافة أقل من ثلاثمئة كم تقريباً نحو الجنوب.**

(١١) **صفحات خالدة من الجهاد: الجزء ٢، مرجع سابق، ص ٢٤٢.**

ورغم ظروف ليبيا الإقتصادية من مجاعة وحصار اقتصادي فرضه الحلفاء على جميع الحدود الليبية ، وانحباس الأمطار حتى عرف عام ١٩١٧م بعام الشر ، ورغم ذلك فإن أحمد الشريف وأتباعه أينما حلّوا كانوا يقابلون بالإكرام والتقدير والإحترام ، وتقدم لهم جميع المساعدات من الأهالي مثل (أغنام تمور حبوب...) وكان السيد أحمد يطلب من الأهالي بعض الإحتياجات ليبتاعها منهم مقابل سندات يقدمها على نفسه فكانوا يجيبونه بكل ذلك وقد اتصل كل إنسان بحقه عندما وصل أحمد الشريف الى الأستانة ، اذ أرسل من هناك مندوباً خاصاً يحمل مبالغ مالية لتسديد تلك السندات[١٢] . وفي غضون هذه الفترة غادر برقة القائد التركي «نوري باشا» واصطحب معه عبد الرحمن عزام الذي يذكر أن رحيلهما عن برقة - اجدابية - كان في أواخر الخريف وأوائل شتاء عام ١٩١٦م ، حيث يقول : (وصلنا إلى سرت لننزل ضيوفاً على قادة القوة السنوسية ، كانوا جميعاً من أصدقائنا ومعارفنا وكنت أنا نفسي أعرف ميولهم وأعرف مدى كراهيتهم للصلح من الإيطاليين ، قالوا لنا أنهم قد حققوا انتصارات مبينة في المعارك التي دارت بينهم و بين قبائل الغرب ، ولما سألنا عن قوات رمضان السويحلي قالوا أنها أضطرت للإنسحاب إلى ناحية اسمها الهيشة[١٣] وقد طلبنا اليهم أن يكفوا عن الهجوم حتى يتسنّى لنا الإتصال بالجانب الآخر وعقد الصلح بين الطرفين. كانت جثث القتلى مبعثرة في كل مكان وقد نهشتها الحيوانات...)[١٤] . وعند وصول نوري إلى مصراتة لم يأل جهداً في تعميق الخلافات وشحن روح العداء بين رمضان السويحلي وأحمد الشريف وخاصة بعد أن عسكر الأخير بفلول جيشه المنهك القوي في خليج سرت[١٥] .

وقد بعث نوري باشا بحملات عسكرية لضرب النفوذ السنوسي في الكفرة وفزان والجفرة ، وهكذا نراه قد انقلب من مؤيّد للسنوسية الى معارض لها ، وذلك للأسباب التالية :

١ - لقد أراد نوري باشا أن يكون هو المحرّك للوضع السياسي والعسكري في برقة ،

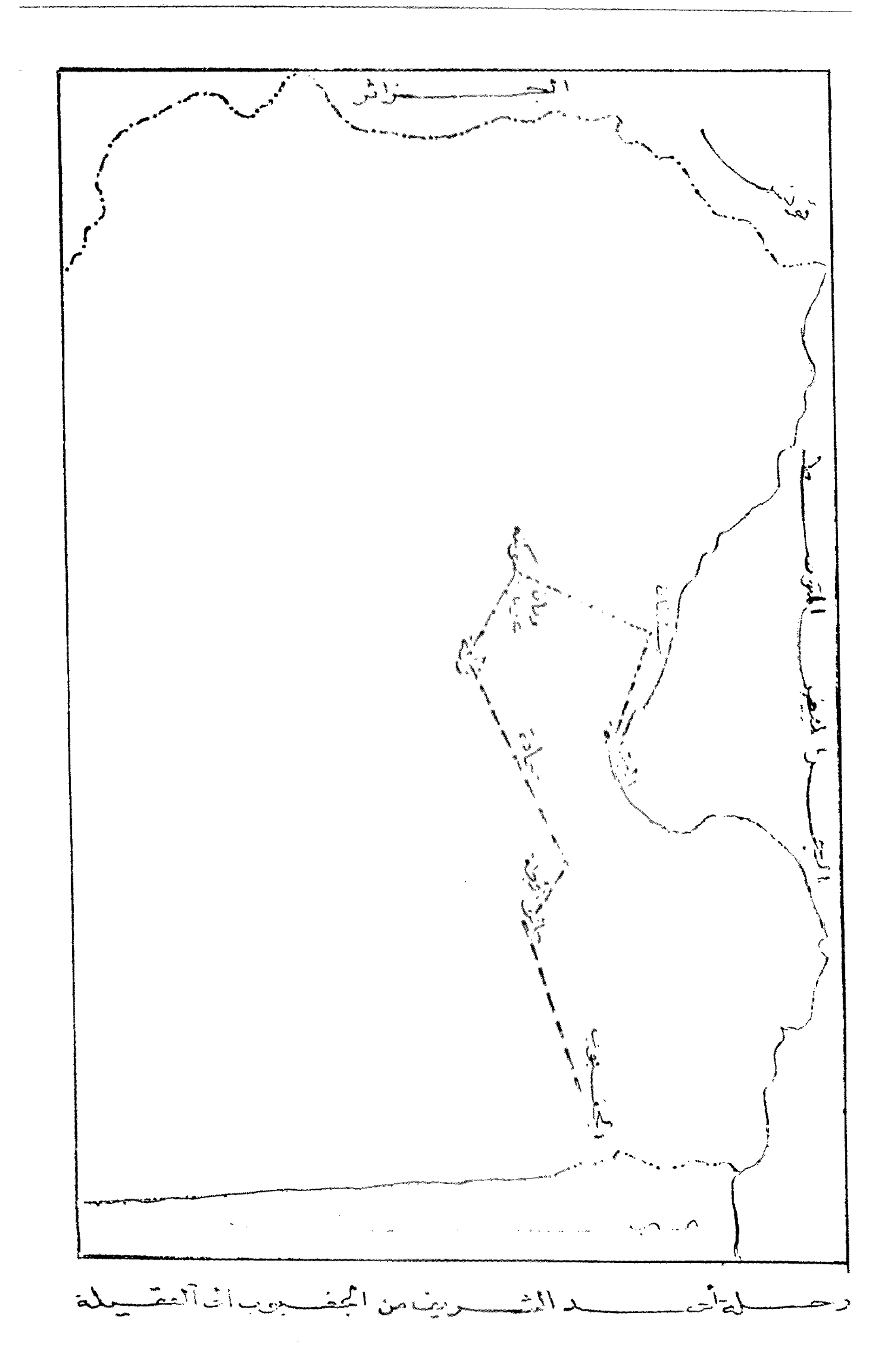
---

(١٢) محمد الطيب الأشهب : برقة العربية أمس واليوم ، مرجع سابق ، ص ٣١٨.

(١٣) الهيشة بلدة تتصل بتاورغاء من الجنوب الغربي بها مستنقعات مالحة كثيرة ونخل كثير.

(١٤) جميل العارف : المرجع السابق ، ص ١٥٤ — ١٥٥.

(١٥) عبد المولى صالح الحرير : «العلاقات بين أحمد الشريف ومصطفى كمال أتاتورك وأثرها على حركة الجهاد الليبي» — المرجع السابق ، ص ١٨٥.



رحلة أحمد الشريف من الجغبوب الى العقيلة

ولكن ظهور النفوذ السنوسي واختلاف وجهتي النظر (السنوسية والعثمانية) أدّى إلى تعميق الخلاف بين الطرفين.

٢ — لقد اختلف السيد أحمد الشريف مع نوري باشا وبقية ضباطه عندما كانوا في الأراضي المصرية، حينما قاموا بمهاجمة القوات الإنجليزية هناك، وأمام ذلك اضطر السيد أحمد الشريف لاتخاذ قرار بتقسيم الحملة الى جزئين: جزء شمالي يقوده نوري باشا وآخر جنوبي يقوده محمد صالح حرب تحت اشراف السيد أحمد نفسه، وكان هذا القرار مفاجئاً لنوري باشا الذي كان لا يتصور أن يخالفه السيد أحمد الشريف وينشق عنه.

٣ — لقد تذمر المجاهدون وقادتهم من العثمانيين وحكومتهم نتيجة عدم وفائهم بتطبيق وعودهم لهم بشأن امدادهم وتزويدهم بالإحتياجات العامة من «مؤونة وعتاد وذخيرة وسلاح ومال...» وقد لمس نوري باشا وضباطه هذا الشعور على المستوى الشعبي (المجاهدين) والمستوى السياسي (السنوسيين) وكان شعوره بالطبع متبادلاً مع شعورهم.

٤ — إن وصول ادريس السنوسي للحكم في برقة قد زاد من تعميق الخلاف السنوسي العثماني. حيث أن ادريس قد مال بالكامل الى جانب الانجليز والإيطاليين وتصالح معهم، ورفض صراحة التعاون مع العثمانيين. وعمل على ترحيلهم من برقة واعتقال عدد قليل منهم، وكان لكل هذه التصرفات من قبل ادريس مردود سيء في نفسية نوري باشا وضباطه.

٥ — لقد ثبت لمنظمة (تشكيلاتي مخصوصة) أن أحمد الشريف لم يعد بعد «الحملة ضد الإنجليز في مصر» أداة طيعة في أيدي الضباط الأتراك، ولذلك فقد تركوه يهيم على وجهه في الصحراء بجيشه المثخن بالجراح في سبيل الامبراطورية العثمانية(١٦).

٦ — إن النتيجة التي وصل اليها المجاهدون في برقة بعد فشلهم في مهاجمة الإنجليز بمصر جعلتهم يندمون — بما في ذلك السيد أحمد الشريف — على عملهم ذلك الذي بدد طاقاتهم دون فائدة تذكر، وقد أدى إلى ظهور موجة من الشعور المعادي للأتراك انعكس سريعاً لدى الضباط الأتراك بصورة سلبية.

ورغم كل الظروف الصعبة التي واجهها السيد أحمد وأتباعه في الصحراء الليبية فإنّ الكثير

---

(١٦) عبد المولى الحرير: «العلاقات بين أحمد الشريف ومصطفى كمال أتاتورك وأثرها على حركة الجهاد الليبي» — مرجع سابق، ص ١٨٥.

من القبائل قد رحبت به وأكرمت وفادته قدر امكانياتها ، وكان الشيخ سيف النصر زعيم قبائل أولاد سليمان وابنه عبد الجليل في مقدمة أولئك الذين ساعدوه وأتباعه ، وقالا له : (إن جميع ما نملكه وتملكه قبيلتنا هو لكم وتحت تصرفكم) وقد حققا القول بالفعل ، وكذلك فعل الكثير من رجال قبيلة المغاربة وعلى رأسهم صالح الأطيوش والشيخ أبو حلفاية نحيمة ، والشيخ السنوسي البراني ، والشيخ عبد المجيد سليم القبائلي ، والشيخ ابن شرادة...[١٧] .

وكان السيد أحمد الشريف يحتفظ بمكارم ومساعدات أسرة آل سيف النصر له ولأتباعه وكان يشيد بذلك في الكثير من المناسبات ويقول : «وجدناهم صادقين عند الحاجة»[١٨] .

وأمام استمرارية الحرب العالمية الأولى فقد كان لزاماً على نوري باشا وأتباعه أن يحركوا الجبهات الليبية ضد الحلفاء وأمام الفشل الذي منيت به حملة أحمد الشريف ضد الإنجليز ، فقد كان عليه أن يجرب حظه ضد الإيطاليين لكي يخفف الضغط على قوات المحور في الجبهات الأوروبية ، ولإنجاح مثل هذا العمل فقد بعث نوري باشا إلى محمد صالح حرب يطلب منه محاولة اقناع أحمد الشريف بأن ينتقل مع أتباعه الى الساحل قرب منطقة سلطان[١٩] ، وذلك لأن تواجده مع أتباعه هناك ــ الجفرة ــ سبب قلقاً كبيراً للسويحلي وأتباعه ، ومن ناحية أخرى فإن وجود السيد أحمد قرب الساحل يمكنه من أن يشهر سلاحه ضد التواجد الإيطالي في السواحل الليبية . ولكن السيد أحمد كان قد عقد النية على التوجه إلى فزان ثم السودان الغربي إذا لزم الأمر وحاول محمد صالح حرب اقناعه في التوجه الى الشمال ولقي في ذلك صعوبات عديدة إلّا أنه نجح في نهاية الأمر في اقناعه بذلك ، فارتحل السيد أحمد وأتباعه ــ الذين أخذوا يتناقصون باطراد ــ إلى الشمال ووصلوا الى منطقة سلطان وعسكروا بقربها[٢٠] .

ويؤكد هذا القول عزام فيقول : (... انتقل أحمد الشريف الى شرقي سرت وأقام هناك على شاطىء البحر في منطقة سلطان ليكون قريباً من الغواصات الألمانية التي تحمل المال والذخيرة للعرب...)[٢١] .

(١٧) محمد الطيب الأشهب ، برقة العربية أمس واليوم . مرجع سابق ، ص ٣١٨ .

(١٨) عبد المالك بن عبد القادر بن علي : المرجع السابق ، ص ٤٦ .

(١٩) سلطان منطقة ساحلية تقع ما بين سرت وبن جواد.

(٢٠) محمد فؤاد شكري : السنوسية دين ودولة ، ص ١٨٢ .

(٢١) ذكريات عبد الرحمن عزام : مجلة المصور ، العدد ١٣٤٠ ، القاهرة ، ١٦ يونية ١٩٥٠م ، ص ٢٩ .

وقبل الإنتقال من الجفرة ردّ محمد صالح حرب على رسالة نوري باشا برسالة مماثلة أرسلها مع الدكتور المصري سيد دسوقي «أوضح فيها عزم المجاهدين على الإنتقال الى الشمال وشرح له سوء حال المجاهدين وحاجتهم الملحة للسلاح والذخيرة والملابس والمال... حتى يتمكنوا من مواصلة قتال الايطاليين)[٢٢] ، ونرجّح أن تاريخ هذه الرسالة كان خلال شهر اغسطس ١٩١٧م[٢٣] . وقد وصل المجاهدون (أتباع أحمد الشريف) الى درجة من الإحتياج لا مثيل لها فقد يمر اليوم بكامله دون أن يقتات الواحد منهم أي شيء مما أدّى الى تساقط عشرات الموتى من بينهم[٢٤] .

وقد أرسل محمد صالح حرب أحد الضباط المصريين يدعى «عبد القادر طراف ومعه خمسة وعشرون ضابطاً»[٢٥] ، الى نوري باشا بمصراتة لكي يأتوا بالقافلة التي وعد بها لامداد السيد أحمد الشريف وأتباعه باحتياجاتهم ، وقد زودت القافلة بصناديق صغيرة تشتمل على نقود ذهبية وفضية ومدفعين وأرزاقاً ومهمات حربية كبيرة ، إضافة إلى ما اشتراه جماعة أحمد الشريف من بعض الأمتعة والملابس ، ويبدو أن نوري باشا لم يعلم رمضان السويحلي بمعونته هذه إلى أحمد الشريف واتباعه لأنه كان يعرف مسبقاً أنه لن يوافق عليها ، نتيجة للخلافات والعداء بينه وبين السنوسيين. وربما بادر نوري بتقديم هذه المساعدة لأسباب خاصة تتعلق بسير الأحداث وإمكانية الاستفادة من أحمد الشريف إذا لزم الأمر ، فالحرب العالمية الأولى لم تنته بعد (سنة ١٩١٧م) وامداد أحمد الشريف بالسلاح والذخيرة يمكناه من مواصلة الجهاد ضد الايطاليين فيتحقق بذلك أحد أهداف الحكومة العثمانية في تحطيم قوة طرف من اعدائها الحلفاء — إيطاليا — إضافة لذلك هناك عامل عاطفي يتمثل في علاقة الصداقة التي ربطت أحمد الشريف بأنور باشا وزير الحربية العثماني وأخي نوري باشا ، جعلت الأخير يتعاطف مع أحمد الشريف ويقدر ظروفه ويتقدم لمساعدته ، وفي مثل تلك المساعدة برهان عملي ربما تعمد نوري باشا تأكيده لزعماء طرابلس ، على أن الدولة العثمانية لا يمكن أن تتخلّى عن أصدقائها ومناصريها وهناك عامل آخر سنتعرض اليه فيما بعد بشيء من التفصيل وهو

---

(٢٢) محمد فؤاد شكري : السنوسية دين ودولة ، ص ١٨٢ .

(٢٣) Gabelli : مرجع سابق ، ص ٢٢ .

(٢٤) عبد المالك بن عبد القادر بن علي : المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(٢٥) عبد المالك بن عبد القادر بن علي ، المرجع السابق ، ص ٤٧ — العيساوي ، المرجع السابق ص ٥٢ .

الإحتمال الذي دار في مخيلة نوري والمتمثل في استغلال مكانة أحمد الشريف السياسية والدينية وتسخيرها لتوحيد الصفوف في طرابلس وذلك عن طريق تقديمه لهم كممثل للسلطان في البلاد واقناعهم بالعمل تحت زعامته وهو تصور سطحي ساذج غاب عنه عمق الخلافات بين الزعامات في طرابلس من ناحية وبينهم وبين السنوسيين في برقة من ناحية أخرى. أما عن تاريخ انتقال أحمد الشريف وأتباعه الى الساحل قرب منطقة سلطان فإننا نعرف من خلال رسائل أحمد الشريف أنه كان متواجداً في زلة أثناء صائفة سنة ١٩١٧م، ويؤكّد أنه عازم على التوجه الى سوكنة[٢٦] ويبدو أن ذلك الإنتقال تم في نفس العام.

وصلت إلى مسامع محمد الحداد «وهو من المقرّبين إلى رمضان السويحلي وقائد لشرطته» — أخبار القافلة — فأوصل بدوره الخبر إلى رمضان السويحلي، ويؤكد معظم المؤرخين[٢٧] أن السويحلي دبر أمر القضاء على هذه القافلة واغتصاب أرزاقها وقتل أفرادها، وذلك باعداد خطة رهيبة تنفيذاً لذلك عن طريق محمد الحداد. ويذكر العيساوي: (إن السويحلي جهز قوة خفية عن نوري باشا قدرها مائة نفر مسلح وجعل عليها رئيسين أحدهما يدعى محمد سليمان الجطلاوي والثاني عبد العزيز الدنيخ، وأمر تلك القوة أن تجد في السير لتكمن في وادي زمزم، وقد نفذت هذه الخطة بدقة)[٢٨]. وفاجأت قوة السويحلي القافلة في منطقة تماد حسان[٢٩] قرب تاورغاء.

ويرجح الأستاذ فشيكة أن المعركة التي انتهت بانتصار جماعة الحداد والعودة الى رمضان بصناديق النقود، إنما تمت بعلم رمضان نفسه مما جعل بعض المخلصين له يلومونه كثيراً بسبب تجاهله ماضي السيد أحمد الشريف في الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي والغزو الإيطالي لبرقة،

---

(٢٦) انظر نص رسالة أحمد الشريف الى أحمد المريض (ملحق رقم ٢٩).

(٢٧) جميل العارف: مرجع سابق، ص ١٦٧، محمد فؤاد شكري: السنوسية دين ودولة، ص ١٨٢. و:
محمد الطيب الأشهب: برقة العربية أمس واليوم، مرجع سابق، ص ٣١٨.
محمد مسعود فشيكة، المرجع السابق، ص ١٢٧.
محمد الأخضر العيساوي: المرجع السابق، ص ٥٢. صفحات خالدة من الجهاد.
المرجع السابق، ص ١٤٨. و Gabelli : ص ٢٢.

(٢٨) محمد الأخضر العيساوي: المرجع السابق، ص ٥٣.

(٢٩) عبد المالك بن عبد القادر بن علي: المرجع السابق، ص ٤٧.

وفي عدم مبالاته بالظروف الصعبة التي كان يمر بها وحاجته الماسة الى المساعدة[٣٠] . ويقول الباروني في ذلك : (وصلني الخبر بأن الدكتور دسوقي المصري قتل في جهة مصراتة ونهب ما معه من النقود « ١٠,٠٠٠ » ليرة وسلاح وجبخانة متوجهاً بهم الى أحمد الشريف. ويقال أنه قتله مدير من هذه الجهة بواسطة بعض الضباط الذين لا يريدون معاونة أحمد الشريف)[٣١] .

أما الشيخ محمد بن حسن عبد الملك المصراتي قاضي مصراتة (سنة ١٩١٥م) فقد أشار لها بقوله : (كنت أنا ومن معي وقت وقوع هذه النازلة الشنيعة بمعية السيد أحمد الشريف السنوسي. وقد بلغتنا قبل بلوغها للسيد بخمسة أيام وكتمنا أمرها حيث أن من حاشيته من يزين له أعمال رمضان، فلو سارعنا بإبلاغها وقتها لقيل لنا أننا مفتنون فوكلنا أمرها للأيّام والليالي...)[٣٢] .

ويبدو أن حادث مهاجمة القافلة قد أودى بحياة جميع أفرادها، ويذكر عزام أن صديقه الدكتور سيد دسوقي قد ذهب ضحية الفتن المحلية وتم تشييع جثمانه في احتفال عسكري وتم دفنه في مكان معروف داخل سور مدينة مصراتة[٣٣] .

ولقد كان لهذه العملية أثرها السيء في نفس نوري باشا الذي تأثر كثيراً لذلك، ولم يكن في استطاعته القيام بعمل مضاد تجاهها، وكان من نتائجها أن بدأ يظهر بوضوح الخلاف بينه وبين رمضان السويحلي وقد احتج نوري باشا على هذه العملية بكل قوة لدى رمضان السويحلي الذي قام بالتظاهر بإدانته لهذا العمل، وبعدم قبوله لأن يتهم بما حصل لتلك القافلة.

يقول محمد صالح حرب : « أن الزمام كاد يفلت من يده، فالمجاهدون أصرّوا على مهاجمة مصراتة إنتقاماً من هؤلاء على فعلتهم الشنيعة وثأراً لأنفسهم ، ولكن السيد أحمد الشريف استطاع بفضل مكانته بين المجاهدين وبمعاونة محمد صالح حرب من تهدئة النفوس الثائرة »[٣٤] . وهكذا، فإن السيد أحمد وأتباعه قد غضبوا من عمل السويحلي السابق ولم يجدوا

---

(٣٠) محمد مسعود فشيكة: المرجع السابق، ص ١٢٨.

(٣١) صفحات خالدة من الجهاد: المرجع السابق، ص ١٤٨.

(٣٢) محمد الأخضر العيساوي: المرجع السابق، ص ٥٤.

(٣٣) جميل العارف: المرجع السابق، ص ١٦٧.

(٣٤) محمد فؤاد شكري: السنوسية دين ودولة، ص ١٨٢.

له مبرراً مقنعاً، وزادت الظروف قساوة عليهم. يقول شكيب أرسلان قال لي السيد أحمد الشريف من فمه:

(بلغ بي الضيق من هذه الحالة، وأنا أرى رجالي أمام عيني تموت جوعاً، أن وصلت الى درجة اليأس وقررت في نفسي الصلح مع الإنجليز مستخيراً الله، وفي تلك الليلة رأيت فيما يرى النائم أستاذي سيدي أحمد الريفي يقول لي: «قد عرف الاخوان مرادك فلم يرضوا لك بما عزمت عليه فأرجع الى ما كنت عليه واستأنف العمل، فلما استيقظت من النوم اقلعت عن تلك الفكرة وحررت إلى أنور كتاباً بعثت به ضمن كتاب إلى نوري قائلاً له: احذر أن تؤخر إرسال كتابي إلى أخيك، فأرسل بالكتاب إلى الآستانة، وجاءني من أنور الجواب...)[٣٥].

كما عبر أحمد الشريف عن موقفه وهو محاصر في صحراء سرت في خطاب أرسله الى عمر المختار[٣٦] واصفاً فيه الوضع الذي ألت إليه قواته بعد أن أصبح بين نارين على حد تعبيره، خط النار الذي فرضه عليه كأمر واقع أدريس السنوسي من الشرق حيث منع أياً من أعوانه تجاوز أماكن معينة غربي اجدابية، ومن الجهة المقابلة في الغرب كان السويحلي المعزز برعاية بعض ضباط منظمة تشكيلاتي مخصوصة يقف لهم بالمرصاد[٣٧].

وقام نوري باشا بتجهيز قافلة أخرى تمكّنت هذه المرة من أن تصل الى أحمد الشريف ولكنها لم تنج بكل حملها، وأرسل على أثرها الأخير رسالة إلى نوري باشا مبيناً له فيها أنه إذا كان قد نوى الإنتقال الى طرابلس بصفته ممثلاً للسلطان ليقوم شخصياً بقيادة العمليات الحربية ضد الإيطاليين فإنه يرى أنه لم يعد قادراً والحال هذه القيام بتلك المهام على نحو مشرف طالما استمر نوري نفسه على علاقات جيدة مع رمضان السويحلي[٣٨] ولو استمرت الحالة كذلك فسوف يسقط من اهتمامه طرابلس والغرب عامة وينسحب إلى الكفرة تاركاً ولاية الأمر لابن عمه

---

(٣٥) لوثروب استودارد: مرجع سابق، ص ١٥١ — ١٥٢.

(٣٦) أنظر نص خطاب أحمد الشريف إلى عمر المختار (ملحق رقم ٣٠).

(٣٧) عبد المولى الحرير «العلاقات بين أحمد الشريف ومصطفى كمال أتاتورك وأثرها على حركة الجهاد» مرجع سابق، ص ١٨٥.

(٣٨) محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، ص ٢٢٤.

أدريس ، وما أن تلقى نوري باشا رسالة أحمد الشريف هذه حتى دعا إلى عقد إجتماع بمدينة مصراتة حضره رمضان السويحلي وآخرون ، وبعد أن أثنى نوري باشا في الإجتماع على شخص رمضان بإعتباره مقاتلاً شجاعاً وقائداً كبيراً ذكره بواجب الإمتثال للسلطان والعمل على طاعته وطاعة ممثله في ولاية طرابلس — أحمد الشريف — وكان رد رمضان السويحلي أنه لا يستطيع الإعتراف بشخص من السنوسية كممثل للسلطان في منطقة طرابلس وبالأخص إذا كان هذا الممثل من خارج طرابلس نفسها[٣٩] .

وقد ثار وتأثر نوري باشا من رد السويحلي وهدد بترك ولاية طرابلس ، تاركاً مسؤولية الأمور فيها للسويحلي محملاً إيّاه ما سيترتب على ذلك من نتائج ، بسبب تصرفه المخالف للنظام والقانون .

وأمام تطور الأمور بصورة معقدة فإن نوري باشا لم يستطع إقناع السويحلي بشأن توحيد الصف الوطني ، وجمع كلمته تحت راية واحدة وهدف واحد — لأن ذلك يخدم المصلحة العثمانية . وأكثر من ذلك فقد خاف الرجل على حياته ، لأن السويحلي تبين له نوع من العطف والتقارب بين نوري وأحمد الشريف ، فخشى نوري باشا أن يقوم السويحلي بقتله والتخلّص منه ، وبذلك تمكّن في أوائل شهر يناير من سنة ١٩١٨م من ألإبحار على ظهر غواصة ألمانية هارباً من رقابته ، وأقام بمنطقة سلطان حيث كان يأمل أن يجد أحمد الشريف هناك ، ولكنه لم يجده فواصل رحلته إلى بولا وأستانبول[٤٠] .

وهكذا نجد الخلاف قد دبّ بين نوري باشا والسويحلي بسبب عدم التزام السويحلي بتطبيق القوانين والنظم العثمانية والتي منها عدم الإمتثال لفرمان السلطان العثماني القاضي بتعيين السيد أحمد الشريف كنائب للسلطان في أفريقيا وقائد لجيوشها . وكذلك جمود الجبهة الشرقية من إقليم طرابلس (مصراتة — الخمس) وتوقف المعارك ضد الإيطاليين خاصة وأن الحرب العالمية الأولى ما زالت مشتعلة ، وأن مهمة نوري باشا كانت تهدف الى تحريك جبهة طرابلس من أجل التخفيف على ألمانيا وتركيا والنمسا في الجبهات العسكرية الأوروبية ، ولكنه فشل في

(٢٩) مرجع سابق ، ص ٢٣ .

(٤٠) Gabelli : المرجع السابق ، ص ٢٣ .

تكوين سلطة موحدة طرابلسية تواصل الجهاد بصورة منظمة بسبب قيام زعامات قوية ومتنافسة في مختلف مناطق البلاد، وكان في إثارة فكرة فرمان أحمد الشريف ما باعد بينه وبين السويحلي. كما وقف نوري مكتوف الأيدي أمام الصراع بين السنوسيين والزعامات الطرابلسية. فالسويحلي وعبد النبي بلخير ركزا قوة عسكرية تقدر بحوالي ألف وثمانمائة (١٨٠٠) مسلح في الجهات الغربية من سرت استعداداً للدخول في معارك ضد السنوسيين وأتباعهم، مما أضعف الجبهة الداخلية الليبية في المنطقتين، وزاد في حدة الخلاف بين نوري والسويحلي[٤١]. وربما كان حادث الإعتداء على قافلة السيد أحمد الشريف وهي راجعة من مصراتة إلى منطقة سلطان، وقتل جميع أعضائها، ونهب أرزاقها، من العوامل التي أظهرت الخلافات بين الرجلين على السطح.

لقد استخلف نوري باشا مكانه قبل رحيله اليوزباشي أركان حرب محمد نشأت لتولي قيادة جبهة مصراتة[٤٢] كما وصل ضابط جديد إلى طرابلس هو «اسحاق باشا كبديل لنوري باشا وذلك في أوائل سنة ١٩١٨م، حيث اتخذ من الزاوية الغربية مقراً لقيادته، وسرعان ما اختلف اسحاق مع السويحلي، فالأخير كان حريصاً على ان ببقى الذخائر والمواد العسكرية التي كانت تحملها الغواصات الألمانية في منطقة نفوذه، في حين أن اسحاق باشا كان من رأيه أن ترسل المعدات العسكرية والذخائر إلى مقر قيادته في الزاوية الغربية لدعم جبهته باعتبارها أهم ميادين الحرب في تلك الفترة ١٧ / ١٩١٨م، والتي حدثت خلالها معارك العجيلات الشهيرة. واشتدت الخلافات بين الرجلين حتى أن اسحاق أخذ ينظر إلى السويحلي نظرة ريبة وشك لدرجة أنه فكر في إعداد حملة عسكرية للقضاء عليه، وفعلاً فقد أستنفر قواته ليحركها ضده، ولكن تدخل الأمير العثماني ــ عثمان فؤاد ــ[٤٤] أنقذ الموقف[٤٥].

(٤١) المرجع السابق، ص ٣٢.
(٤٢) جميل العارف، المرجع السابق، ص ١٧٣.
(٤٣) اسحاق باشا: أرناؤوطي الأصل، ضابط شجاع وحازم، قوي الإعتداد بنفسه، وهو عضو في لجنة الإتحاد والترقي وصديق لأنور باشا وكان القائد السابق لقوات الخيّالة في سواني بن يادم أثناء فترة الجهاد الأولى ١١/ ١٩١٢م.
(٤٤) الأمير عثمان فؤاد: هو ابن الأمير صلاح الدين ابن السلطان مراد الخامس ابن السلطان عبد المجيد خان وكانت صلته هذه بالسلطات العثمانية هي سبب اختياره وكان شاباً لا يزيد عمره على ثلاثة وعشرين عاماً، وصل إلى ولاية طرابلس خلال شهر مايو سنة ١٩١٨م وغادرها خلال شهر نوفمبر من نفس السنة بواسطة البحر، وكان يحمل رتبة القائد العام للقوات المسلحة العثمانية في ولاية طرابلس.
(٤٥) جميل العارف: المرجع السابق، ص ١٨٤.

كان هذا الأمير قد وصل إلى ولاية طرابلس خلال شهر مايو سنة ١٩١٨م[٤٦]، لترتيب الأمور فيها ومواصلة الجهاد ضد الإيطاليين، وتوحيد الجهود المحلية ضدهم أو بعبارة أخرى ليتسلم القيادة العامة في أفريقيا الشمالية.

وتسلم الأمير العثماني أوامر وتعليمات كثيرة للعمل بها في ولاية طرابلس كان منها فيما يبدو العمل على مساعدة السيد أحمد الشريف وإمداده بإحتياجاته لدعم قوّاته، ممّا أدّى إلى خلاف شديد بينه وبين السويحلي أضطر على أثره إلى الإتفاق مع أحمد الشريف على أن ينتقل بقواته الى جهة العقيلة، وطلب في نفس الوقت من الآستانة أن تعمل على مده بالغوّاصات رأساً في قاعدته الجديدة[٤٧].

وجاء إلى مصراتة البارون الألماني «فون تاودن مور» مبعوثاً من الحكومة الألمانية للإضطلاع ببعض المهام في ولاية طرابلس. والغالب أن هذه المهام تتعلق بمجريات الحرب العالمية الأولى ومدى الاستفادة من ولاية طرابلس ومواطنيها قدر الإمكان لأجل صالح دول الوسط (ألمانيا — النمسا — تركيا) وقد لعب هذا البارون دوراً هاماً في إقناع الأمير عثمان فؤاد بتفهم موقف أحمد الشريف والعمل على تحسين أحواله السيئة في الصحراء مع أتباعه، وقد حاولت الأوساط الألمانية في تركيا وطرابلس أن تلعب دوراً سياسياً جديداً يتمثل في تقريب وجهات النظر الألمانية السنوسية وضرورة قيام توحيد الجهود لفائدة الطرفين، وذلك بعد أن تدنى النفوذ العثماني في ولاية طرابلس وأخذ يعمل ضد السنوسيين ويتعاون مع أعدائهم — السويحلي وعبد النبي بلخير —، وبذلك حاول أحمد الشريف العمل على تحقيق هذه المفاهمة مع الألمان فأرسل محمد الصادق بك للعمل من أجل ذلك[٤٨].

ويبدو أن أحمد الشريف أضطر في آخر محاولة له، وأمام الظروف الصعبة التي واجهته أن يتعامل مع أية قوة عالمية تساعده، وتعمل على تحقيق أهدافه في محاربة الإيطاليين بولاية طرابلس، وخاصة بعد أن تخلّى عنه أدريس وحاربه السويحلي وأعوانه، وتوقفت عنه المساعدات العثمانية.

---

(٤٦) محمد فؤاد شكري: ميلاد دولة ليبيا الحديثة، مرجع سابق، ص ٥٢٣.

(٤٧) جميل العارف: المرجع السابق، ص ١٨٧.

(٤٨) انظر نص الوثيقة الألمانية رقم ٩١٧٨ (قسم الأخبار بسفارة المانيا بالقسطنطينية) — «ملحق رقم ٣١».



(وكان في تصور الألمان أن في وسعهم إقناع السيد أحمد الشريف بزيارة برلين وهو في طريقه إلى الأستانة، وكان اعتقادهم أن استقبال القيصر له يمكن أن يقابل بترحيب من المسلمين بالإضافة إلى تقوية نفوذ الألمان في شمال أفريقيا...)[٤٩].

وهكذا يتبين بجلاء لكل من الطرفين «السنوسي والألماني» أهدافه الخاصة التي يسعى إلى تحقيقها من وراء محاولة قيامهما بعمل مشترك في ولاية طرابلس أثناء فترة الحرب العالمية الأولى (١٧ / ١٩١٨م).

وعندما جاء الأمير العثماني الى طرابلس وبرفقته اسحاق باشا وعبد الرحمن عزام وعدد من الضباط الأتراك خلال شهر مايو سنة ١٩١٨م، كان معه أيضاً بعض الخبراء الألمان، وقد اضطربت الآراء في بيان الطريقة التي تمّ بها إختيار الأمير عثمان فؤاد، فقد ذكر كثيرون أن ألمانيا هي التي أرادت إرساله، وكانت تريد أن يرافقه أمير وقائد ألمانيّان، ولكن أنور باشا عارض ذلك[٥٠]. ولما كان الأمير العثماني يحمل الأوامر لمساعدة السيد أحمد الشريف وأتباعه، والعمل على توحيد الجهود المحلية لمواصلة الجهاد ضد الإيطاليين، ومحاولة تسوية الخلافات بين السويحلي والسيد أحمد الشريف، فقد قام الأمير العثماني بمقابلة الأخير في مرسي العقيلة، ونرجح بأنه في هذا الإجتماع قد تمّت دراسة العديد من المشاكل والمسائل المتعلّقة بوضع المجاهدين والجهاد، ويبدو أن وجهات نظر كل من الطرفين كانت متقاربة، وكان الأمير حريصاً على استمالة السيد أحمد وإرضائه، وقد أكثر من إرسال الهدايا اليه.

وفي مصراتة بذل الأمير العثماني قصارى جهده لتسوية المشاكل الداخلية في ولاية طرابلس[٥٢] فحاول انهاء الخلافات بين السويحلي وأحمد الشريف، إلّا أن الأول قد عارض في ذلك، واستمر على نفس موقفه السابق زمن نوري باشا، ويبدو أن رمضان السويحلي قد أفهم أو فهم بطريقة أو بأخرى أن جهود الأمير العثماني هذه ما هي في حقيقتها إلّا أوامر من

---

(٤٩) جميل العارف: المرجع السابق، ص ١٩٤.

(٥٠) محمد فؤاد شكري: السنوسية دين ودولة، مرجع سابق، ص ٢٢٩٤.

(٥١) محمد فؤاد شكري: السنوسية دين ودولة، مرجع سابق، ص ٢٣١.

(٥٢) لقد ظهرت في هذه الفترة خلافات كبيرة بين السويحلي وأحمد المريض زعيم ترهونة، وبين السويحلي وأسرة سيف النصر، وبين السويحلي واسحاق باشا.

الباب العالي والحكومة العثمانية ، عليه الإمتثال والعمل على تنفيذها ، وإلّا قطعت عنه الإمدادات والمساعدات العثمانية التي كانت تصل إليه تباعاً عن طريق الغواصات الألمانية ، والغالب أن نوري باشا هو الذي كان وراء هذه السياسة التي حاول جاهداً تنفيذها لنفسه عندما كان في مصراتة ، ولكن تصلب السويحلي حال دون ذلك ، على أن السويحلي حاول فيما بعد أن يكون أكثر ليونة ، وقبل التفاهم وتسوية المشاكل مع السيد أحمد الشريف شريطة أن يحضر الأخير بنفسه الى مصراتة ولا يصحبه إلّا بعض حراسه فقط[٥٣] .

ورغم كل الجهود والمحاولات المتتابعة من الأمير العثماني وبعض أعوانه لإنهاء الخلافات المحلية وتسوية الموقف بصورة إيجابية ، إلّا أن تلك الجهود لم تؤت ثمارها .

بعث السيد أحمد الشريف قائده محمد صالح حرب إلى الأمير عثمان فؤاد المتواجد في مصراتة ، وحمله رسالة هامة إليه ، وكان مفهومها في الغالب أن باعثها يطلب من الأمير العثماني أن تقوم إحدى الغواصات الألمانية بنقله الى الاستانة ليقابل صديقه القديم أنور باشا وزير الحربية ، وليبحث معه تطورات الموقف في ليبيا ، وعلى ضوء ذلك يمكن أن يرجع السيد أحمد مزوّداً بكل ما يساعده على استرجاع نفوذه السابق في ولاية طرابلس[٥٤] أو أن يبقى في الآستانة مؤقتاً حتى يتسنّى له الذهاب الى الحجاز (الأراضي المقدّسة بمكة والمدينة) حيث يخلص العبادة الى الله بعد أن عمل ما في وسعه من أجل قضية بلاده ولكن الظروف المحلية في ليبيا والعالمية منعته من تحقيق أهدافه الوطنية .

وقد اجتمع محمد صالح حرب مع الأمير عثمان فؤاد ، وأوضح له حالة وظروف السيد أحمد وبين له معظم آرائه ومطالبه ، كما اجتمع برمضان السويحلي ، وفي الغالب فإن مسألة تسوية الخلافات ، وتوحيد الجهود ضد الايطاليين ومواصلة الجهاد ضدّهم كانت من أهم المسائل التي طرحت في ذلك الإجتماع الذي حضره الكثير من أعيان مصراتة ووجهائها .

وعاد محمد صالح حرب إلى العقيلة بسلام ، وكانت نتيجة هذه الرحلة العمل على نقل السيد أحمد الشريف إلى العاصمة العثمانية بواسطة إحدى الغواصات الألمانية ، وبالفعل

(٥٣) محمد فؤاد شكري : السنوسية دين ودولة ، مرجع سابق ، ص ٢٣٢ .

(٥٤) جميل العارف : المرجع السابق ، ص ١٩٣ .

وضعت وزارة الحربية الألمانية تحت تصرف السيد أحمد غواصة لنقله مع بعض أتباعه إلى النمسا، وأتفق على أن تبقى قواته في منطقة العقيلة في انتظار عودته، على أن تتلقى من القيادة العثمانية في مصراتة ما يمكن أن تجود به عليها مما كانت تحضره إليها الغواصات الألمانية[(٥٥)].

وبقي السيد أحمد الشريف في العقيلة ينتظر الغواصة الألمانية كما كلف مجموعة من المجاهدين لحراسة شاطىء البحر في العقيلة وقال لهم: إن الذي يخبرني عن قدوم الغواصة الألمانية الى الشاطىء سأمنحه جائزة كبيرة، وقد أخبره بذلك شخص من زلة اسمه «محمد الزلاوي»[(٥٦)] فدعا إلى عقد إجتماع عام حضره جميع أتباعه، فوزع عليهم الوظائف والمناصب وذلك لخلق كوادر تقوم بقيادة وتنظيم المجاهدين، وخاطبهم بقوله: أقول لكم ثلاثة أشياء:

١ — (والله أجدابية ميحوا لها هي استانبول الصغيرة، ويعني بذلك أن اجدابية سيكون لها شأن وأهمية.

٢ — «راني ما سببتكم خلعي» ويعني بذلك أنه عندما قرر الذهاب الى استانبول لم يتركهم بدون قيادة — مخلوعي القيادة — بل أن هناك قيادة جديدة متمثلة في أدريس السنوسي)[(٥٧)] (لم يذكر الراوي قول أحمد الشريف الثالث).

وعلى العموم فنحن نستبعد أن أحمد الشريف أوعز لاتباعه الإنضمام إلى ابن عمه ادريس. وهذا ما توصل إليه البحث كأحد نتائجه الهامة.

ووصلت الغواصة الألمانية إلى برقة وكان بها يوسف باشا شتوان، وحسام الدين بي، وهما عضوان هامان في منظمة تشكيلاتي مخصوصة[(٥٨)]، يحملان رسالة من السلطان محمد وحيد الدين الى السيد أحمد الشريف يدعوه فيها لزيارة استانبول (والسبب الحقيقي لهذه الدعوة هو أن الحالة في تركيا أصبحت تنذر بالخطر العظيم بسبب ثورة أمير مكة الشريف حسين ضدها، ومتابعة القبائل والجيوش العربية له، وانحلال جبهات القتال في فلسطين وسوريا والعراق.

(٥٥) جميل العارف: المرجع السابق، ص ١٩٤.

(٥٦) الصابر محمد الطليقي: شريط رقم ١٤/ ١ مكتبة مركز دراسة الجهاد الصوتية، طرابلس.

(٥٧) الصابر محمد الطليقي: شريط رقم ١٤/ ١ مكتبة مركز دراسة الجهاد الصوتية، طرابلس.

(٥٨) يوسف شتوان: كان عضواً في مجلس المبعوثان العثماني، وأصله من بنغازي، كما أنه شغل وظيفة رئيس محكمة الاستئناف العسكرية. أما حسام الدين فكان ضابطاً ادارياً في منظمة تشكيلاتي مخصوصة.

وكانت الحكومة العثمانية تثق كامل الثقة في اخلاص السيد أحمد الشريف للإسلام والخلافة ، فأرادت أن تقنعه بالدخول في مفاوضة بينها وبين الشريف الحسين بن علي ، على أن تعطي الشريف حسين مطالبه ،هذه هي الحقيقة التي طلب من أجلها ، أما في الظاهر فهو كما ذكر في وقته لتقليد السيف للسلطان عند جلوسه على العرش وللمفاهمة معه في خصوص ليبيا)[٥٩] .

ويرى البعض أن أنور باشا عرف أن الدولة العثمانية لم تحقق أهدافها في شمال أفريقيا ، ولهذا قرر إرسال السيد أحمد الشريف في مهمة أخرى إلى المناطق العربية التي لم يتم احتلالها بعد من طرف القوات البريطانية المتقدمة[٦٠] .

وقد أناب السيد أحمد الشريف على المجاهدين من بعده أحمد بن محمد بن أحمد الريفي ، وأمره بالإنضمام مع المجاهدين الى القوات الوطنية في مصراته وخصص الأشخاص الذين رغب في مرافقتهم له ، ذلك أن الغواصة لا تنقل أكثر من عشرة أشخاص إضافة إلى بحارتها ، ولذلك فقد تم نقل بعض أصفيائه المقرّبين إلى مصراتة وأنزلتهم الغواصة على أمل أن ترجع لهم فيما بعد لنقلهم إلى تركيا ، فبقوا بمصراتة مع الضباط الأتراك ، إلّا أن الغواصة لم تعد لهم[٦١] .

وقبل مغادرة السيد أحمد الشريف برقة بأيّام قليلة بعث أحد أتباعه والمدعو « صالح الرويعي » الى أجدابية لمقابلة أدريس ولإبلاغه فيما يبدو رسالة شفوية هامة ، ولضمان وصول هذا الرسول ، كتب السيد أحمد رسالة إلى الشارف الغرياني[٦٢] طالباً منه مساعدة رسوله في

(٥٩) عبد المالك بن عبد القادر بن علي : المرجع السابق ، ص ٤٩ .

(٦٠) Stoddard : المرجع السابق ، ص ٩٩ .

(٦١) عبد القادر بن علي ، المرجع السابق ، ص ٥٠ .

(٦٢) الشارف الغرياني : ولد بزاوية جنزور بدفنة (البطنان) سنة ١٨٧٧ م ودرس العلوم الدينية بالزوايا السنوسية التي كان آباؤه من أتباعها . شارك المجاهدين في قتال الإيطاليين حتى سنة ١٩١٥ م ، وأتبع فيما بعد ادريس السنوسي وارتحل معه الى اجدابية في نفس السنة وأخذ يسير في سياسة الاستسلام الادريسية ، وساعد الإيطاليين مراراً في العمل على حصول السلام واستسلام الكثير من الأهالي في اجدابية خاصة وبرقة بصفة عامة ، وبتاريخ ٣ نوفمبر ١٩٣٢ م أصدر الملك الإيطالي مرسوماً خاصاً بتقليده لقب الوشاح الأعظم من وسام كوكب ايطاليا الاستعماري بناء على الخدمات الثمينة التي قام بها خدمة للإيطاليين بمطلق الاخلاص .

أنظر نص رسالة السيد أحمد الشريف الى الشارف الغرياني (ملحق رقم ٣٢) .

الوصول الى أدريس السنوسي لتبليغ تلك الرسالة الشفوية الهامة . وقد جاء على لسان الأمير شكيب أرسلان قوله : (قال لي السيد أحمد الشريف «قبل ركوبي الغواصة تحادثت مع الضباط الألمان الذين فيها وسألتهم عن خطر ركوبها ، فقالوا لي لا يخلو الأمر من الخطر ، ولكني ما باليت بذلك لأنني كنت رأيت أستاذي سيدي أحمد الريفي في المنام فقال لي : الشيء الفلاني ستأخذه من بولا ، ففي اليوم التالي سألت الضابط هل يوجد محل اسمه بولا؟ فقالوا لي نعم إن المرسي الذي سننزل فيه من بلاد النمسا اسمه بولا ، فاعتقدت أننا بالغو هذا المكان بحول الله وقوته»[٦٣] . أما عن تاريخ سفر السيد أحمد الشريف إلى تركيا فإن معظم المؤرخين يتفقون على أن رحيله من برقة كان خلال النصف الأول من شهر أغسطس سنة ١٩١٨ م[٦٤] . ويؤيد ذلك مجموعة من الأدلة والقرائن أهمها :

أولاً : إن قائد جيش السيد أحمد الشريف المدعو (محمد صالح حرب) والذي سافر معه إلى أستانبول ، كان قد أرسله قبل ذلك الى الأمير عثمان فؤاد بمصراتة كما مر بنا ، وإذا عرفنا أن الأمير عثمان وصل إلى مصراتة خلال شهر مايو سنة ١٩١٨ م ، وقام بجهود كثيرة أخذت بعض وقته ، ثم استقبل محمد صالح حرب الذي اجتمع بأعيان مصراتة وزعيمها السويحلي فيما بعد ، وبعد انتهاء كل هذه المهمات عاد راجعاً الى العقيلة . تلك المهمات استغرقت بدون شك فترة طويلة قد لا تقل عن الثلاثة أشهر.

ثانياً : إن رسالة السيد أحمد الشريف إلى الشارف الغرياني التي ذكرناها قبل قليل كانت بتاريخ ٨ أغسطس ١٩١٨ م[٦٥] .

ثالثاً : عند وصول السيد أحمد الشريف إلى استانبول ، وفي الأيام الأولى قامت صحيفة

---

(٦٣) لوثروب استودارد : المرجع السابق ، ص ١٥٣ .

(٦٤) جلال يحيى : المغرب الكبير ، مرجع سابق ، ص ٨٦٦ ، ومحمد عيسى صالحية : المرجع السابق ، ص ٢٠ . ومحمد الطيب الاشهب : برقة العربية أمس واليوم . المرجع السابق ، ص ٣١٩ . ومحمد فؤاد شكري : السنوسية دين ودولة ، المرجع السابق ، ص ١٨٢ . المرجع السابق وص ٥٢ . وصفحات خالدة من الجهاد : المرجع السابق ، ص ٢٥١ . ولوثروب استودارد : المرجع السابق ، ص ١٥٣ .
ومحمود كامل : المرجع السابق ، ص ٣٧٢ .

(٦٥) أنظر نص رسالة أحمد الشريف الى الشارف الغرياني وتاريخها (ملحق رقم ٣٢) .

عثمانية تدعى ـ تصور الأفكار) بمقابلته في سراي طوب كبو بتاريخ الرابع من سبتمبر سنة ١٩١٨م، وقد نشرت الصحيفة حديثاً وصوراً له بعددها الصادر في ذلك التاريخ[٦٦].

رابعاً: جاء في مذكرات سليمان الباروني قوله: (... وصلنا يفرن يوم الجمعة ١٨ أغسطس سنة ١٣٣٤ مالية، وجاء الخبر بوصول السيد أحمد الشريف الآستانة وفرحوا به...)[٦٧]، ويوافق هذا التاريخ يوم ٣١ أغسطس سنة ١٩١٨م، وهكذا يتضح بجلاء أن سفر السيد أحمد كان خلال الفترة التي اتفق عليها معظم المؤرخين.

وصل السيد أحمد الشريف إلى بولا (الساحل النمساوي) بعد أسبوع تقريباً من ارتحاله. وواصل سفره الى فيينا عاصمة النمسا برفقة حاشيته، وهناك أرسل إليه الأمبراطور النمساوي يريد مقابلته، ودون علم السيد أحمد، أجاب يوسف شتوان الأمبراطور بالرفض، ولما علم السيد أحمد الشريف بذلك ابدى استياءه، وذكر أنه كان من اللّائق مقابلته لاسيما أنه هو الذي طلب المقابلة[٦٨].

وتابع السيد أحمد رحلته إلى استانبول، وهناك أستقبله كبار رجال الحكومة العثمانية استقبالاً حافلاً ورسمياً في محطة (سركه جي) حضره بعض المسؤولين العثمانيين، يتقدمهم صديقه أنور باشا وزير الحربية العثمانية، كما حضره أيضاً ابراهيم بك، وإحسان بك كاتب الديوان السلطاني، وفؤاد بك مدير التشريفات، وعلي رضا شيخ الإسلام وأمين الفتوى[٦٩]. وأنزل بسراي طوب كبو، التي كانت مقر الخلفاء من آل عثمان[٧٠]، وفي اليوم الثاني خصصت له مقابلة رسمية مع السلطان وحيد الدين[٧١] الذي منحه وسام النيشان المجيدي من الرتبة الخامسة[٧٢].

---

(٦٦) Orhan Kologlu. "Mustafa Kemal in Yaninda Iki Libyaliider, Ankara, 1981, p. 175.

(٦٧) صفحات خالدة من الجهاد، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص ٢٥١.

(٦٨) لوثروب استودارد: المرجع السابق، ص ١٥٣ ـ ١٥٤.

(٦٩) Kolglu: المرجع السابق، ص ١٠.

(٧٠) سراي طوب كبو تقع على ضفة البسفور الغربية وفي أجمل بقعة باستانبول.

(٧١) عبد المالك بن عبد القادر بن علي، المرجع السابق، ص ٥٢.

(٧٢) أنظر نص المرسوم السلطاني للسيد أحمد الشريف (ملحق رقم ٣٣).

هذا فيما يتعلق بالسيد أحمد الشريف ، أما فيما يتعلّق بأتباعه فإنهم تناقصوا منذ أيّام نزولهم من الواحات المصرية الى الجغبوب ، حيث سمح لهم السيد أحمد بالعودة الى مناطقهم وأسرهم ، ثم أخذوا يتناقصون بشكل تدريجي الى أن وصل عددهم أخيراً قرابة الخمسمائة مجاهد. يقول الباروني : (جاءنا الخبر بأن الخمسمائة نفر عسكر السيد أحمد الذي تركه في « سلطان » مع اليوزباشي الصادق أتاهم السيد أدريس في أتومبيلات بعضها مدرعة ، ومعه ضباط طليان وانجليز. ويقال أن رويلاً معهم. وأخذ العسكر كله بالتسليم ، وأسر الصادق وأمين المصري ...) [٧٣] .

وتؤكّد قول الباروني بعض الروايات التي تقول : (أرسل ادريس قوات لإرجاع دور أحمد الشريف وكنت من بين هذه القوات ، وعند وصولنا الى بئر الغرائيق وإذا بسيارات الإنجليز والطليان تصلنا ومعهم ادريس وعندما اقتربوا من الدور بقيادة الصادق باشا ، استدعى ادريس قادة الدور وهم الضباط : « عبد الله البرعصي ، وعياد بالقاسم البرعصي ، وعبد المولى بونصيحة الحاسي » واجتمع بهم وقال لهم : « ذهب السيد أحمد الشريف وترك لي أمر المجاهدين ، وأنا أقوم بمحاولة صلح مع الطليان ، ويجب عليكم الرجوع وعدم الذهاب الى رمضان السويحلي » ، وفعلاً رجعوا معه ودفعت لهم إيطاليا رواتب وأنضموا للدور تحت قيادة أدريس ») [٧٤] .

ويذكر بورشيناري أنه (... بعد سفر أحمد الشريف عمل ادريس فوراً على تأكيد وجوده فقد هجم الى قرب النوفلية ، بمساعدة ضباط من الطليان وفرقة من مرتزقة العرب محمولة على السيارات ، وكان بالنوفلية آنذاك أتباع أحمد الشريف فضربهم أدريس ومكّن نفوذه عليهم ...) [٧٥] . ويذكر عزام أن قوات السيد أحمد الشريف كانت قد تفرقت بعد سفره والتحق بعضها بإدريس [٧٦] .

أما Gabelli فيذكر أنه بعد رحيل أحمد الشريف تحركت مفرزة من مسلحي قوات

---

(٧٣) صفحات خالدة من الجهاد ، المرجع السابق ، ص ٢٥١ .

(٧٤) خليل جارالله الدرسي ، شريط رقم ١٤ / ٢١ — مكتبة مركز الجهاد الصوتية — طرابلس .

(٧٥) كارلو قوتي بورشيناري : المرجع السابق ، ص ٢٨٥ .

(٧٦) جميل العارف : المرجع السابق ، ص ١٩٤ .

أدريس من طلبة على شاحنات عسكرية تساندها المدفعية الخفيفة وانقضت على مخيمات أحمد الشريف في بن جواد وحاصرتها من كل جهة وألقت القبض على سبعمائة من أتباعه كان أربعمائة منهم مسلحين، وضابط تركي وعائلة أحمد الشريف[٧٧].

ويعترف الإيطاليون بأن حملة ادريس ضد أتباع ابن عمه أحمد الشريف جرت بإيعاز من حكومة برقة الإيطالية، لإبعاد ذلك التجمع البشري والذي يمكن أن يكون مصدر خطر عليها فيما بعد[٧٨].

ورغم بعد السيد أحمد الشريف عن ميادين الجهاد في ليبيا، إلّا أنه واصل جهوده من أجل تحرير الوطن وكانت له نشاطات على ذلك الدرب منها:

اتصالاته بأنور باشا ومحاولته العودة بالسلاح والذخيرة والأموال، ومراسلاته لقادة المجاهدين وحثهم على التمسك بالسلاح وعدم التسليم. كما أن الإيطاليين حاولوا الإتصال به والعمل على مهادنته والتصالح معه، إلّا أنه رفض ذلك بشدة[٧٩].

ولعبت الحرب العالمية الأولى والظروف العالمية دورها، وانتهت تلك الحرب وخسرتها ألمانيا وتركيا والنمسا (المحور). وكانت ذلك سبباً من الأسباب التي حالت دون رجوعه لليبيا.

ولم تنقطع جهوده الجهادية ضد الإيطاليين في ليبيا وهو بالخارج، فلم تنقطع رسائله الى المجاهدين كما ذكرنا إذ كان يبعث بكل ما يستطيعه ليشد به أزرهم، مثلما حدث في سنة ١٩١٨م عندما أرسل إليهم بعض المهمات العسكرية والمادية مع عبد القادر الغناي[٨٠].

(٧٧) Gabelli : المرجع السابق، ص ٥٣.

(٧٨) » : المرجع السابق، ص ٥٣.

(٧٩) لوثروب استودارد: المرجع السابق، ص ١٥٨.

(٨٠) أنظر نص رسالة السيد أحمد الشريف الى عبد القادر الأزهري (ملحق رقم ٣٤) عبد القادر الغنائي / من مواليد بنغازي تعلم في المدارس التركية وتخرج منها، تقلب في وظائف الجيش التركي الى أن بلغ رتبة أميرالاي، جاء إلى ليبيا — مصراتة — ولما أنشأت الجمهورية الطرابلسية عين قائداً لجيوشها بدل من اسحاق باشا في الزاوية وزار المجاهدين في جبهة العجيلات واتضح أن له اتصالات مشبوهة بالايطاليين فثار عليه المجاهدون وهرب وانضم إلى الايطاليين في طرابلس، للمزيد أنظر:

وتدارس مع صديقه أنور باشا وزير الحربية العثماني بشكل عام أحداث الحرب العالمية الأولى قبيل نهايتها ، ورأى الرجلان أنه من المصلحة بمكان أن يرجع السيد أحمد الشريف إلى ليبيا مزوداً بالأسلحة والذخائر اللّازمة ، وقد تقرر تزويده باثنتي عشرة ألف بندقية مع كامل عدتها ولوازمها ، وعشرة مدافع وثلاثين رشاشاً ومائتي ألف جنية[٨١] .

وأكد له أنور باشا أن ذلك العمل لا يقصد من ورائه إشاعة الخلاف بين أفراد الأسرة السنوسية بل القصد منه عكس ذلك تماماً ، وهو توحيد الجميع للوقوف صفاً واحداً ضد الإيطاليين ، ولكن لم يقدر للسيد أحمد الشريف الرجوع مرة أخرى إلى وطنه لأن الدسائس والمؤامرات أجبرته على تأخير عودته من أسبوع إلى آخر ومن شهر إلى شهر ويبدو أن الدوائر المحيطة بالسلطان لم تكن راغبة رغبة حقيقية في نجاح جهوده ، ورغم أنه عومل بمنتهى الإحترام وأحيط بجميع مظاهر التكريم ، إلّا أنه احتجز عمليّاً في تركيا بلطف وأدب ، ليبقى بعيداً عن ميدان الجهاد[٨٢] .

واستمرت رسائل السيد أحمد إلى المجاهدين في ليبيا ، ومنها تلك الرسالة التي أبلغهم فيها سروره لتعاونهم على قتال الإيطاليين ويهنئهم بالمستوى القتالي الذي بلغته معاركهم الحربية ضدهم مما أجبرهم — أي الإيطاليين — على الإتصال به لعقد اتفاق سلام معه ، فكان جوابه اليهم عن طريق الشيخ عبد العزيز جاويش بالرفض القاطع لمبدأ احتلالهم أرض الوطن[٨٣] .

لقد كان السيد أحمد الشريف رمزاً صادقاً للجهاد الحق ، ورجلاً بذل كل إمكانياته وجهوده من أجل القضية الوطنية ، ولكن الظروف كثيراً ما اعترضت طريقة لمنعه من مواصلة التضحية والبذل فانتهى به الأمر إلى الخروج من تركيا ، والاستقرار نهائياً بالحجاز واستمر في بذل جهوده من هناك ، إلى أن توفي رحمة الله عليه في تمام الساعة الثامنة من يوم الجمعة ١٣

— الطاهر الزاوي ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، المرجع السابق ، ص ٣٣٧ وما بعدها .

— مصطفى عوني الجزائري ، شريط رقم ٢/ ١٤ ، مكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين الصوتية — طرابلس .

(٨١) لوثروب استودارد ، المرجع السابق ، ص ١٥٤ .

(٨٢) محمد أسد ، المرجع السابق ، ص ٣٣٩ .

(٨٣) محمد صالحية ، المرجع السابق ، ص ٢٦ ولوقروب استودارد ، المرجع السابق ص ١٥٨ .

وتدارس مع صديقه أنور باشا وزير الحربية العثماني بشكل عام أحداث الحرب العالمية الأولى قبيل نهايتها ، ورأى الرجلان أنه من المصلحة بمكان أن يرجع السيد أحمد الشريف إلى ليبيا مزوداً بالأسلحة والذخائر اللّازمة ، وقد تقرر تزويده باثنتي عشرة ألف بندقية مع كامل عدتها ولوازمها ، وعشرة مدافع وثلاثين رشاشاً ومائتي ألف جنية[٨١] .

وأكد له أنور باشا أن ذلك العمل لا يقصد من ورائه إشاعة الخلاف بين أفراد الأسرة السنوسية بل القصد منه عكس ذلك تماماً ، وهو توحيد الجميع للوقوف صفاً واحداً ضد الإيطاليين ، ولكن لم يقدر للسيد أحمد الشريف الرجوع مرة أخرى إلى وطنه لأن الدسائس والمؤامرات أجبرته على تأخير عودته من أسبوع إلى آخر ومن شهر إلى شهر ويبدو أن الدوائر المحيطة بالسلطان لم تكن راغبة رغبة حقيقية في نجاح جهوده ، ورغم أنه عومل بمنتهى الإحترام وأحيط بجميع مظاهر التكريم ، إلّا أنه احتجز عمليّاً في تركيا بلطف وأدب ، ليبقى بعيداً عن ميدان الجهاد[٨٢] .

واستمرت رسائل السيد أحمد إلى المجاهدين في ليبيا ، ومنها تلك الرسالة التي أبلغهم فيها سروره لتعاونهم على قتال الإيطاليين ويهنئهم بالمستوى القتالي الذي بلغته معاركهم الحربية ضدهم مما أجبرهم ـــ أي الإيطاليين ـــ على الإتصال به لعقد اتفاق سلام معه ، فكان جوابه اليهم عن طريق الشيخ عبد العزيز جاويش بالرفض القاطع لمبدأ احتلالهم أرض الوطن[٨٣] .

لقد كان السيد أحمد الشريف رمزاً صادقاً للجهاد الحق ، ورجلاً بذل كل إمكانياته وجهوده من أجل القضية الوطنية ، ولكن الظروف كثيراً ما اعترضت طريقة لمنعه من مواصلة التضحية والبذل فانتهى به الأمر إلى الخروج من تركيا ، والاستقرار نهائياً بالحجاز واستمر في بذل جهوده من هناك ، إلى أن توفي رحمة الله عليه في تمام الساعة الثامنة من يوم الجمعة ١٣

ـــ الطاهر الزاوي ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، المرجع السابق ، ص ٣٣٧ وما بعدها .

ـــ مصطفى عوني الجزائري ، شريط رقم ٢/ ١٤ ، مكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين الصوتية ـــ طرابلس .

(٨١) لوثروب استودارد ، المرجع السابق ، ص ١٥٤ .

(٨٢) محمد أسد ، المرجع السابق ، ص ٣٣٩ .

(٨٣) محمد صالحية ، المرجع السابق ، ص ٢٦ ولوقروب استودارد ، المرجع السابق ص ١٥٨ .

ذي القعدة سنة **١٣٥١** هـ الموافق العاشر من شهر مارس سنة **١٩٣٣** م[٨٤] ، في الزاوية السنوسية بالمدينة المنورة ، ودفن في الدكة مع الشهداء والصديقين[٨٥] وطويت بموته صفحة مشرفة في سجل النضال ضد الاستعمار.

(٨٤) عبد المالك بن عبد القادر بن علي ، المرجع السابق ، ص ١٣٨ .

(٨٥) الدكة / محل أو مكان مرتفع في أول البقيع بالحجاز.



الخاتمة

اتضح لنا من خلال هذا البحث أن المجاهدين لبوا نداء الوطن إثر سماعهم بالغزو الإيطالي لبلادهم، وسخروا جميع إمكانياتهم من أجل قضية وطنهم، ولم تؤثر فيهم عملية الصلح الإيطالي العثماني (أوشي لوزان) بل انهم استمروا بنفس الروح الوطنية واستماتوا في معاركهم ضد ذلك الغزو.

وبقيام الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م، رأى العثمانيون — الذين دخلوا هذه الحرب مع ألمانيا والنمسا ضد فرنسا وبريطانيا وإيطاليا — فرصة تحقيق هدفهم المتمثل في حرب الإنجليز بمصر عبر الحدود المصرية الليبية مستغلين في ذلك برقة أرضاً وشعباً وإمكانيات... عن طريق اعلان الجهاد الإسلامي المقدس، وهو نداء وجهته الآستانة الى العالم الإسلامي للوقوف معها ضد «الأعداء الكفرة».

إلّا أن السيد أحمد الشريف لم يستجب لذلك النداء في البداية بسبب الظروف الاستثنائية القاسية التي كانت تمرّ بها البلاد، حيث الإيطاليون يحتلون أجزاء منها ويسعون لتوسيع مناطق احتلالهم، كما أن أي تحرك من طرفه قد يؤدي الى اقفال الحدود مع مصر، وقطع جميع المساعدات الغذائية والعسكرية على المجاهدين، وهو أمر حاول السيد أحمد الشريف تجنبه في البداية، وذلك بإقامة علاقات حسنة ومتينة مع الإنجليز، وهو ما عبر عنه بنفسه الى مريديه بمصر. ولم يقدّر العثمانيون تلك الظروف وساءهم تقاعس أحمد الشريف عن تلبية ندائهم، فحاولوا التخلص منه بتدبير مؤامرة ضده عن طريق تفجير خيمته بالقنابل، إلّا أن تلك المؤامرة

قد اكتشفت قبل تنفيذها وتم اعتقال مدبريها وعقابهم ، ورغم ذلك فقد واصل العثمانيون سعيهم لتحقيق هدفهم فأكثروا من العطاء والوعود واستطاعوا كسب ود بعض الشخصيات الهامة ذات النفوذ القبلي والديني ، واستمرت الحكومة العثمانية في ممارسة ضغوطها على السيد أحمد الشريف ، وتكاثرت رسائل صديقه أنور باشا وزير الحربية العثماني التي يحثه فيها على الإسراع بضرب القوات الإنجليزية في مصر عبر حدود برقة ، ذاكراً له أيضاً أن الأتراك والألمان والمسلمين — العرب — سيهجمون على الإنجليز في مصر عبر قناة السويس وسيناء وأنه متأكد من النصر بعون الله ، وأنه سيرسل له تباعاً المساعدات العسكرية والتموينية اللّازمة للحملة ، وفي هذا الوقت دبر بعض الضباط الأتراك من أمثال نوري وجعفر وأعوانهما مؤامرة للهجوم على القوات الإنجليزية سراً دون علم السيد أحمد الشريف وذلك بأن تقوم فرقة عسكرية مسلحة بالتسلل إلى داخل الاراضي المصرية لمباغتة القوات الإنجليزية ، والإنقضاض عليها ، ومن ثم يمكن تصعيد القتال بين الطرفين حتى يصعب كبحه ويدخل حيز التنفيذ العملي المرسوم ، وتم ذلك بالفعل عندما قام الضابط «أحمد مختار الطرابلسي» وفرقته العسكرية بمهاجمة القوات الإنجليزية داخل الأراضي المصرية ، وهكذا بدا واضحاً أن السيد أحمد الشريف أصبح مجبراً على خوض هذه الحرب شاء أم أبى.

وأمام هذه الظروف مجتمعة «المحلية والدولية» وقع السيد أحمد الشريف في الفخ الذي نصبه له الأتراك ، فاشترك بل وأدار تلك الحملة العسكرية (نوفمبر ١٩١٥ — فبراير ١٩١٧) ، ولم يستطع بعدها التراجع عن ذلك الخط الذي سار فيه كارهاً ، فوجد نفسه منفذاً لتلك السياسة فسار معها الى النهاية مؤملاً أن يستفيد من إيجابياتها إذا كتب لها النجاح.

ولكن المخطط العثماني الألماني لم يوفق ، وفشلت الحملتان الشرقية (عبر قناة السويس) والغربية (عبر برقة) ، وكان لفشل حملة السيد أحمد الشريف بالذات نتائج سلبية انعكست على حركة الجهاد في برقة ، حيث استغل ادريس السنوسي أوضاع البلاد الداخلية السيئة — من مجاعة وانحباس الأمطار واقفال الحدود والظروف النفسية السيئة المترتبة على كل ذلك — فأرسى دعائم زعامته بمباركة الإنجليز والإيطاليين ، وبدأ بتنفيذ سياسة المهادنة واحلال الهدوء ببرقة ، وحل المشاكل عن طريق المفاوضات والتصالح مع الإيطاليين ، فكان له ما أراد.

لقد جلس ادريس السنوسي على كرسي المفاوضات مع الإيطاليين والإنجليز وكانت البداية في الزويتينة أثناء صائفة سنة ١٩١٦م ، وأهم ما نتج عن تلك المفاوضات هو إصرار وقناعة

الأطراف الثلاثة بضرورة التصالح والتهادن... وتجددت المفاوضات مع بداية سنة ١٩١٧م، وتوصّل الجميع بعد أخذ ورد وتعديلات، إلى حلول تخدم مصالحهم وغاياتهم، فبريطانيا أمّنت الحدود المصرية مع برقة (الغربية)، وإيطاليا حصلت على الاعتراف الشرعي لسيادتها وتواجدها في برقة، وحصل ادريس على الإعتراف به زعيماً لبرقة المهادنة والمصالحة والمستسلمة.

وهكذا نرى أن سياسة الإيطاليين مع ادريس السنوسي كانت وقتية أملتها ظروف الحرب العالمية الأولى، ورغم فشل السيد أحمد الشريف في حربه ضد الإنجليز، فإنّه انتقل بسرعة الى الجنوب الغربي من برقة (هون، سوكنة، ودان)، وحاول التفاهم مع نوري باشا الذي كان مصراً على مواصلة الحرب ضد الايطاليين كي يخفف الضغط على معسكر حلفاء بلاده في أوروبا. وحاول الأخير مساعدته وانعاشه، إلّا أن رمضان السويحلي كان يقف بالمرصاد لتلك المساعدة حائلاً بينها وبين وصولها اليه، وأخيراً فكر العثمانيون في استغلاله لتوحيد الجبهات الطرابلسية وذلك لتصعيد القتال ضد الايطاليين من جديد بشكل موحد ومنسق، إلّا أن بعض زعماء طرابلس، وفي مقدمتهم رمضان السويحلي، رفضوا مرة أخرى زعامة السيد أحمد الشريف والانضواء تحت قيادته مما اضطر نوري باشا لمغادرة طرابلس الى تركيا ناقماً على رمضان السويحلي ومحملاً إياه مسؤولية تدهور الوضع السياسي والعسكري في طرابلس، وخلفه اسحاق باشا الذي اختلف بسرعة مع السويحلي أيضاً، وأوشك على الدخول في قتال معه لولا جهود الأمير عثمان فؤاد التوفيقية التي حالت دون ذلك. وأراد الأخير أن يحرّك جبهة القتال الطرابلسية ضد الإيطاليين إلّا أن النعرات القبلية والحساسيات والخلافات والفتن الداخلية التي انتشرت أثناء فترة تواجده لم تمكنه من العمل بشكل إيجابي، فظلت جهوده مشلولة رغم ما لقيه من احترام وتقدير من المجاهدين والزعماء والأعيان.

أما ادريس السنوسي، فإنه ظل يحلم بسيادة السلام على برقة وبتربعه على عرشها وبعلاقة جيدة مع الإيطاليين وبمساعدتهم له، دون أن يحقق شيئاً على صعيد الواقع العملي. لقد تبددت أحلامه باستيلاء الفاشيست على السلطة، فحزم أمتعته، وغادر البلاد قاصداً مصر مدعياً المرض.

أما عن علاقة ادريس بأحمد الشريف، فإن الرجلين كانا قد اختلفا بسبب مهاجمة المجاهدين للقوات الانجليزية في مصر. ومنذ ذلك الحين (أي قبل قيام الحملة بقليل في نوفمبر

١٩١٥م) لم يتقابل الرجلان ، وكان الأخير في أمسّ الحاجة الى مساعدة ادريس وهو يهيم في الصحراء مع أتباعه الذين كانوا يفتقرون الى أبسط ضروريات الحياة اليومية . ورغم ذلك فإن ادريس لم يقدم لهم أية مساعدة ، بل عمد على إبعادهم الى مناطق صحراوية ، وشدّد عليهم الحصار فيها .

وهكذا نرى أن حركة الجهاد في هذه الفترة التي ركزنا دراستنا عليها قد وقعت في خضم مجموعة من التيارات السياسية تجاذبتها فغيرت مسارها وأضلت طريقها وأدت بها الى ما أدت إليه من سوء العاقبة .

ان حركة الجهاد — كما هو واضح — حركة وطنية هدفها أولاً وأخيراً طرد العدو من أرض الوطن ، وأسلوبها في ذلك محاربته فوق الأرض التي كان يحتلها ولا بديل لها في ذلك ، وهذا ما حاول السيد أحمد الشريف نفسه توضيحه في مختلف المناسبات عند مناقشة بعض البدائل الأخرى .

أما السياسة العثمانية في ليبيا فكانت نتاج المصالح الأمبراطورية التي تضع في حسابها أولاً وقبل كلّ شيء المحافظة على العاصمة وبقية الولايات التركية وتحقيق الأهداف التي تصاغ على ذلك المستوى الشمولي العام ، والتي قد تضع مصالح ولاية نائية مثل ولاية طرابلس الغرب في الدرجة الثانية من الأهمية ، ومن هنا كانت المفارقة بين حركة الجهاد ، والسياسة العثمانية والتي يمكن تتبعها منذ البدايات الأولى للغزو الايطالي وحتى المرحلة التي اتخذناها موضوعاً لدراستنا .

لقد التقت السياسة العثمانية مع حركة الجهاد في بدايات الغزو ، فوقفتا في الميدان جنباً الى جنب ، ولكن عندما شعرت تركيا بأنها مهددة في سواحلها وفي موانئ رئيسية في ولايات قريبة منها ، وقّعت اتفاقية صلح أوشي لوزان سنة ١٩١٢م تاركة حركة الجهاد في ليبيا لقدرها .

وعندما دخلت تركيا الحرب العالمية الأولى الى جانب حليفتها ألمانيا ، وجدت نفسها بجانب حركة الجهاد في مواجهة ايطاليا العدو المشترك ، إلا أن المفارقة تحدث مرة أخرى ، فبدلاً من أن تقف الى جانب الليبيين لقتال العدو الايطالي ، تجد أن مصلحتها تقتضي ضرب عدو آخر لها هم الانجليز في مصر بحملة ليبية تركية تزامن حملة تركية أخرى على قناة السويس ، وفي هذه المرة لم تكتفي تركيا بالتخلي عن حركة الجهاد ، بل واتبعت مختلف الأساليب لتحويل حركة الجهاد عن قتال الايطاليين والزجّ بها في المقامرة الجديدة ، وتقاوم

الحركة بزعامة السيد أحمد الشريف تلك الضغوط في البداية ، ثم ما تلبث أن تتورّط فيها رغم احتياطاتها ، ويحدث ما يحدث من هزيمة ومتاعب ، وتتلاحق الأحداث ويتولى ادريس السنوسي القيادة وينتهج مع الايطاليين والانجليز سياسة التهادن والاستسلام ، فيسقطه العثمانيون من حساباتهم ويسقطون معه إمكانية التعامل مع الجبهة الشرقية من ليبيا (برقة) ، وتقتضي سياستهم مرة أخرى تحريك حركة الجهاد في ولاية طرابلس ، لا من أجل الدفاع عنها وتحريرها من الايطاليين ، ولكن لتخفيف الضغوط على حلفائهم الألمان والنمساويين في أوروبا ، فوجدوا في السيد أحمد الشريف رغم هزيمته ومتاعبه رجلهم المفضل فحاولوا استغلاله مرة أخرى ، ولكن تلك المحاولات تمت في غيبة المعرفة الصحيحة بقوة التيارات الاقليمية الجهوية المذهبية والاحتياط لها ، فكان مآلها الفشل الذريع ، وخرج السيد أحمد الشريف الى منفاه ، وأسدل الستار على فصل مثير في العلاقات العثمانية الليبية[1] .

كما لا ننسى اضطراب السياسة العثمانية في أواخر فترة الحرب العالمية الأولى بليبيا ، حول تأييد الزعامات الوطنية (السويحلي — الباروني — أحمد الشريف) مما كان له أكبر الأثر في إرباك حركة الجهاد ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإننا نلاحظ وجود قوة خفية في البلاط العثماني عملت على تعطيل ، بل وعرقلة ، رجوع السيد أحمد الشريف مزوّداً بقوة عسكرية ومادية سبق وأن قررتها وزارة الحربية العثمانية .

وبانتهاء الحرب العالمية الأولى في أواخر سنة ١٩١٨م ، رأت ايطاليا ضرورة بسط سيادتها الكاملة على كلّ ليبيا ، فنفضت يدها من ادريس ونقضت معاهداتها معه ، وأعدّت العدة لخوض حرب طويلة وقاسية ، تخرج عن مجال هذه الدراسة .

---

(١) كلمة ليبيا استعملت في فترة لاحقة واستعملناها هنا تجاوزاً للدلالة على شطري البلاد .



الملاحق

ملاحظة : قام بترجمة الوثائق التركية الى اللغة العربية الأستاذ : نشأت الرفاعي



489/12

12

٢٦
١٧٢

شيخ سيدي احمد الشريف مكتوب

صورت

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم

من كاتبه عبد ربه وغلام استاذه السيد المهدي احمد الشريف السنوسي الخطابي الحسني الادريسي

حمداً لمن وعد ناصر الحنيفية السمحاء بالعز والتأييد في الدنيا ورفعة المقام في الجنة الفيحاء وصلاة وسلاماً على من بشر به في سورة الصف وعلى آله واصحابه الحائزين من الجمال والكمال كل وصف الذين قال في حقهم وعلا شأنهم وفيهم جل علاهم المخصص ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص وقال واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين وقال فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين.

[illegible] بالعز

دفعة شمس المفاخر الذي اضاءت به نواصي والمنار الذي يهتدي به سالك المسالك رجال الدولة المرعية الوثقى من الدين المتين المستقين على ما تحمله بقوة المتين قطب دائرة رجال الدولة الاسلامية ومؤيد عساكر الجحافل المؤلف بحسن سياسته بين افئدة الرعية شيخ وساكر الدولة الاسلامية ومؤيد عساكر الجحافل [illegible] الايمانية الماحق بحسامه اباث الفتنة والشقاق الحامي حماه الله تلك الايالة من كل ذي ريبة ونفاق ذي الكتائب المنصورة والمشاهد المشهورة اسد الاساد وسيف الجهاد وقامع ظهور الاعداء مبدد شمل الصفوف حرصا على الجنان الكائنة تحت ظلال السيوف [illegible] الابطال ورغاية ودنا فمآن أن العلم الذي نوره الله ودينه الاسلام رامي به شريعة سيد الانام ولا زال بعوطه تلك الحظوة برد عنها الايدي المشطة امين وبعد اهداء سلام يليق بالمقام الاسمى وتسليمات [illegible] الملجأ الاحمى فقد وصل للداعي المشرف اليمن المخفي للمودة القاطعة البراهين فحمدا لله عز وجل على ما افادنا من سلامة الذات الكريمة الآنا القائمة بتوفية حقوق الفضل والاجتناء ابقى الله تعالى محياها سافرا ورزقها من السعادة نصيبا وافرا آمين بحرمة الصادق الامين وما اشارت اليه اسيارة من البشرى والانباء بالمسرة الكبرى من النعمات الحفظ انشاها بنبه اليه ربنا احسانا عليه وغرسه بين يدي الملك في رياض الافضال وسقيه بنظرة القبول من حين الاعتناء وحفظه بين السعادة عند مولى الامة المانح كمال النصر والارشاد ففرح بذلك فرحاً لا مزيد عليه [illegible] الله على ما اولاه من النعم التي ابداها لديه وايضاً ما ابداه الجناب رفيع الاعتاب من ان الخليفة الاعظم [illegible] ابتغى منها للمهاجرين بيت المحبوب من السيد المحبوب فلا زالت الرعية تستظل بظله وتنعش في دوح احسانه وفضله والشريعة المحمدية في حماه روضة منعمة الانوار [illegible] وسماؤها بالحلمة مشرقة الانوار محروسة من ضلالة بين الرعايا مصونة من اهل الضلالة والغواية على ان هذا كان من صالح السلف لصالح السلف وبهذا ان شاء الله من صالح الخلف للخلف وقد ظهر للعاجز ان يجعل [illegible] بدل ما ذكر من الدراهم شيئاً من الشيء الذي هو اعز من الياقوت اما ارضا او دقيقا او برا فانه اعظم لله منة واجرا ثم المرجو منه سبحانه وتعالى ان يكتب

من قبل الفئة جميعا ولازال الدعا مناسبة ولا لكم ولها في الخلوات والجلوات واوقات الاجابات انه اكرم مسئول وخير مأمول واذكى سلام الممزوج بالتحية والاكرام يهدى للوفاء واللائذين بالمقام في البداء والختام

تاريخ ٨ ليلة الجمعة جمادى
١٣٣٠

[illegible]

الخميس ٢٥ أبريل ١٩١٢

ملاحظة : [illegible]

ملحق رقم (٢):

محررات سامية طرابلس الغرب وبنغازي (الأرشيف التركي)، «الباب العالي» استانبول

B.E.O. 1023 67/2

رقم التسلسل ٢٨٤.

رسالة من السلطات العثمانية الى السيد أحمد الشريف.

بسم الله الرحمن الرحيم.

حضرة الشيخ أحمد الشريف السنوسي، الجغبوب بطرابلس الغرب.

تشرفنا بمطالعة تلغرافكم المبشّر بقاء توجهاتكم فشكراً لما بذلتموه من التحيات الخيرية، والتحسسات الوطنية للجواب... والله الموفق للرشد والصواب.

والسلام　　　　٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٣١هـ

ملحق رقم (٣):

بسم الله الرحمن الرحيم

وثيقة ارسال طلبة ليبيين الى تركيا

رقم الوثيقة ٢٥٦٢

رقم التسلسل ٥٤

النص:

(بشأن إرسال طلبة من ولاية طرابلس الغرب عددهم ١٥٠ مائة وخمسون طالباً الى تركيا لتلقي علومهم العسكرية وسيكون مرورهم عن طريق الاسكندرية...) انتهى.

المصدر:

سجل قيد طرابلس الغرب وبنغازي

الأرشيف التركي «الباب العالي»

استانبول — تركيا

Basbakanlik Arsiv Genel Mudurlugu
P.E.O. - 1023 67/2

التعليق على وثيقة إرسال طلبة ليبيين الى تركيا:

لقد تضاربت الآراء حول عدد الطلبة الليبيين المرسلين للدراسة الى تركيا، ونحاول الآن أن نذكر بعض هذه الآراء:

١ — جاء في الوثيقة رقم ٢٥٦٢ بالأرشيف التركي (الباب العالي) استانبول أن عدد هؤلاء الطلبة كان مائة وخمسين طالباً.

٢ — جاء في كتاب (مذكرات أنور باشا) تقديم وترجمة عبد المولى الحرير، مراجعة حبيب وداعة الحسناوي، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين، طرابلس «١٩٧٩»، ص ٢٢ (... ان أنور باشا بعث مائتي ٢٠٠ طالب ليبي لاستكمال دراستهم في تركيا).

٣ — يذكر ايفانز بريتشارد في كتابه «السنوسيون في برقة» ترجمة عمر الديراوي أبو حجلة طرابلس، مكتبة الفرجاني، ص **١٨٩** ما يلي:

«ان ثلاثمائة وخمسة وستين طالباً من برقة كانوا قد بعثوا لمواصلة دراستهم في استانبول بتركيا...».

٤ — بينما يذكر أورخان قول أوغلو في كتابه: «مذكرات الضباط الأتراك حول معركة ليبيا»، ترجمة وجدي كدك، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين، **١٩٧٩**م ص **٩٤** ما يلي:

(ان أنور باشا أرسل **٢٣** طالباً من أبناء شيوخ قبائل برقة لإتمام دراستهم بتركيا، وسيلتحق ثلاثون طفلاً بمدرستنا العسكرية...).

٥ — ورد في كتاب مذكرات أنور باشا تقديم وترجمة عبد المولى الحرير، الذي سبقت الإشارة إليه أن أنور باشا في مذكراته ليوم ٢٧ — ٩ — ١٩١٢م: «أنه وقع الاختيار على ثلاثة وعشرين (٢٣) طالباً من أبناء الشيوخ في برقة، سوف يبعثون الى مدرسة ثانوية في استانبول — وذلك لاستكمال تعليمهم — ص ٩٦.

وهكذا جاء الاختلاف في هذه المصادر، إلا أنني أرجح أن عدد الطلبة المبعوثين هو حسب ما جاء في الوثيقة رقم **٢٥٦٢** لأنه حتى وإن رجحنا الرأي الثاني والثالث هنا فإن تركيا يبدو أنها أرجعت بعض الطلبة للاشتراك في حملة السيد أحمد على الانجليز في مصر. ومن المعلوم أن الكثير من الطلبة الليبيين كانوا قد أرسلوا قبل هذه الحملة للدراسة العسكرية بتركيا، وكان منهم محمد شرف الدين هويدي، محمد وصفي الحازمي، خليفة خالد، علي فائق أمسيك، ابراهيم القره مانلي.

ملحق رقم (٤):

رسالة السيد أحمد الشريف الى أنور باشا

مما جاء فيها بخصوص الراتب ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

(... ذكرتم أن الدولة العلية عينت لنا راتباً شهرياً فلا حاجة لي بذلك. وكل ما نطلبه من مولانا أمير المؤمنين المساعدة بالذخائر الحربية...).

أحمد الشريف

المصدر:

محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، القاهرة (١٩٤٦م) ص ٣٢١.

ملحق رقم (٥) :

الأرشيف التركي (الباب العالي) استانبول /
سجل قيد طرابلس الغرب وبنغازي

Basbakanlik Arsiv Genel Mudurlugu
P.E.O. - 1023 67/2

رقم الوثيقة : ١٠٩ .
رقم التسلسل : ١١٠ .

النص :

بسم الله الرحمن الرحيم

(... جواباً على برقيتكم رقم...... نرسل لكم صورة مصدقة عن معاهدة الصلح المعقودة مع حكومة ايطاليا ، أما الأسلحة والمهات الموجودة في بنغازي وتوابعها فإنه لا يمكن شحنها حالياً ومن الضروري إبقائها في محلها ، أما عودة أنور بك والضباط وأفراد الجيش فإنه يجب نقلهم وإقناع أنور بضرورة نقلهم على متن الباخرة الايطالية ومن أراد العودة عن طريق مصر وتونس فلهم الخيار بذلك ، ومن رفض العودة من الطريقين يعتبر مستقيلاً ويزال قيده في الدوائر العسكرية وستقدم كلّ التسهيلات اللازمة لمن أراد القدوم على طريق البر ، وأبلغ القرار وأرسل من قبل وزارة الحربية ، ومن المناسب تعيين فرسان الخيالة بالأجرة لمساعدة من يأتي عن طريق البر ، وكذلك أثناء نقلهم في البواخر وتأمين برقيات بشكل سري إذ من المعلوم أن الجواسيس الايطاليين منتشرين في كل مكان خاصة وأن حكومة ايطاليا تخشى من بعض التحركات لذلك يجب أخذ الاحتياط الضروري وعدم إظهار شيء يستوجب شكاية الحكومة الايطالية ، واجراء الأهمية اللازمة بكل سرية) . انتهى .

تشرين الثاني ١٣٢٨ — ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٣٠ هـ =

وثيقة موجهة الى الضباط الأتراك في ولاية طرابلس (٩ ديسمبر ١٩١٢ م) بشأن معاهدة الصلح (أوشي) ورجوع الضباط وجنودهم الى تركيا .

ملحق رقم (٦) :

ب ــ رقم الوثيقة ٩٠

(الأرشيف التركي ــ الباب العالي ــ استانبول)

رقم التسلسل ٧٧١

النص :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى صاحب الدولة كومسير فوق العادة (والي مصر).

(عودة أنور بك ومن معه الى تركيا بعد انتهاء الحرب وابتدأ الصلح بين ايطاليا وتركيا، والضباط الذين يرفضون العودة يعتبرون مستعفين أي مستقيلين، ويطلب من الحكومة المصرية والتونسية تسهيل الإجراءات اللازمة لمن يمروا بطريقهم. انتهى.

٢٤ ذي الحجة ١٣٣٠هـ/ ٢١ نوفمبر ١٣٢٨.

وثيقة من الحكومة العثمانية الى والي مصر بشأن الصلح بين الدولة العثمانية وايطاليا (أوشي) وعودة الضباط والجنود الأتراك الى بلادهم.

ديسمبر ١٩١٢م.

ملحق رقم (٧) :

ترجمة الوثيقة رقم ٦٧/ ١ (١٠٢٢) «٧٥»

الأرشيف التركي — استانبول (الباب العالي)

— النص بالعربية —

«لقاء ما أبداه دولة الشيخ السيد أحمد الشريف السنوسي باشا من الخدمات الجليلة سواء في الحرب ضد ايطاليا أو سواء في الخدمات السابقة بجهاده، فإن المقام الجليل للخلافة نظراً لهذه الصداقة والمربوطية الراسخة فقد خلع عليه رتبة (نائب السلطان في طرابلس الغرب وبنغازي وتوابعها) وقد حررت هذه الإرادة السنية وعرضت للمقام السامي.

وعلى كل الأمر والفرمان لحضرة صاحب الأمر — أفندينا —...

٢٠ شعبان ١٣٣٤هـ — ٨ حزيران ١٣٣٢ — ٢٢ يونية ١٩١٦م

التوقيعات :

وزير الداخلية ووكيل وزير المالية	طلعت.
وزير الحربية ووكيل وزير البحرية	أنور.
شيخ الاسلام	موسى كاظم.
الصدر الأعظم	محمد سعيد
وزير المعارف ووكيل وزير البريد والهاتف والتلغراف	أحمد شكري.
وزير الخدمات العامة	عباس.
رئيس مجلس الشورى ووكيل وزير الأوقاف الهمايونية —	ابراهيم.
وزير الخارجية ووكيل وزارة العدل	خليل.
وزير التجارة والزراعة	أحمد نسيمي.

1022 — 75

٧٥

[illegible]

٢٢ يونيه ١٩١٦

ملحق رقم (٨) :

ترجمة الوثيقة رقم «٧٦» (١٠٢٢)

الأرشيف التركي (الباب العالي) استانبول

— النص بالعربية —

صورة الإرادة السنية.

قرر مجلس الوكلاء توجيه رتبة «نائب السلطان في طرابلس الغرب وبنغازي وتوابعها» الى الشيخ أحمد الشريف السنوسي باشا، وان الصدر الأعظم مأمور بتبليغ هذه الإرادة السنية.

٢١ شعبان ١٣٣٤ هـ / ٩ حزيران ١٣٣٢ الموافق ٢٣ يونية ١٩١٦ م

التوقيعات :

	محمد رشاد.
وزير الخارجية ووكيل وزارة العدل	خليل.
وزير الداخلية ووكيل وزارة المالية	طلعت.
وزير الحربية ووكيل وزارة البحرية	أنور.
شيخ الاسلام	موسى كاظم.
الصدر الأعظم	محمد سعيد.
وزير التجارة والزراعة	أحمد نسيمي.
وزير المعارف ووكيل وزارة البريد والبرق والهاتف	أحمد شكري.
وزير الخدمات العامة	عباس.
رئيس مجلس الشورى ووكيل وزير الأوقاف الهمايونية	ابراهيم.

1022 _76

ملاحظة :

نلاحظ على هاتين الوثيقتين (٧ — ٨) اللتين صدرتا من الحكومة العثمانية بشأن منح السيد أحمد الشريف السنوسي وظيفة أو رتبة جديدة متمثلة في (نيابة السيد أحمد عن السلطان العثماني في ولاية طرابلس الغرب بما في ذلك منطقة برقة) ما يلي :

١ — ان الوثيقتين صدرتا من الحكومة العثمانية وقد تحصلت على صورتين للوثيقتين من الأرشيف (الباب العالي) التركي باستانبول.

٢ — نستغرب في أن تاريخ هاتين الوثيقتين هو شهر شعبان سنة ١٣٣٤ هـ أي ما يوافق شهر يونية ١٩١٦م ، أي بعد فشل الحملة تقريباً على مصر كما أوضحت في الحديث بالخصوص ، هذا ويذهب الجميع الى أن نوري باشا عندما جاء الى برقة لإشعال نار الحرب ضد الانجليز على الحدود المصرية ، أحضر فيما أحضر معه سنة ١٩١٥ م فرماناً يقضي بأن يتولى السيد أحمد الشريف رتبة نائب السلطان في ولاية طرابلس بكاملها.

٣ — لقد حددت الوثيقة رقم ٧٥ الصادرة يوم ٢٠ شعبان سنة ١٣٣٤ هـ أن هذه الرتبة الجديدة التي منحت للسيد أحمد الشريف إنما كانت بسبب خدماته الجليلة السابقة للدولة العثمانية ولمحاربته الطليان أو لخدماته السابقة وجهاده وصداقته ، ولذلك منح الرتبة الجديدة وبذلك فإن دخوله في حرب ضد الانجليز لم يكن السبب في منحه هذه الرتبة الجديدة (الوظيفة) الجديدة كما بينت الوثيقة في نصها.

الوثيقة رقم (٩) :

كتاب من السنوسي

بعث حضرة الشيخ السنوسي شيخ الطريقة السنوسية المشهورة كتاباً في ٣ ربيع الأول سنة ١٣٢٩ الى بعض مريديه في مصر قال فيه ما خلاصته نقلاً عن المقطم :

بسم الله الرحمن الرحيم

أتتنا كتب من بني غازي يؤخذ منها أن الفرنسوي شكا الى الدولة العلية قائلاً أن السنوسية والتجار أعانوا محمد صالح سلطان وداي السابق عليه فما قوله غير صحيح وانما الله سبحانه هو الذي نصر سلطان وداي عليه وما قاتله إلا بسلاحه.

على أننا لا نزال نلقى شر الفرنسوي ونحيد من طريقه وهو يتبع آثارنا ويؤذينا بلا سبب منا ولا موجب فإنه أتى أولاً زاويتنا في كانم فقتل رجالها ونهب ما فيها من كتب وأسلحة فتركناها له فلحقنا الى كلك وقتل رجالها وأخذ مالهم وفعل بالزاوية (و ن) كذلك ولا يزال الأخوان صابرين محتسبين أجرهم على الله تعالى وهو ناصرهم وما النصر إلا من عند الله وأتى الى ولايته واستاق قوافلنا فعل هذا كله ونحن صابرون ليس لنا مدافع إلا الله تعالى ولا نشتكي الى أحد سواه فنؤمل من عدالة دولتنا العلية أن لا تصغي الى قول أحد واذا أصغت فلا يسعنا الا المدافعة عن أنفسنا ونحن نؤثر الموت في سبيل الله على الحياة الدنيا وما صبرنا إلى الآن إلا لأننا رعية من رعايا حكومتنا نكره التشويش عليها وقد اعتدى هذا الخصم على زاوية الجيهة القبلية وزاوية الجيهة الغربية واغتصب أملاكنا في كواو قرب غات وكان فيها السنجق العثماني فأخذه ورماه وسلب كل ما وجده هناك.

وما أعظم الفرق بينه وبين الانجليز مجاورون زوايانا في القصر المصري ولم تبدر منهم أقل اهانة لها ولا لأخواننا بل هم يحترمون محلاتنا بمصر ومحلنا في كنو فنسأل الله تعالى أن يغدق في قلوبهم إكرام الإسلام ومحبة أهله.

يتبع الوثيقة رقم (٩)

هذا ولما فشت الفتنة فررنا الى الفيافي والقفار نعبد ربنا حتى يأتي أمره ولو رغبنا في مقاومة اغرني لما تركنا له كاتم ولا سواها.

نقلاً عن جريدة دار الخلافة التي تصدر بالآستانة العلية بتاريخ ١٧ ربيع الثاني ٢٨ / ١٣٢٩هـ =

يتضح من الوثيقة السابقة ما يلي :

١ ــ ان الفرنسيين قد قاموا بأعمال القتل والتعدّي والنهب في بعض الزوايا السنوسية :

٢ ــ يبين السيد أحمد الشريف للدولة العلية ورجالها ما فعله الفرنسيون في الزوايا السنوسية ويطلب منهم عدم سماع كلام المشوشين الذين يريدون تمزيق العالم الاسلامي، ويؤكد أنه وأتباعه رعية من رعايا الدولة العثمانية.

٣ ــ إصرار المجاهدين على الجهاد ومقاومة المعتدين، وانهم يؤثرون الموت في سبيل الله على الحياة الدنيا.

٤ ــ وأهم ما نريد أن نوضحه في هذه الوثيقة ولأجله نشرناها في هذا الفصل هو معرفة نوعية العلاقات التي كانت سائدة بين السنوسيين في برقة والانجليز في مصر، وتبين هذه الوثيقة بما لا مجال فيه للشك وعلى لسان السيد أحمد الشريف السنوسي نفسه أن علاقة وطيدة وحسنة الجوار ملؤها التقدير والاحترام المتبادل بين الطرفين، كانت سائدة بينهما، وفيما يبدو أن هذا النوع من العلاقات قد استمر بين الطرفين وحتى قيام الحرب العالمية الأولى، وقد طلب الانجليز في رسائلهم الى السيد أحمد الشريف استمرار العلاقات بينهم بصورة جيدة مثلما كانت عليه، شريطة حياده في الحرب العالمية الأولى وعدم اعتداء السنوسيين عليهم في مصر، الا أن ذلك لم يحدث، فتغير مجرى العلاقات بين الطرفين.

الوثيقة رقم (١٠) :

«رسالة من السيد أحمد الشريف الى عبد القادر الأزهري» :

مضمون الرسالة ومحتواها :

يسأل فيها السيد أحمد الشريف عن أحوال وصحة عبد القادر الأزهري ، ويطمئنه عن حاله وصحته ومن معه ، ويدعو الله أن يحفظه وينصره ، ويدعوه الى الاعتصام بحبل الله الأقوى ، ويعلمه بأنه يدعو له الله بصلاح الأحوال وبلوغ الآمال . ويقول له ومنا لكم السلام الى جميع الأخوان. كما يعلمه بوصوله الى مركز السلوم بعد مروره على الأدوار ، وبعد إقامته بعدة أيام احتفلوا بمقدم «سيد الخاص والعام» السيد محمد الرضا وصار له مزيد السرور بسبب قدومه .

ويعلمه أنه أرسل الشيخ سوف الى ناحية طرابلس ومعه ضباط لأجل جمع الأدوار ، ويحثه على أن يكون في معيته مع الأخوان الذاهبين الى طرف (عبد القادر الأزهري) . ويحثه على أن يكونوا يداً واحدة ويعلمه أنه بحول الله وقوته قادم إليه على أثر الشيخ سوف ، ويحثه على الجد والاجتهاد والله يكون في عون الجميع . والله الموفق المعين.

التوقيع : **أحمد الشريف**

التاريخ : **٢٠ محرم ١٣٢٣هـ**
الموافق : **(٨ ديسمبر ١٩١٤م)**

ملف المنشريف
وثيقة رقم ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

انه من محمد [illegible] احمد [illegible] السيد محمد [illegible] السنوسي المهدي [illegible]

الى الاخ الفاضل [illegible] عبد [illegible] السلام [illegible] الله تعالى وبركاته ومغفرته

ورضوانه و[illegible] موجب السؤال [illegible] احوالكم [illegible] انه [illegible] ان [illegible]

[illegible] ونعمه [illegible] ارجوه تعالى ان [illegible] الرجل [illegible] احوال [illegible]

[illegible] الخيرات والمسرات [illegible] ان شاء الله [illegible] وتعالى [illegible]

[illegible] ولكم [illegible] الله [illegible] والله الموفق الى

[illegible] صلاح الاحوال [illegible] الامال [illegible] السلام الى جميع الاخوان والمحبين ومن

[illegible] والسلام [illegible]

[illegible]

وثيقة رقم (١١) :

نص رسالة السيد أحمد الشريف الى سليمان الباروني /

شعار الحكومة السنوسية

تحريراً في غرة ربيع الثاني **١٣٢٣** هـ.

يوم الثلاثاء الساعة ١١ إلا ثلث.

من كاتبه عبد ربه ومملوك أستاذ السيد المهدي أحمد الشريف السنوسي[١].

حضرة الأجلّ المحترم الشيخ سليمان الباروني سلمه الله آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحياته ورضوانه وبعد فقد وصلني كتابكم وطلبكم حضور وصني بي والشيخ أحمد الدردفي فأعلم أخي فهذا أمر لا يمكن لأننا جعلنا أمر تحقيقاتكم لم ندخل فيها الشيخ أحمد الدردفي ولا وصني بي إنما جعلتها رسمية بيني وبينك، فبهذا السبب غير ممكن إرسالهم لا بد من مجاوبتك عن كل ما سألتك رسمياً وان كان جعلت لغيرك مجلساً للتحقيق فأنت ليس مقامك مثل مقامهم والله الموفق المعين وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير.

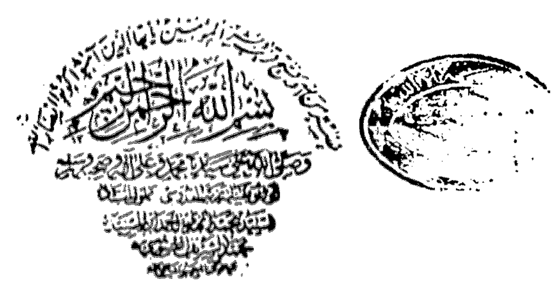
ختم السيد أحمد الشريف.

المصدر / زعيمة الباروني :

صفحات خالدة من الجهاد، الجزء الثاني، القاهرة، مطابع الاستقلال الكبرى (١٩٦٤م)، ص ٥٠١.

---

(١) أنظر التعليق على هذه الوثيقة وشرحها.



تحريراً في ٦ ربيع ثاني سنة ١٣٣٣
مساء الثلاثاء الساعة ١١ الوقت

من كاتبه عبد ربه وملوذ استاذ السيد المهدي احمد الشريف السنوسي

حضرة الاجل المحترم الشيخ سليمان الباروني سلمه الله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحياته ورضوانه وبعد فقد وصلني كتابكم وطلبتم حضور صبحي بي والشيخ احمد الورد بي ما علمتم
بعفاني للايكن لانه لزم تحقيقاتكم ان نرحل حيث الشيخ احمد الورد بي ولاو صبحي بي انا جعلتهم وبينكم بهذا السبب
غير ممكن ارسالهم لابد من مجاوبتكم عن كل ما سألتكم رسما وان كان جعلت لغيركم مجلسا للتحقيقات بانت ليس مقامكم مثل
مقامهم والله الموفق للمعين وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير



يتضح من رسالة السيد أحمد الشريف هذه الى سليمان الباروني ، والرسالة بتاريخ غرة ربيع الثاني سنة ١٣٣٣هـ الموافق ١٦ فبراير ١٩١٥م ، ما يلي :

١ — شعار الحكومة السنوسية حسبما يتضح من الوثيقة وقد كتب بالشكل الآتي :

نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يأيها الذين آمنوا* كونوا أنصار الله...

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الواثق بعناية ربه القدوس مملوك أستاذه

السيد محمد المهدي أحمد بن السيد

محمد الشريف السنوسي

يا قومنا أجيبوا داعي الله

٢ — يلاحظ سقوط حرف الهاء من كلمة أستاذه فجاءت بالوثيقة (أستاذ) ، وكذلك سقوط اسم محمد قبل اسم المهدي ، فبدلاً من أن تكتب (أستاذه السيد محمد المهدي أحمد الشريف السنوسي) كتبت كما بالوثيقة (أستاذ السيد المهدي أحمد الشريف السنوسي) .

٣ — يتضح من النص أن سليمان الباروني الذي لا يزال معتقلاً بالجغبوب قد بعث برسالة الى السيد أحمد الشريف يطلب فيها حضور شخصين هما (وصني بي وأحمد الدردفي) للتحقيق معه في التهمة الموجهة إليه في قضية المؤامرة على حياة السيد أحمد الشريف.

٤ — ان الشخصين اللذين طلبهما سليمان الباروني هما (وصني بي) الذي هو محمد وصني الحازمي ، وقد سبقت الاشارة إليه بالتفصيل في السابق . أما أحمد الدردفي فقد كان أحد رجال السيد أحمد الشريف المقربين اليه وهو من الشيوخ التقاة الورعين والمتعلمين كما حضر مع السيد أحمد أحداث الحملة العسكرية ضد الانجليز على حدود مصر الغربية ولازمه أيام بقائه في الواحات الليبية وكان سكرتيراً له .

---

* كتب الشعار بشكل مقوّس.

٥ — ان رفض السيد أحمد الشريف لطلب الباروني واضح في الوثيقة والسبب أن السيد أحمد جعل أمر التحقيق مع الباروني رسمياً، واختص بنفسه بذلك الأمر الذي جعله «رسماً» بينه وبين الباروني أي كتابة. وهذا ما حدث.

٦ — يبين السيد أحمد الشريف للباروني أنه يكنّ له احتراماً وتقديراً بالغَين والدليل هو أن جعل لغيره مجلساً للتحقيق معه ولكن مقام الباروني عنده أسمى وأعلى من ذلك.

وثيقة رقم (١٢) :

نص رسالة سليمان الباروني الى السيد أحمد الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

١٠ ربيع الأول سنة ١٣٣٣ هـ.

الأستاذ الأعظم أحمد الشريف

أسعد الله صباحكم. ان كان قصدكم في هذه المعاملة تضليل الانجليز وإغفالهم بأنكم لا تقصدون حربهم فنعم ما فعلتم يكن هذا القدر كاف فيما تظنه.

أما الزيادة ففيها شماتة العدوين: الانجليز والطليان بلا شك. وسترى بعد التحقيق أن كل ما قيل لك عني أوهام. وأنا لا أزال على ما جئت عليه من طهارة النية لخدمتك خصوصاً والاسلام عموماً، حتى أرجع بإذن الله.

لا أظنك ترضى أن تحتفل بالمولد النبوي بدون حضورنا. ونحن شركاؤك في الايمان بصاحبه المرسل الى الناس كافة، وان خصك الله بشرف الاتصال به نسباً، فاختمها بالله ولا تدعها تتجاوز ذلك اليوم الأنور.

سليمان الباروني

المصدر / زعيمة الباروني :

صفحات خالدة من الجهاد، الجزء الثاني، القاهرة، مطابع الاستقلال الكبرى، (١٩٦٤) ص ٤٩٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

١٠ ربيع الاول [illegible]

سيدي استاذ الاعظم

وبعد فقد صار معلوما لديكم ان كل ما رفعوه لكم من هذه المعاملة بقليل

من مكارم اخلاقكم بانكم لا تعتقدونه صحيحا فمنع ما فعل. لكن

الذين [illegible] فيما ظننته. اما [illegible] فيها تماما

السنوسي الانكليز والطليان من بدايتها. وسنرى بعد

التحقيق ان كلامهم قيل [illegible] وانا لا ازال على ما

جئت عليه من [illegible] في النية لخدمتكم [illegible] ولا [illegible]

عموما حتى ارجع باذن الله

ان الكلمة [illegible] انما تشتغل بالمولد النبوي بدون حضور [illegible]

شريكا في الايمان بصاحبه المرسل الى الناس كافة

وان فضلكم الله بشرف الانتساب اليه نسبا. فما [illegible]

منه ولا تدعوها تتجاوز ذلك اليوم الا [illegible]

صوره رسالة الباروني الى السيد احمد الشريف

يتضح من هذه الرسالة المؤرخة في ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٣٣هـ الموافق ٢٦ يناير سنة ١٩١٥م ما يلي :

١ — ان الباروني ما زال معتقلاً من قبل السيد أحمد الشريف والسبب كما بيّنا سابقاً هو المؤامرة التي كانت ستقضي على السيد أحمد نتيجة موقفه المتصلب في البداية من عدم الدخول في حرب ضد الانجليز على حدود مصر الغربية ، وقد كان الباروني مشتركاً في هذه المؤامرة ، وتم عقابه من قبل السيد أحمد باعتقاله مع المشتركين فيها بالجغبوب.

٢ — يبين الباروني للسيد أحمد الشريف أن عمله هذا إن كان يريد به تضليل الانجليز باعتبار أن الباروني عثماني الميول والسلوك والسياسة... وان اعتقاله سببه خلاف معه أي على خلاف مع ميوله العثمانية وأنصاره العثمانيين... وما دام السيد أحمد على خلاف مع الباروني العثماني ، فإنه على خلاف مع العثمانيين ، وما دام كذلك فإنه يعتبر صديقاً أو على الأقل غير عدو للانجليز وذلك أضعف الايمان.

٣ — ان الباروني يستحسن تضليل الانجليز بهذا الشكل وتغفيلهم إذا كان قصد السيد أحمد الشريف عدم إظهار نواياه إزاءهم (الحربية).

٤ — ان الباروني يعتقد أن مدة اعتقاله في الجغبوب كافية للدلالة على أن السيد أحمد على خلاف مع الباروني وأتباعه (العثمانيين).

٥ — يبين الباروني للسيد أحمد أن زيادة اعتقاله فيها شماتة الطرفين العدوين (الانجليز والطليان) اللذين كان همهما أن ينقسم المجاهدون على أنفسهم ويدبّ بين صفوفهم الاختلاف والانقسام (فرّق تسد).

٦ — ان التحقيق مع الباروني في التهمة الموجهة إليه باشتراكه في المؤامرة ضد السيد أحمد ، لم يتم بعد وحتى تاريخ هذه الرسالة ، ويؤكد الباروني أن كل ما قيل عنه هو أوهام ودس وأنه بريء ومخلص للسيد أحمد والإسلام.

٧ — وفي الأخير يأمل الباروني من السيد أحمد أن يحضر معه الاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف ، ويسأله بالله ألا يتجاوز اعتقاله هذه المناسبة المباركة.

الملحق رقم (١٣) :

نص خطاب ماكسويل القائد العام للجيش البريطاني في مصر الى السيد أحمد الشريف :

مصر في ٤ جمادي الأولى سنة ١٣٣٤هـ الموافق ٨ مارس سنة ١٩١٦م :

حضرة صاحب السيادة السيد أحمد السنوسي الكبير... تحية وسلاماً... وبعد...

فقد وصلني كتابكم المرسل بيد رسولكم موسى وليس لي أن أزيد عما قلته في كتبي السابقة ، أني كنت دائماً أحذركم من خطر الإصغاء الى نصائح نوري وجعفر وغيرهما لأن مصلحة هؤلاء تناقض مصلحتكم على خط مستقيم فإنكم بالإصغاء الى نصائحهم قد أثرتم حرباً على مصر ونسيتم جميل بيت محمد علي باشا الكبير الذي يمثله صاحب العظمة السلطان حسين سلطان مصر الحالي.

إنكم تعديتم الحدود ودخلتم الأراضي المصرية برجال مسلحة ومدافع وقد أطلقتم نيرانكم على العساكر المصرية والانجليزية وأظهرتم بكل جلاء ووضوح أن مقاصدكم عدائية ، تقولون أني صدقت مقالة سنو بك ولم أصدق ما قلتموه أنتم فما هو الصحيح ؟ ان جماعات من المحافظين المسلحين كانت على الدوام تأتي الى الأراضي المصرية إما بعلم منكم أو بغير علم منكم وتسيء معاملة العرب الذين تحت إمارتنا وتأخذ منهم ضرائب بالقوة ، وقد أطلق أتباعكم النيران على الغواصات الانجليزية لغير سبب وأنزلت الغواصات الألمانية الأسلحة والعساكر وغيرها بقرب «بردى سليمان» وأطلقت نيرانها على طراد لخفر السواحل وأغرقته وأتباعكم لم يطلقوا النار على الغواصات الألمانية بل استقبلوها بالترحاب.

ثم انكم حفظتم في الأسر جماعة من رعايا الدولة البريطانية الذين غرق وابورهم ولجأوا الى سواحلكم وقد هاجم أتباعكم نقطاً في البراني وأسروا عساكر وسرقوا بنادقهم وقطعوا خطوطنا التلغرافية وهددوا نقطاً بالسلوم حتى اضطررت أن أصدر الأمر الى سنوبك بالرجوع الى مرسي مطروح في الوقت الذي كنتم تصرحون فيه بأن علاقتكم معنا على غاية الوداد وكنتم تكتبون إلينا وترسلون مع رسلكم كتباً كالتي أرفقها بكتابي هذا وأني مرسلها إليكم لتعلموا الحقيقة.

الملحق ١٣ :

أرى أنكم لا زلتم تذكرون أمر معاهدة عقدت مع الطليان ووجدت بين أوراق سنوبك وأنا أعود فأكرر القول أن ذلك غير صحيح لسببين الأول لأنه لم نعمل معاهدة مثل هذه قط والثاني لأن سنوبك لم يكن عنده السلطة لأن يعقد معاهدة كهذه. إن جعفر الذي هو الآن أسير حرب يقول أن الانجليز الذين نجوا من الوابور والآن في الأسر عندكم هم في شقاء عظيم وليس عندهم ما يلزم من الثياب أو الطعام وأنتم تقولون أنهم على أتم الراحة والأمان فأي القولين أصدق...؟

انكم تشكون من أنني حجزت رسلكم هنا وأنا لم أفعل ذلك إلا بعد أن بادأتموني بالعداء. ان الله وحده يعلم بالخفايا وما هو في ضميركم وكل ما يمكنني أن أقوله لكم ان أعمالكم كلها دلّت على عدم تبصر وروية ويلزم أن تحصدوا الزرع الذي غرستموه. انكم بأعمالكم قد وقفتم موقف العدو وما دام في الأراضي المصرية رجل مسلّح من رجالكم فإني أعتبركم عدواً وقد سبقت فأخبرتكم عن الشروط التي بها وحدها يمكنني أن أبدأ المفاوضة معكم وهذه الشروط أرسلتها في كتاب مؤرخ في ٤ يناير ١٩١٦ وهي :

١ — أن تردوا بسلام جميع الأسرى البريطانيين أو الهنود أو الأوروبيين الذين في يدكم.

٢ — يجب أن تبعدوا كل الأتراك والألمان الذين عندكم وان كنتم تجدون صعوبة في إبعادهم فيمكنكم أن تسلموهم لي أسرى حرب.

٣ — يجب أن تخرجوا جميع رجالكم من الأراضي المصرية وتتعهدوا بعدم دخول رجال مسلحين الى الأراضي المصرية، واذا دخلوا عوملوا معاملة أعداء حيثما وجدوا.

٤ — يجب أن تجلوا جلاء تاماً عن سيوة والسلوم وعن جميع البلاد وتقيموا بسلام في الجغبوب.

فإذا كنتم تجيبون هذه المطالب وتظهرون بالأعمال أنكم تريدون أن تكونوا على الوداد فإني مستعدّ للتساهل معكم أكثر مما تؤملون.

الجنرال السير جون ماكسويل
القائد العام لجيوش جلالة ملك بريطانيا العظيم

المصدر / أمين سعيد :

الدولة العربية المتحدة، جزء ٣، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٣٨م. ص ٣٣، ٣٤، ٣٥.

ملاحظات عن رسالة (خطاب) ماكسويل الى السيد أحمد الشريف :

١ ــ إن الجماعات المسلحة التي كانت تغير على حدود مصر الغربية التي أشار إليها الجنرال ماكسويل هي تلك التي بعثها نوري باشا وجعفر العسكري وأعوانهما لأجل الإغارة، وصنع مشاكل على الحدود، وفعلاً كانت هذه الجماعات تقوم بأعمال عدائية ضد الإنجليز دون علم وموافقة السيد أحمد الشريف، وقد أشار إلى ذلك الجنرال ماسكويل في رسالته.

٢ ــ وفي البحر أيضاً قامت الطرّادات الألمانية بإغراق بعض قطع السلاح البحري البريطاني مثل (تارا ــ والعبار ــ ونور الدين).

٣ ــ أما الجماعة الذين يقصدهم الجنرال ماكسويل (حفظتم في الأسر جماعة من رعايا الدولة البريطانية) فهؤلاء هم الأسرى الإنجليز الذين تم اعتقالهم في بئر حكيم ببرقة، وأطلق سراحهم عند نهاية الحملة في الجبهة الشمالية أبان شهر مارس سنة ١٩١٦م وكان عددهم ٩٢ بحاراً (اثنين وتسعين).

٤ ــ يتضح من الرسالة فعلاً أن السيد أحمد كان على غاية الوداد مع الإنجليز، ويتراسل معهم، وفي الوقت نفسه كانت هناك أعمال حربية ضد الإنجليز على حدود مصر الغربية ولكن السيد أحمد بريء منها.

٥ ــ إن أمر المعاهدة الإنجليزية الإيطالية الذي ذكره السيد أحمد ونفاه الجنرال ماكسويل هو أمر صحيح ذلك أن بريطانيا وايطاليا فعلاً قامتا بعمل معاهدة بينهما زمن الحرب العالمية الأولى.

٦ ــ إن ما ذكره الجنرال ماكسويل بخصوص الأسرى الإنجليز الذين هم معتقلون في برقة (بئر حكيم) «هم في شقاء عظيم» ليس صحيحاً، وكان في إمكان المجاهدين اعدامهم مثلاً ولكن الصحيح أنهم عاشوا مع المجاهدين يأكلون مما يأكلون (وتلك هي ظروف

المجاهدين) ويعترف الضابط الإنجليزي Gwatkin في كتابه :
"in the Hands of the Senoussi"
ص ٢٤ : (كان غذاؤنا اليومي رطلاً من الأرز وقليلاً من البسكويت والشاهي والسكر والملح مع «أوقية من لحم الماعز وذلك يوماً بعد يوم»).

إن شهادة هذا الضابط الإنجليزي تكفي لنفي ما جاء في رسالة الجنرال ماكسويل، وتصديق ما ذكره السيد أحمد بهذا الشأن.

٧ — يتضح من رسالة الجنرال ماكسويل هذه أن السلطات الإنجليزية في مصر قامت بحجز رسل السيد أحمد الشريف الموفدين منه إليهم ويعترف بهذا ماكسويل. وهذا خرق للأعراف الرسمية في العلاقات الدولية وجريمة ضد القانون والعرف الدبلوماسي الدولي ترتكب من دولة بريطانيا.

٨ — يتضح والى حين اعداد وكتابة هذه الرسالة أن قوات السيد أحمد الشريف لا زالت داخل الأراضي المصرية.

٩ — وفي نهاية الرسالة يشترط الجنرال ماكسويل شروطاً مذلة على السيد أحمد لإنهاء الحرب والدخول معه في مفاوضات، ولا يوجد شرط بين هذه الشروط يخدم المجاهدين وقضيتهم، بل انها شروط لمنفعة طرف واحد (بريطانيا) ومضرة لطرف آخر ومهينة له (المجاهدين).

وثيقة رقم ١٤ :

«ترجمة وثيقة محمد وصفي الخازمي»

شهادة خاصة في إكمال التحصيل في المدارس العسكرية الشاهانية.

(محمد وصفي أفندي الطرابلسي).

درجة الأهلية :

إن ترتيب المشار اليه في صفه هو ١٧٠ من أصل ٢٨٧.

والحركة :

إن المشار اليه محمد وصفي أفندي قام بخدمة الدولة وولي نعمته سلطاننا السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني بكل صداقة وأقسم على أنه مستعد لتضحية حياته وفي كل وقت في سبيل خدمة الجيش والدولة الجليلة وحضرة السلطان.

أشكاله ووصفه :

عيون سوداء — اللون أسمر — الشارب أسود — القامة وسط.

جدول الدراسة في المدارس الإعدادية :

السنة الأولى : الكتابة — جغرافيا عثمانية — تاريخ عام — هندسة مسطحة — جبر — لغة فرنسية — الرسم — الرياضة.

السنة الثانية : الكتابة — تاريخ عام للقرون الوسطى — هندسة مجسّمة مثلثات — لغة فرنسية — الرسم — الرياضة.

السنة الثالثة : الكتابة — التاريخ العثماني — التاريخ العام للقرون الأخيرة — علوم الفلك — لغة فرنسية — الرسم — الرياضة.

جدول المدارس الحربية الشاهانية (الصنف مشاة).

السنة **الأولى** : الكتابة — الفيزياء — الكيمياء — الهندسة الرسمية — علم الأرض جيولوجيا نظرياً وعملياً — تدريب المشاة نظرياً وعملياً — معلومات التربية العسكرية — لغة فرنسية — لغة روسية.

الوثيقة رقم ١٤ :

السنة الثانية : القوانين الشاهانية الداخلية — الخدمات السفرية — الفن المعماري — لغة فرنسية — مشاة عسكرية — معلومات حول التربية العسكرية — الفروسية نظرياً وعملياً — تقليد استعمال السيف — «رسم خرائط — جغرافية خرائط» — طبوغرافية عملية — لغة روسية .

السنة الثالثة : الجغرافيا العسكرية — حفظ الصحة العسكري — فن الأسلحة — تشكيلات الجيش في الدولة العلية — الاستحكامات الخفيفة — لغة فرنسية — معلومات حول التربية العسكرية — الاستحكامات العسكرية — لغة روسية .

إن الأفندي المشار إليه أكمل تحصيله في المدارس الإعدادية الثانوية والعسكرية الشاهانية ، وأحرز تفوقاً في المواد المذكورة أعلاه واستحق بذلك هذه الشهادة برتبة ملازم ثان في صنف المشارة بموجب الإرادة السنية .

تحريراً في ١٣ شعبان سنة ١٣١٣ هـ

هذه الشهادة مصدقة من وزارة المعارف .

ملاحظات هامة/ نلاحظ على هذه الوثيقة ما يلي :

١ — إن مادة الدراسة غزيرة ودسمة ومتباينة وتكفي لتأهيل الدارسين لها تأهيلاً راقياً .

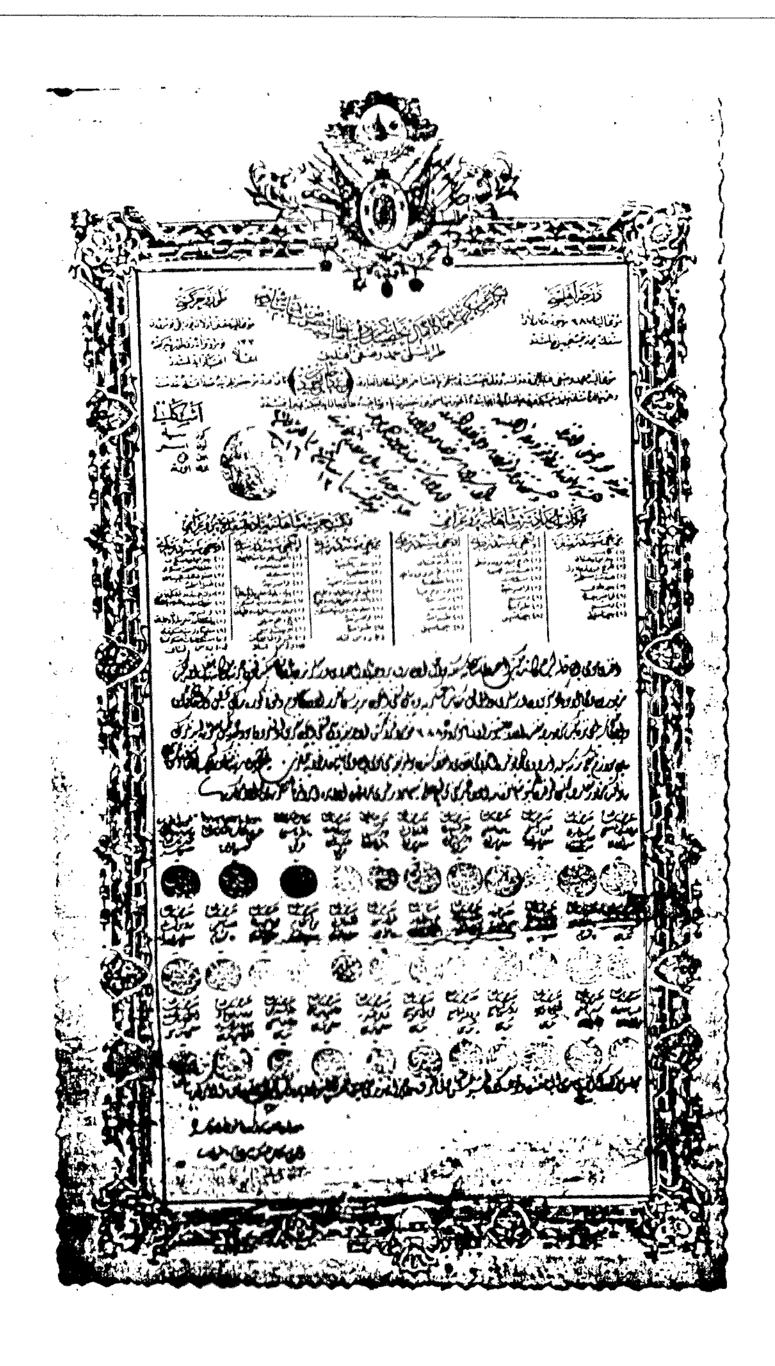
٢ — نستغرب تدريس مادة اللغة الروسية ضمن المنهج الدراسي للطلبة ، رغم أن تركيا لا ترتبط بروسيا بعلاقات متينة خاصة بعد حرب القرم بينهما .

٣ — نستغرب كيف أن المدارس العسكرية (الكليات) لا تدرس بها مادة اللغة الألمانية رغم أن تركيا تربطها علاقة جيدة بألمانيا وخاصة في الجانب العسكري ، في حين يتم تدريس اللغة الفرنسية الروسية(*) .

٤ — لم تشر الوثيقة الى اتقان صاحبها للغة التركية ودراستها .

٥ — يتضح من نص الوثيقة أن صاحبها يمتاز بالقدرة والتفوق في الدراسة وصدق سلوك سيرته .

(*) درست اللغة الألمانية بعد تولي أنور وزارة الحربية (الدفاع).



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

عدلُ ساعة خير من عبادة سبعين سنة

يقول عبد ربه ومملوك استاذه السيد محمد المهدي أحمد الشريف السنوسي الخطامي الحسني الادريسي .

الحمد لله الملك المنان المنزل على نبيه في محكم القرآن ان الله يأمر بالعدل والاحسان والصلاة والسلام على من أطال عز الدين بالبتار وعلى آله الأطهار وأصحابه من المهاجرين والأنصار العاملين بواجب قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وأرض اللهم عن امامنا الذي أحلنا بقدرة الله تعالى هذا المقام الناهج بأمته نهجه القويم على الدوام سيّدنا واستاذنا السيد محمد المهدي الناطق بالحكمة وفصل الخطاب محيي فريضة الجهاد لاحياء شريعة جده سيّد الانام القائل أنا بريء ممن بدل.وغيّر في الشريعة وحاد عن السنة والكتاب .

الى ذي الرفعة ابننا محمد كنوش أفندي . وفقه الله لطاعته ومرضاته وأسبل عليه ستره في حياته وبعد مماته ، أما بعد فاننا بارادة الله وقدرته قد عيناكم مأموراً ملكياً بمركز سيوة بناء على ما عهدناه منكم من الصداقة والعفة فاننا راغبين منكم المباشرة بوظيفتكم بما عهدناه منكم من صدق واخلاص مستعيناً بالله اعتباراً من التاريخ المحرر أدناه واسع فيما يعود بالنفع التام على البلاد والعباد بدون ترخ وإهمال واجعل مخافة الله نصب عينيك ودستور عملك في كل أمورك ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله واعلم أن العدل أساس الملك وعاقبة الظلم الندم تنام عينيك وعين الله لم تنم وان الظلم والعمران ضدان لا يجتمعان وان لا سامح الله تكاسلت وفي الأمر تهاونت وتساهلت فالله رقيب عليك والمسؤلية الدنيوية والأخروية محققة لديك هذا ونرجو الله لنا ولكم التوفيق الى أقوم طريق والله الهادي الى سبيل الرشاد .

تحريراً في ٣ جمادي الآخر سنة ١٣٣٤

وثيقة تعيين محمد كنوش مأموراً لمنطقة سيوة أثناء فترة احتلال حملة أحمد الشريف لها بعد طرد القوات البريطانية من منطقة صحراء مصر الغربية حتى مرسى مطروح .

الملحق رقم (١٦)

3

Enclosure in No. 1.

In the name of God the All-Merciful, the All-Compassionate, and may God pray for our Lord, Mohammed and his friends!

From the Slave of his God, the Bond-servant of his Professor, Sayed-el-Mandi, whose Representative is Ahmed-el-Sherif-el-Senussi, to the Honourable the British Consul.

I OFFER my respects to you.

What my beloved son, his Highness Emir Said-el-Hasany-el-Jezairli has narrated to me about your excellent reputation, and what I saw personally of your good character, which was more than what I had heard of you, has made me write to you, that you may be a good medium between you and your Government, with some of whose men I have been acquainted and found that they were great men indeed, like Field-Marshal Kitchener and General Maxwell.

Moreover, I have had certain correspondence and communications with these men, which have made me place confidence in Great Britain.

It is obvious that my fundamental work is to lead people to follow the paths of right and justice among their countrymen. As I had been defending my country, something which I disliked and which I did not intend should happen took place on the Egyptian frontier during the Great War, a thing which had been planned without my agreement and which was not hidden from the British politicians at the time. Seeing what had happened, I left my motherland, that I might visit the Prophet and carry out my pilgrimage duties to the House of God. I even communicated this desire to Great Britain, when I was at Brussa, and the Government promised to fulfil my wishes in this respect. I always hoped to meet with some British people while I was in Turkey, but in vain. The representative of Britain at Mersina was a Spaniard, and I did not wish to open my heart to him. Besides this, I was not permitted to leave for Constantinople, where I could have spoken to the persons I desired. France at last permitted me to proceed to Damascus, and as soon as I met you I was able to see that you were sincere. I therefore explained to you the whole case in detail, so that you might be an intermediary between me and your honourable Government, and restore the old friendship and relations we had earlier. I believe the British nation does not interfere in religious affairs, and this is what I wrote to the Viceroy in Egypt while I was in Africa :—

> " Great Britain does not interfere in religious affairs.
>
> " I know that things were going smoothly between us until certain plots were made against my will. But I confess my fault that such things were enforced by the foreigners to whom I handed over my affairs."

Now I swear on my honour that I will neither interfere in your politics nor in your interests all over the world, and I beg Britain to grant me the four following requests, most of which are merely of a religious nature :—

1. To visit Jerusalem and the tomb of El Khalail.
2. To proceed to the holy cities, where I may visit the Prophet and fulfil my pilgrimage duties.
3. Having made the pilgrimage, I desire to be permitted to return to my country viâ Egypt.
4. That Great Britain will forget the past and look forward to the future, as is their wont.

These are my requests, which must surely appear to you as quite religious and also just.

In the meantime, I seize the opportunity of offering you my sincere respects.

AHMED-EL-SHERIF-EL-SENUSSI,
The Servant of his Lord.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

انه من عبد ربه سبحانه عبد ربه مملوك استاذنا السيد المهدي وخليفته احمد الشريف السنوسي

الى حضرة نجيب الاماثل سعادة قنصل دولة بريطانيا الفخيمة

وبعد تقديم واجبات الاحترام ابدي لسعادتكم انه ما شهد لي به ولدي القاضي مولاي سعيد الحسني
من كمالاتكم العالية ومآثركم بالذات من حسن السجايا الكرام سمعت هو الذي حملني على
مكاتبة سعادتكم لتكونوا خير واسطة بيني وبين دولتكم الفخيمة وقد حصل بيني وبين بعض رجال الدولة
البريطانية تعارف وكنت الهم من اعاظم الرجال لاسيما الماريشال كتشنر والجنرال ماكسويل
بيني وبينهم مراسلات ومواصلات ولهذا الذي حملني ان نوهت لدولة بريطانيا وغيرها
عليكم انه وظيفتي الاساسية هي ارشاد الخلق الى اتباع الحق والعدل بين الناس ومنها
… الدفاع عن وجودي … من غير قصد مني ومحاربة على الحدود المصرية في
الحرب العامة وكان ذلك بدسائس لا تخفى على ذوي المعرفة من رجال السياسة عندكم و
ما حصل فرصة على زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وحج بيت الله الحرام وقد قابلت …
… في مدينة بورسعيد فوعد لي انه يبلغني ما اريد وكنت اتمنى وانا مقيم بتركيا ان
يحصل من رجال بريطانيا مما املته لاحد الذي … وكيل انجليزي لي ولذلك لم ابد
شيئا مما بقلبي … لانه لم تسمح لي بالقدوم … [illegible] …
… [illegible] … ولدى اجتماعي بكم … ما اكتبه …
شرحت لكم الحال وفصلت لكم الامور تفصيلا لان مقصدي انكم تكونوا واسطة بيني وبين
الفخيمة حتى ترجع الاحوال بيننا الى ما كانت في السابق من المودة والارتباط … الحكومة
البريطانية لا تتداخل في شؤون الدين وقد ثبت لي ذلك … ممالك مصر والهند …
بريطانيا لا تتداخل في امور الدين وهذه المخابرة جرت … مع فرنسا وايطاليا …
بيني وبين دولتكم … ما حصل من الدسائس … كانت … غيرا
اعترف … الامور … في بلادنا والآن اني اتعهد لكم بشرفي الى …
… حيث كانت … اني اريد من دولة بريطانيا الموافقة على
محتوى ثمانية مواد واكثرها دينية

١ زيارة القدس الشريف وسيدنا الخليل عليه السلام

٢ التوجه الى الحرمين الشريفين لزيارة النبي عليه الصلاة والسلام واداء فريضة الحج

٣ وبعد اداء فريضة الحج السالم نعود الى بلادنا عن طريق مصر

٤ الدولة بريطانيا الفخيمة تتناسى الماضي وتنظر الى المستقبل لما هو خادم لها

هذه هي المطالب التي ابديها وسيظهر لكم انها دينية وعادلة متخذاً هذه الرسالة ذريعة اخلاصي لسعادتكم

ملحق رقم (١٧) :

ملحق رسالة أدريس الى الحكومة الإيطالية :

نسطر ملحق للطلبات السابقة[١] :

أولاً : لطفاً من الحكومة ونظراً للمصلحة لدى أهالي أجدابية يلزم الحكومة الإيطالية تخصص في شهر فبراير الجاري ألف شوال أرزاق لأهالي أجدابية يأخذوهم بدل من حيوان وغير حيوان وفي شهر مارس بمثله ألف شوال وأما فيما بعد تكون كمية الأرزاق على قدر كمية الحيوانات والسمن الواردة من الدواخل كما في الأماكن وأنني أرى بذلك رواجاً للصالح العمومي رواجاً عظيماً في نفوس الأهالي.

ثانياً : السيد صفي الدين ذكر لنا أن بيده (٥٠٠ خمسمائة) محافظي[٢] وأرسلاهم إلينا متوقف على ضروريات للعسكر فالرجاء من الحكومة أن تعطيه بكل عجلة ما يلزمهم من ضرورياتهم التي يصلوا بها إلينا من أرزاق وغيرها كما هو المعلوم لدى الحكومة أننا في أشد الحاجة للعسكر هنا[٣] من اللوازم. لطحن الحبوب[٤] .

الختم : **محمد إدريس السنوسي**

ملاحظة :

(١) يبدو أن هذه الورقة جزء من رسالة بعث بها أدريس إلى الحكومة الإيطالية في بنغازي ، كما أن الطلبات التي بهذه الورقة يبدو أن أدريس قد قام من قبل بعرضها على الحكومة الإيطالية.

(٢) محافظي= عسكري= مجاهد مسلح

(٣) هنا= يقصد أجدابية مركز حكمه.

(٤) سقوط كلمتين غير واضحتين والمرجح أنهما (الضرورية كمطاحن) حيث يكتمل المعنى وتنسجم كلمات الجملة.

ملحق رقم (١٧) :

صح.

نسخة ملحق للطلبات السابقة

اولاً السبب ان الحكومة ونظراً للطلب والتأثير الحاصل لدى اهالي جرابة بلغ والحكومة الطالبة تخصص في شهر
سوا ايرادات الجمارك الف قرش ارزاق للأهالي جرابة باخذهم بدل من حيوانات وغيره حيوان وبه تشتغل مارس مثله
الف قرش واما بعد العنون لكم ان تحمية الارزاق على قدر كمية الحيوانات والتي الواردة من الدواخل كما في الامر
وانه نرى بان ذلك من واجبات المصالح العمومية وواجبا علينا في نفوس الاهالي
ثانياً السيد صفي الدين ذكر لنا انه جبره ٥٠٠ عساكر وارسالهم الينا متوقف على ضروريات للعسكر والرجاء
من الحكومة ان تعطيه بكل عجلة ما يلزمهم من ضرورياتهم التي يطلبوا بعدها الينا من ارزاق وغيرها كما هو
المطلوب لدى الحكومة اثناء انشر المحاجم للعسكر هنا
من ا [illegible]

ملحق رقم (١٧) :

ملاحظات عن الرسالة :

١ ــ إن هذه الرسالة لم تكن مكتملة بل هي جزء من رسالة كان قد بعث بها أدريس إلى الحكومة الإيطالية في بنغازي.

٢ ــ يبدو من الرسالة أن أدريس كان قد طلب «فيما سبق لتاريخ هذه الرسالة» بعض الطلبات وها هو يخطها الآن في رسالة رسمية مطالباً الحكومة الإيطالية بتنفيذها.

٣ ــ يذكر ادريس أن المصلحة العامة، ولعله يقصد هنا (تحقيق السلام) حيث أن أهالي اجدابية يخصص لهم الإيطاليون أرزاقاً في شهر فبراير الجاري محددة بألف شوال (كيس= شكارة بالعامية) وبذلك سيساهم هؤلاء (أهالي اجدابية) في تحقيق السلام.

٤ ــ نستنتج من الرسالة أن شهر فبراير الجاري هو في الغالب الشهر الذي كانت المفاوضات تجري في أيامه أي «فبراير من سنة ١٩١٧م» حيث أن ادريس قد فاوض الإيطاليين منذ أواخر السنة الماضية ١٩١٦م وتعهدوا له بفتح الأسواق والحدود وتحقيق السلام وانهاء النزاع والمعارك بينهما.

٥ ــ يتضح من الرسالة أنه باستثناء شهري مارس وفبراير والتي ستقوم الحكومة فيهما بتخصيص ألفي شوال من الأرزاق، أما بعدهما فستكون كمية الأرزاق الممنوحة من الحكومة الإيطالية على قدر كمية وعدد الحيوانات والسمن التي سيقدمها الأهالي.

٦ ــ يؤكّد ادريس أن هذه الأرزاق الممنوحة للأهالي لها دور كبير وعظيم في نفوس الأهالي.

٧ ــ يبين أدريس أن لدى ابن عمه صفي الدين خمسمائة عسكري لا يملكون أدوات ولباس عسكري ومؤونة وخيام وغيرها من «ضروريات الجيش كما قال» ويرجو أدريس من الحكومة أن تعطى لصفي الدين ما يلزم جيشه من ضروريات بكل سرعة ذلك أنه في أشد الحاجة لهذا الجيش كما تعلم الحكومة الإيطالية بذلك جيداً.

٨ ــ وفي السطر الأخير الغير واضح يبدو أن أدريس يريد من الحكومة الإيطالية أن ترسل له بعض لوازمه مثل مطاحن لطحن الحبوب.

ملحق رقم (١٨) :

نص رسالة أدريس إلى نائب والي بنغازي :

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب صاحب السعادة الفريق موكاغاطه .. نائب دولة الوالي بقطر بنغازي دام محترماً.
أهديكم سلامي وتحياتي ، معلوم سعادتكم أنني قد ذكرت لكم سابقاً من خصوص هلال وترحيله لإيطاليا رجاء من الحكومة بأن تنجز لنا وعدنا في ذلك فطمنتمونا والآن مرت شهرين ولا يزال يكاتب الناس بالقدح في عرضي الذي مما لم يكن يسمع عن هذا البيت منذ القدم وكل ما أشيد عنه هو فيه من الإرتكابات ينسب فيها إلينا فأعلم الحكومة بأننا معشر العرب خصوصاً أهل البيت أننا لنغيروا على أعراضنا ونبذل في صونها بأرواحنا وهذا الولد قطع عرضي بمفترياته فلا أكون واثقاً من أن الحكومة واثقة بقبولي إلّا إذا أبعدت هذا الرجل ومنعت على هذا القطر ورود أي كتاب منه مطلقاً فأكون ممنوناً وإلّا فإنني أكون مرتاباً في كل العلائق الودية الواقعة بيننا والحكومة ، التي نتمنى دوامها والمحافظة عليها . وفي الختام أقبلوا تحياتي .

١٠ شوال سنة ١٣٣٥ هـ ، الموافق ٣٠ يوليو ١٩١٧م.

الختم : **محمد ادريس السنوسي**

• رسالة ادريس السنوسي الى الفريق موكاغاطة نائب والي بنغازي الإيطالي.

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب صاحب السعادة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] شعراً

سلاماً واحتراما

بلغني كتابكم وسرني ما اتخذتموه من الاحتياطات اللازمة [illegible] [illegible] الشيخ [illegible] [illegible] [illegible] الشكر وانني [illegible] [illegible] وان [illegible] [illegible] والعمل بالتأديب [illegible] من [illegible] البلدة التي فيه [illegible] عليهم بعض [illegible] من جهة [illegible] من [illegible] الى داخل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ونستعمل كل اللازم به الارشاد ان شاء الله [illegible] على الاسواق وتقسيم المواد الغذائية [illegible]

معلومكم اننا قد اتخذنا [illegible] الاحتياطات من [illegible] [illegible] [illegible] بالمعاملة الشديدة مع كل [illegible] اليهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] معاملتنا مع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ان تتخذ معنا الحكومة المساعدة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لعدم استعمال [illegible] [illegible] من قبيل الاحتياطات واعلموا ان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهذا [illegible] [illegible] على ذلك

وبه اختتام التحية والسلام

محمد ادريس السنوسي

١٦ شوال سنة ١٣٣٥

ملحق رقم (١٨):

نتبين من هذه الرسالة بعض الملاحظات أهمها ما يلي:

١ ـــ أن هناك صلات قديمة بين ادريس السنوسي والحكومة الإيطالية، أبلغ خلالها ادريس الحكومة الإيطالية ترحيل هلال السنوسي لإيطاليا، وقد وعدته الحكومة الإيطالية ضرورة إنجاز ذلك، إلّا أن هذا لم يتم وحتى تاريخ كتابة هذه الرسالة.

٢ ـــ يبدو الخلاف واضحاً بين ادريس السنوسي وهلال السنوسي وأنه خلاف كبير لدرجة أن هلالاً كان يكاتب الناس ويبين لهم حقيقة ادريس، وأنه لا ينفع ولا يصلح للحكم، ويقدح في عرضه.

٣ ـــ يذكر ادريس أن هلالاً يفتري عليه وينسب له ارتكابات هو بريء منها.

٤ ـــ يشترط ادريس على الحكومة الإيطالية في برقة أن تبعد هلالاً وتمنع ورود رسائله الى (قطر بنغازي) وذلك من أجل استمرارية العلاقة والثقة بينه وبين الحكومة الإيطالية.

٥ ـــ يؤكد ادريس نوعية علاقته مع الحكومة الإيطالية بخط يده في رسالته هذه فيصفها (بالعلائق الودية) ويتمنى دوام هذا النوع من العلاقة والمحافظة على استمراريتها.

ملحق رقم (١٩) :

نص منشور من ادريس السنوسي الى الليبيين كافة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من خادم الملة الإسلامية القائد العام للجيوش السنوسية محمد ادريس بن السيد المهدي السنوسي.

إلى عموم أهالي بنغازي وطرابلس الغرب الكرام من السلوم الى حدود تونس ، المعلوم ، اعلموا وفقني الله وإيّاكم لما يحبه ويرضاه ، إنّني في ابتداء السنة الماضية كنت نزلت السلوم قاصداً الجهات الغربية لأجل تفقد أحوال الأدوار وزيارة المجاهدين من الأخيار وإتمام نواقص من السلاح والمهمات الحربية لاستعداد مقاومة الكفار وكان غرضي زيارة الطرفين وأصحابها معهم في الوقت والحين غرضي الوحيد بعد تفكير أحوالها وإتمام ما هو ناقص انتخاب محل متوسط بين الشرق والغرب كي تسهل علينا زيارة الطرفين والمخابرة معهم في الوقت والحين وبها تتم الفائدة وتتحد الآراء والحركات على عدو الله والدين ، وبينما كنت أنتقل من دور إلى دور بين هناء وسرور لما أشهده عند المجاهدين من الاستعداد والقيام بالواجب من غير تراخ وفتور وعند وصولي الى دور خولان[١] في غاية الأمنية والاطمئنان إذ ورد على كتاب من الجهات الغربية مشعراً بما حصل بين السيد صفي الدين ورمضان السويحلي من الخلاف والنزاع على غير طائل في وقت تصادمنا فيه الأعداء من كل جانب فأقلق راحتي وكدرني الكدر الشديد الذي ما عليه من مزيد فقصدت مسرعاً قضاء اجدابية لتلافي المسألة وطفي الفتنة قبل انتشارها واتساع الخرق لعلمي أن أدنى خلاف بين الإسلام في هذا الوقت الحرج يؤدي الى ما لا تحمد عقباه لا سامح الله ووجهت موسى باشا[٢] بالنيابة عني للقيام بالواجب الى بقية الادوار بمجرد وصولي الى قضاء اجدابية المذكور أعلنت إلى كافة القبائل والعربان ونبهتهم حذرتهم عن التعرض لأهالي الغرب[٣] وبينت لهم بأنه لا خلاف بيننا وبينهم كلّنا موحدون تجمعنا الرابطة الاسلامية قبلتنا واحدة وغير ذلك من النصائح وكتبت الى السيد صفي الدين وأمرته بالمجيء وجاء بالفعل كما تعلمون ذلك وجهزت في الوقت قافلة تحت نظارة خالد بك القيصة ورفقت لها مفرزة صغيرة من العساكر المشاة الى قضاء مصراتة وأرسلت معها عدة

أجوبة الى رمضان السويحلي وإلى علماء مصراتة ووجهائها وأعيانها وأهاليها الكرام ورجوت منهم إرسال وفد من العقلاء الأخيار الى قضاء سرت لأجل تحقيق المسألة ورفع الشقاق والنفاق وتأمين الطريق وفتح أبواب التجارة بين الطرفين وتهوين الضرورة على الضعفاء والمساكين وذلك بشهادة الحاج علي المنقوش أحد أعيانها وتجارها وسور[٤] الأجوبة المرسلة لهم ولغيرهم طي المنشور، فأجابنا رمضان السويحلي بما هو أهله وترشح بما فيه ولا لوم عليه في ذلك لأنه كان أحد ينفق بما عنده فلم نلتفت الى قوله بتركه وشأنه ولعلّ الله يهديه ويصلح أحواله فازداد في طغيانه وعميت بصيرته وصار ينهب ويسلب ويسجن ويصلب حتى أدته الحالة الى شنق الاخوان[٥] وغير ذلك من الرزائل والهديان فكثرت في حقه الشكايات من كل الجهات وصار غالب الناس يحتج ويسند لحكومته الرخوة والاهمال، فعليه قد اضطر لتجهيز القوات وإرسالها اليه لتأديبه هو[٦]. ولا لوم ولا حرج على جميع من كان معه في السابق منخذلاً بأقواله وتزويراته فعفى الله عما سلف وأني بريء ممن ينتمي ويغتر اليه بأقواله بعد نصائحنا واعلان منشورنا هذا اليه والله على ما نقول وكيل وللأفعال الخيرية موفقين... ودمتم والسلام.

٢٧ شوال سنة ١٣٣٤ هـ

الختم: **محمد ادريس ابن السيد المهدي**

ملاحظات:

(١) دور خولان. معسكر بجنوب الجبل الأخضر قرب المخيلي

(٢) موسى باشا هو موسى اليمني ضابط عربي من اليمن.

(٣) أهالي الغرب هم أهل اقليم طرابلس بكامله.

(٤) سور— تكتب بالصاد (صور).

(٥) الإخوان الذين شنقهم رمضان السويحلي هم: أحمد التواتي، عبد الله الأشهب، مفتاح الزوي.

(٦) كلمتان غير واضحتان ومعناهما في الغالب (هو وأنصاره)..

بسم الله الرحمن الرحيم

منشور

من خادم الملة الإسلامية القائد العام للجيوش السنوسية محمد إدريس بن السيد المهدي السنوسي

إلى عموم أهالي بنغازي وطرابلس الغرب الكرام من السلوم إلى حدود تونس المعلومة. اعلموا وفقني الله وإياكم لما يحبه ويرضاه
[illegible] ابتداء السنة الماضية [illegible] السلوم [illegible] الجهات الغربية لأجل تبديل أحوال الأدوار وزيادة [illegible] وحيا
[illegible] الاستعمار وكانت [illegible] عن [illegible] وكانت [illegible]
وما لهم من نواقص من السلاح والمهمات الحربية لاستعدادهم [illegible] انقلاب على متوسط بين الشرق والغرب كي [illegible] علينا
[illegible] غرضنا الوحيد بعد تفكر أحوالنا وأنتم ما [illegible]
زيادة [illegible] والجانب [illegible] في الوقت [illegible] ويحصل الاتحاد والحركات على عدو الله والدين [illegible]
[illegible] الشهر [illegible] عند [illegible] من الاستعداد والقيام بالواجب من غير تراخ [illegible]
[illegible] وحصول [illegible] في غاية [illegible] والاطمئنان إذ ورد علينا كتاب من الجهات الغربية مشعراً بما حصل بين [illegible]
[illegible] من الخلاف والنزاع [illegible] في وقت [illegible] عدا ومن كل جانب [illegible]
[illegible] الشديد الذي ما عليه [illegible] مسرعاً [illegible] لتلافي المسألة وطفي الفتنة قبل [illegible]
[illegible] أدى [illegible] خلاف بين الإسلام في هذا الوقت الحرج يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه لا سمح الله [illegible]
[illegible] بالنيابة عني للقيام بالواجب [illegible] الأدوار [illegible] وحصول الاتفاق [illegible] المذكور أعلاه [illegible]
[illegible] العربان [illegible] لتعرض لأهالي الغرب [illegible] لهم بأنه لا خلاف بيننا وبينهم كننا [illegible]
[illegible] الإسلامية فلنا [illegible] من [illegible] وكتبنا [illegible] الدين [illegible] بالحسنى [illegible]

المذكور اعلاه الم ... [illegible] الادراء ... الاخوان [illegible] بالراحب للقيام عمل بالمبالغة [illegible]

[illegible] كلها ولبيني [illegible] بانه لا [illegible] لكم [illegible] لقرب وبينه ... لو [illegible] [illegible] [illegible] العربان [illegible] [illegible]

[illegible] بالعقل بالتي [illegible] والمريد السيد [illegible] ... [illegible] الاسلامية [illegible]

[illegible] تجارة [illegible] لا [illegible] ورقتنا [illegible] ... في الوقت والحين [illegible] وجهدت ذلك [illegible]

[illegible] واحيانا [illegible] ... [illegible] ... [illegible] الاجوبة عدة معا وارسلت [illegible] الافناء [illegible]

[illegible] وترجيح [illegible] لاجل تحقيق [illegible] ... [illegible] ... [illegible]

وذلك [illegible] والحاجة [illegible] ... [illegible] بعينه التجارة ابواب وفتح [illegible] وتأييد

... [illegible] المنشور [illegible] ... [illegible] احدا [illegible] المنقوش [illegible]

... [illegible] الى [illegible] ... في ذلك عليه ولا [illegible] [illegible] الهناء

... [illegible] ويسلم [illegible] ... [illegible] احواله يصلح [illegible] الله

... [illegible] ... [illegible]

... [illegible] ... [illegible]

كما [illegible] ... [illegible] على جميع [illegible] ... [illegible]

[illegible] ولا [illegible] ... [illegible] ... هذا اليه ... نعد [illegible] باقوال [illegible] بنتي

[illegible] ٢٧ [illegible]

[illegible]

ملحق رقم (١٩):

ملاحظات حول منشور ادريس الى سكان ليبيا:

١ ــ يخاطب ادريس بمنشوره هذا جميع الليبيين من السلوم شرقاً الى حدود تونس غرباً، وهي أول مرة يخاطب فيها ادريس جميع الليبيين، ونتساءل هل هذا المنشور يدل على سيادة ناشره لمخاطبيه؟.. وهذا ما لا أعتقده، لماذا اذاً كان هذا المنشور؟...

لقد كانت للسنوسية زوايا دينية كثيرة في اقليم طرابلس وكانت هذه الزوايا تدين بالولاء للسنوسيين وتتعاطف معهم، وكان لكل زاوية أتباع كثيرون، فعندما يصل منشور ادريس الى مسامع هؤلاء فإنهم حتماً سيناصرون المنشور وما جاء فيه وصاحبه طالما أنه سنرحي هذا من جانب، ومن ناحية أخرى فقد كان لزعيم مصراتة منازعون وخصوم في اقليم طرابلس، وعندما يصل الى هؤلاء منشور ادريس فإنهم سيتعاطفون مع السنوسيين طالما جمعهم هدف واحد وهو عداؤهم «للسويحلي»، وبذلك أصدر ادريس منشوره هذا.

٢ ــ يحدد ادريس عودته من الأراضي المقدسة (الحجاز) بأول سنة ١٩١٥ م حيث نزل السلوم متوجهاً الى الغرب، فلم يطب له المقام قرب «السلوم وامساعد» حيث كان يتواجد أحمد الشريف وأعداد كبيرة من المجاهدين (وقد طلب ادريس من أحمد الشريف ضرورة المحافظة على العلاقات الانجليزية السنوسية كما أعلن أنه لا يوافق على بقاء الأتراك مع القوات الوطنية، ولما قوبل طلبه بالرفض ترك معسكره في امساعد وتوجه الى الجبل الأخضر...)[١].

٣ ــ يوضح المنشور ان ادريس قام بتفقد كل الأدوار والمدن وزيارة المجاهدين ابتداء من امساعد الى اجدابية المدينة التي اختارها مركزاً له، وتؤكد الرواية الشفوية أيضاً على ذلك[٢].

٤ ــ يوضح المنشور أن ادريس كان يريد الاستمرار في جولته التفقدية لشمل الجهات

---

(١) محمد عيسى صالحية: مرجع سابق، ص ١٧.

(٢) شريط رقم ١٤ / ٣٤: محمد أحمد أبو بكر ــ البيضاء، مكتبة مركز الجهاد الصوتية.
شريط رقم ١٤ / ٥: سعيد محمد عيسى ــ توكرة، مكتبة مركز الجهاد الصوتية.

الغربية وذلك لتوفير النواقص والحث على الاستعداد لمقاومة الايطاليين وتوحيد الكلمة، والآراء بين الطرفين (طرابلس وبرقة) واختيار محل متوسط يمكن جميع الأطراف من الاجتماع والتدارس ونبذ الخلافات وتوحيد الصف.

٥ — يبين ادريس أنه بينما كان في دور خولان ورد عليه كتاب من جهات طرابلس يخبره بحصول خلافات ونزاع (معارك) بين السويحلي وصفي الدين، فأقلق راحته وكدره واضطره الى المسارعة بالذهاب الى أجدابية للتدخل دون المزيد من إراقة الدماء وتفريق الكلمة ولإطفاء الفتنة.

٦ — يقول ادريس في منشوره: أنه وجه موسى باشا (وهو الضابط موسى باشا اليمني) ليتفقد بقية الأدوار التي لم يقم هو بزيارتها.

والحقيقة أن ادريس قام بإرسال بعض قواته بقيادة «صالح الأطيوش وموسى اليمني» لاحتلال سرت، وفعلاً تم ذلك، وقد أرسل سليمان الباروني بصفته والي وقومندان طرابلس رسالتين الأولى الى صالح الأطيوش والثانية الى موسى اليمني، يأمل منهما (الانجلاء عن قصر سرت حين وصول جوابنا هذا اليكم حتى لا يقع ما لا تحمد عقباه بين المسلمين وبراء ذمتكم من هذه الحركة التي تعدّ تجاوزاً على حق الدولة...)[1].

٧ — يذكر ادريس أنه حذر فيه كل القبائل من التعرض لأهالي الغرب (طرابلس) بأي سوء بل إنه أكد لهم أنهم جميعاً يد واحدة تجمعهم الرابطة الاسلامية. والحقيقة ان ادريس قد عمل على تفكك العلاقة مع أهالي الغرب عندما اتفق مع الايطاليين والإنجليز وصالحهم، وترك الطرابلسيين وحدهم أمام العدو الايطالي.

٨ — يقول ادريس إنه كتب الى صفي الدين وأمره بالقدوم الى برقة، وفعلاً حدث ذلك، إلا ان هذا لا يعني أن ادريس قد أنهى المشكلة مع طرابلس (السويحلي) برجوع صفي الدين الى برقة، ولكن ادريس كان يمر في هذه الفترة بظروف صعبة (المفاوضات مع الايطاليين والانجليز، مشكلة المجاعة وغلق الحدود والأسواق) ولا يريد اتساع دائرة مشاكله خاصة وان الضباط الأتراك وأعوانهم لا زالوا في أجدابية.

---

(١) أنظر نص الرسالتين: — صفحات خالدة من الجهاد —، الجزء ١ من الكتاب ٢، مرجع سابق، ص ٢٦، ٣٦.

٩ ـــ يذكر ادريس أنه بعث الى رمضان السويحلي وأعيان مصراتة ورجاهم إرسال وفد من عقلائهم الى سرت للتدارس في المشاكل المشتركة ورفع الخلافات وتأمين الطرق بينهم وفتح أبواب التجارة، ويستشهد بالحاج علي المنقوش (صديق السويحلي) وكذلك بصور الرسائل التي بعث بها الى زعيم مصراتة وأعيانها.

١٠ ـــ يوضح ادريس أن السويحلي ردّ عليه بإجابة سيئة ولكنه لم يلتفت الى إجابته وتركه وشأنه إلا أن السويحلي طغى وصار ينهب ويسلب ويسجن ويذكر مثالاً لذلك بقتله لبعض الأخوان السنوسيين في مصراتة (أحمد التواتي، عبد الله الأشهب، مفتاح الزوي)، وقد كثرت الشكايات ضده من كل الجهات، حتى أن معظم الناس صار يحتج على ذلك.

١١ ـــ يعلن ادريس لليبيين أنه قد يضطر لتجهيز قواته وإرسالها الى السويحلي لتأديبه هو وأنصاره (مصراتة وبعض زليطن ورفلة ومسلاتة...). ويقول ادريس انه لا لوم ولا حرج على مَن كان مع السويحلي في السابق منخذلاً بأقواله وأفعاله وعفى الله عما سلف، ولكن اعتباراً من صدور هذا المنشور فإنه بريء ممن ينتمي الى السويحلي ويناصره.

١٢ ـــ ان تاريخ هذا المنشور كما جاء في آخره هو (٢٧ شوال سنة ١٣٣٤ هـ) أي ما يوافق ٢٧ أغسطس سنة ١٩١٦ م.

ملحق رقم (٢٠):

رسالة من ادريس السنوسي إلى آل المريض:

بسم الله الرحمن الرحيم

من خادم المحلة الإسلامية القائد العام للجيوش السنوسية محمد ادريس السنوسي.

الأجلّاء الأفاضل النجباء الأماثل متصرف اللواء محمد بك وصفوه أحمد بك المريض حفظهما الله آمين.. السلام عليكم والسؤال عن عزيز خاطركم.

أقول أنه قد بلغكم ما حصل في الجهات الغربية من المشاكل والأمور المشوشة لراحة البلاد والعباد وما ارتكبه رمضان السويحلي في قضاء مصراتة وقضاء زليطن من الغصب والبلبلة والنهب والقتل والصلب وشنق الإخوان وغير ذلك من الفضائع والبهتان بعد اجراء النصائح الهادفة في وقت تصادمنا فيه الأعداء من كل جهة وليس فيكم من يجهل ذلك فأفعال المذكور في هذا الوقت وسعيه لتشتيت الإسلام لا يجوزه لا العقل السليم ولا الشرع الشريف فعليه تأديبه والتوجه الى تلك الجهات، قد صار من أهم المهمات وإن كانت لنا أشغال مهمة بهذا الطرف يتوقف اجراءها على وجودنا بها نحن كتبنا للسيد محمد العابد والى أمير الأمراء سيف النصر باشا وإلى كافة البلدان في خصوص الاذن وتجويز الهجوم عليه ونحن على أثرهم من هنا بما يكفي من القوات والمهمات وإن شاء الله عما قريب يكون الإجتماع في قضاء مصراتة وتحصل الراحة العمومية لكافة البلدان والأهالي الإسلامية فكونوا أنتم ومن بطرفكم من مشائخ العربان يداً واحدة واسعوا جميعاً في تأمين راحة البلاد والعباد واتقوا الله في جميع أموركم واعلموا أن العاقبة للمتقين واحسنوا في الله الضنون وتيقنوا بأن حزب الله هم الغالبون ولا زلتم محترمين وللخير ساعين.. والسلام.

٢٨ شوال ١٣٣٤ هـ

الختم: **محمد ادريس**

إضافة :

ويأتيكم طي الجواب منشور الأمل منكم بعد الإطلاع عليه تبلغوه إلى كافة الأهالي ويأتيكم جواب للشيخ سوف وجواب للزنتان بلغوهم لهم بدون تراخ ومضمون البوستة ما نقبلوا منكم عذر فيها ، لا بد ثم لا بد من الردود ولا زلتم محترمين.

والسلام— التوقيع

بسم الله الرحمن الرحيم

خادم الملة الإسلامية القائد العام للجيوش السنوسية محمد إدريس السنوسي

إلى الأحباء الأفاضل النجباء الأماثل منصور ... أحمد الصغير بك وصنوه أحمد بك المريمي حفظكم الله آمين
السلام عليكم والسؤال عن عزيز خاطركم ... ما حصل في ... من المناكر والأمور
... راحة البلاد والعباد ... رمضان ... [illegible]
... [illegible]
... جميع الأشياء ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] والسلام

٢٨ شوال ١٣٣٤

[illegible]

ملاحظات حول رسالة ادريس الى آل المريض :

١ — تأتي هذه الرسالة ضمن رسائل ادريس الى زعماء طرابلس في حملته ضد رمضان السويحلي — زعيم مصراتة — نتيجة النزاع والخلاف بينهما.

٢ — يوضح ادريس أن ما حصل في طرابلس من مشاكل سببها السويحلي وأعماله المشوشة لراحة البلاد والعباد، تلك الأعمال التي لا يرضاها العقل ولا الدين كما قال ادريس.

٣ — يرى ادريس أنه يجب تأديب السويحلي وردعه بالقوة وقد كاتب زعماء طرابلس وفزان (العابد) بذلك، وأجاز لهم الهجوم عليه وهو على أثرهم من برقة.

٤ — وسيكون الإجتماع بعد ذلك في قضاء مصراتة، حيث ستحصل الراحة العمومية لكل البلدان والأهالي، أي سيتم القضاء على السويحلي ويجتمع الكل في مصراتة ويتدابرون برنامجاً لراحة العباد والبلاد.

٥ — يحث ادريس آل المريض ومشائخ العربان بأن يكونوا يداً واحدة ويسعوا لراحة البلد وناسها هناك، وأن يتقوا الله في جميع الأمور حيث أن العاقبة للمتقين.

٦ — يضيف ادريس في رسالته فقرة يخبر فيها آل المريض أنه مع جوابه هذا اليهم، منشور منه يأمل منهم بعد الاطلاع عليه تبليغه الى جميع الأهالي، وكذلك جواب للشيخ سوف المحمودي وجواب للزنتان، ويحث ادريس آل المريض أن يبلغوا الجوابين (الرسالتين) الى أصحابهم دون تراخ، كما أنه ينتظر الردود منهم.

٧ — إن تاريخ هذه الرسالة (٢٨ شوال ١٣٣٤ هـ) يوافق يوم ٢٨ أغسطس سنة ١٩١٦م وهو تاريخ لعدة رسائل بعثها ادريس الى بعض زعماء طرابلس ولنفس الغرض.

٨ — يشترك ادريس مع آل المريض في النزاع والخلاف والتطاحن ضد رمضان السويحلي، فهما حليفان ضد عدو واحد وقد ظهر ذلك واضحاً في الرسائل المتبادلة بينهما، حتى أن أهالي وزعماء ترهونة طلبوا من ادريس مساعدتهم بقوات عسكرية لتشترك معهم في قتال السويحلي.

٩ — بالرجوع الى العديد من رسائل ادريس السنوسي يتضح أنه هو الذي خطها شخصياً، وإن دلّ ذلك عن شيء فإنّما يدل على أن ثقافته وتعليمه محدودتين.

ملحق رقم ٢١ :

نص رسالة أعيان ترهونة الى ادريس السنوسي :

بسم الله الرحمن الرحيم

بحرمت الله وبه المستهان

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من خدام الملت الإسلامية التابعين طريق الدولت السنوسية والملة العثمانية أيد الله سرير ملكها . إلى حضرت أستاذنا وولي نعمتنا قائد الجيش السنوسي الأجل الأفضل السيد محمد ادريس ابن السيد المهدي رافع رايات العز والجهاد ومحيي منار الشريعة المحمدية لا زالت سيوف جيوشه تجتني ثمر النصر من رقاب الكفار بإعلاء كلمة الله الى كواكب السماء آمين...

بعد إهداء السلام التام عليكم ورحمة الله وتقبيل أياديكم وأرجلكم الكرام وبعد، فالمعروض على حضرت السيادت نحن كنا مسترحين في غاية الراحت والأمنية ونلج ليلاً ونهاراً كباراً وصغاراً بالأدعيت الخيريت للحضرت الدولت السنوسية إلّا أن الآن اعتباراً من ١٥ شوال ١٣٣٤ هـ نحن متقاومين مع عدو الله والدين «رمضان السويحلي» وجملت أهل الشرق المتبعين له وهم أهالي طاورغة ومصراطة وزليطن والساحل والخمس وسيلين وقماطة والقسم الأعظم من قضاء أورفلة التابعين لعبد النبي بلخير، فجملت ذلك صفاً واحدا بطغيان الشقي رمضان المذكور ونحن أهالي ترهونة لا غير صفا، فتقدم رمضان المذكور بجملت قوته الى قضاء مسلاتة خفية الى أن وصل الى القضاء المذكور وكان مقصده السوي التقدم الى قضاء مسلاتة بحيث أنه لا يمكنه التقدم عنها ولا زال الحرب بيننا متمادياً وهو في أشد المضايقة من التقدم والزحف عليه من كل الجوانب ولا تزالوا في اثره وتعقيبه هو ومن كان معه المتسببين لهذه الفتنة والمصيبة التي ارتكبت على الإسلام بقتل النفس ونهب الأموال وتشويش الاسلام والعداوات بعضهم بعضاً إلى أن يحصل المقصود إن شاء الله في هلاكه والله يكون لنا ولكم معيناً إن شاء الله.

ملحق رقم ٢١ :

سيدنا نحن في هذه الحالت الا وقد وردت إلينا البوستة وتشرفنا بأوامركم العالية ٢٨ يوماً من شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٤ هـ صحبت الشيخ مفتاح الأزرق الورفلي وشرفنا ذلك في ميدان خط الأدوار وطالعناها بكمال الدقت وأسرنا منها ما أسر بكمال السرور والممنونية وعليها جعلنا موكباً للفرح والسرور بعدم اغفالكم عنا وصار ضرب المدافع وملاعبة الفرسان بالخيول في خط الحرب قدام جيوش خائن الملة والدين وهو لا زال يحشد في أناس أهال الشرق بقوته وهم لا طاقة لهم على ذلك بل إننا نحن اليوم في ازدياد التقدم عليه مع انتظارنا في قدوم قوة الدولة السنوسية من جهة الشرق بسرعة من غير تأخير وقت في المشي للإنتظار بحيث تحصل له المضايقة التامة ولا يكون له ملجأ. بأنه هو ومن معه أي الموافقون له لظلاله وطغيانه ، ولكن أسرنا منهم في السابق ستين أسيراً الذين منهم مفتاح المجدوب الفيتوري وعدة أعيان من أهالي زليطن وغيره ، منهم ما يزيد على قدر وافر غير محتوم كما أننا ضبطنا منهم تحت الأربعين خيول وعدة أسلحة وذلك الموفقية منا عليهم بدعائكم وحسن توجهاتكم اللهم ما اجعلنا في حماكم ورضاكم آمنين الأوامر الواردة من حضرتكم الى وكيلكم محمد سوف باشا وصلت قضاءات الغرب فبوقت وصولهن لدينا وجهنا بهم بمرسول خصوصي الى الوكيل المؤمى اليه.

وإن الضباط العسكرية الذين بطرفنا كلهم اليوم في معية رمضان السويحلي
اليهم واهيين الناس بورود البابور الغطاس اليه ومراجعة الدولة العثمانية فيه بسحره
حتى إن صار ناقص العقل يسمع كلامه مثل ذلك الضباط وغيرهم ذوات من أعيان أهل الغرب ولا يفلح الساحر حيث أتى. وربنا يوفقنا وإيّاكم للصواب ومن طرفنا يبلغون لكم السلام ويقبلون أياديكم وأرجلكم الكرام جملت المجاهدين والحاج   العماري ودمتم سالمين بعناية الله محفوظين آمين والسلام.

٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٤ هـ.

ملاحظة :

«الفراغات تمثل كلمات غير واضحة ومعروفة».

حمداً لله وبه نستعين [illegible] وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من خدام [illegible] الإسلامية التابعين طريق الدولة السنية [illegible] العثمانية [illegible] الأسرية [illegible] الى حضرتنا [illegible]
نعمتنا [illegible] السنوسي [illegible] السيد محمد ادريس ابن السيد المهدي رافع رايات الغز والجهاد ومحي منار الشريعة
المحمدية لازالت سيوف جيوشه تحتز [illegible] من رقاب الكفار باعداء كلمة الحق الى كواكب السماء آمين -
بعد اهداء السلام التام عليكم ورحمة الله وتقبيل اياديكم [illegible] وبعد فالمعروض على حضرت السيادت نحن كنا -
[illegible] في غايت الراحت والامنية [illegible] كبارا وصغارا بالادعيت الخيرية لحضرت الدولة السنية
[illegible] الى ان [illegible] من [illegible] من [illegible] مع عدو الله والدين رمضان السويحلي وجمعت اهل الشرق المتعلقين له
ومن اهالي [illegible] ومصراته [illegible] [illegible] وقماطه والقسم الاعظم من قضاء اورفله [illegible]
[illegible] بالجبر [illegible] ذلك [illegible] ولهذا [illegible] رمضان المذكور ونحن اهالي [illegible] زحفا فتقدم رمضان
المذكور [illegible] قوته الى قضاء [illegible] الى ان وصل الى القضاء المذكور وكان مقصده السوء التقدم الى قضاء
ترهونه [illegible] الى كانت [illegible] الغربية [illegible] على ذلك [illegible] على اهل الشرق [illegible] في قضاء [illegible]
بحيث انه لا يمكنه التقدم [illegible] ولا زال الحرب [illegible] و[illegible] اشد المضايقة من التقدم والزحف عليه من كل الجوانب
[illegible] وتعقيبه هو ومن [illegible] المتسببين لهذه الفتنة [illegible] التي ارتكبت على الاسلام [illegible]
[illegible] الاموال وتشتيت الاسلام [illegible] الى ان يحصل المقصود ان شاء الله في هلاكه [illegible]
ولكم معينا ان شاء الله [illegible] في هذه الحالة [illegible] اليكم [illegible] بامركم العالي المؤرخ ٢٨ يوماني
شهر ذي القعدة [illegible] الشيخ مفتاح [illegible] و[illegible] ان [illegible] وطالعناها بكمال الدقة
[illegible] ما [illegible] السرور و[illegible] بعضنا [illegible] السرور [illegible] وصار [illegible]
[illegible] الفرسان بالخيول في خط الحرب [illegible] خائن الملة والدين وهو لا زال [illegible] اهل الشرق
[illegible] وهم لا طاقة لهم على ذلك بل اننا [illegible] ازدياد التقدم عليه مع انتظارنا في قدوم قوت الدولت
السنية [illegible] من جهة الشرق [illegible] تحصل له المضايقة التامة ولا يكون له ملجأ
[illegible] هو ومن معه [illegible] الموافقون [illegible] الذين منهم مفتاح الجدق
[illegible] وعدت اعيان من اهالي [illegible] منهم ما يزيد على قدر [illegible] كما اننا [illegible]
[illegible] الاربعين خيول وعدت [illegible] الاحم [illegible] في [illegible]
ورضاكم آمين . [illegible] محمد [illegible] فوجدت [illegible] لدينا .
[illegible] وان [illegible] الذي [illegible] كلهم اليوم في معيت
رمضان [illegible] [illegible] الدولت العثمانية في [illegible]
حتى ان صار [illegible] العقل [illegible] الضباط [illegible] من اعيان اهل الغرب ولا [illegible]
وربنا يوفقنا واياكم [illegible] ومن طرفنا يبلغون لكم السلام ويقبلون اياديكم [illegible] المجاهدين [illegible]
[illegible] ودمتم سالمين وبعناية الله محفوظين آمين والسلام [illegible] ذي الحجة [illegible]

ملحق رقم ٢٢ :

رسالة من ادريس السنوسي الى محمد فكيني :

بسم الله الرحمن الرحيم

من خادم الملة الإسلامية القائد العام للجيوش السنوسية محمد ادريس السنوسي.

إلى الأفاضل النجباء الأماثل قائمقام فساطو أخينا محمد فكيني بك وكافة اخواننا أهالي قضاء فساطو حفظهم الله آمين... السلام عليكم والسؤال عن عزيز خاطركم ، أقول أنه قد بلغكم ما حصل في الجهات الغربية من المشاكل والأمور المشوشة لراحة البلاد والعباد وما ارتكبه رمضان السويحلي في قضاء مصراتة وقضاء زليطن من النهب والسلب والقتل والصلب وشنق الاخوان وغير ذلك من الفضائع والبهتان بعد اجراء النصائح الهادفة ، في وقت تصادمنا فيه الأعداء من كل جهة وليس فيكم من يجهل ذلك فأفعال المذكور في هذا الوقت وسعيه لتشتيت شمل الإسلام لا يجوزه لا العقل السليم ولا الشرع الشريف فعليه تأديبه والتوجه إلى تلك الجهات وقد صار من أهم المهات وإن كانت لنا أشغال مهمة بهذا الطرف يتوقف اجراءها على وجودنا بها نحن كتبنا للسيد محمد عابد وأمير الأمراء سيف النصر باشا وإلى قضاء ترهونة وإلى كافة البلدان في خصوص الاذن وتجويز الهجوم عليه ونحن على أثرهم من هنا بما يكفي من القوات والمهات وإن شاء الله عن قريب يكن الإجتماع في قضاء مسراته وتحصل الراحة العمومية لكافة البلدان والأهالي.

وكونوا أنتم ومن معكم من مشائخ العربان يداً واحدة واسعوا جميعاً في تأمين الراحة للبلاد والعبا.

وأعلموا أن العاقبة للمتقين واحسنوا في الله الضنون وتيقنوا بأن حزب الله هم الغالبون... ولا زلتم محترمين وللخير ساعين.. والسلام.

٢٨ شوال سنة ١٣٣٤هـ

الختم : **محمد ادريس ابن السيد المهدي**

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه صورة ... السيد ...

... العام للجيوش ...

... المجاهدين ... قائم ... [illegible]

[illegible]

... البلاد ... مسراته ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

... السيد ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

... شوال ...

ملحق رقم ٢٢ :

نلاحظ على هذه الرسالة ما يلي :

١ — هذه الرسالة هي الأولى من نوعها التي يبعث بها ادريس الى محمد فكيني ، وهي ضمن رسائل ادريس التي بعث بها الى زعماء طرابلس في حملته ضد السويحلي.

٢ — يوضح ادريس في رسالته ما حصل في الجهات الغربية (طرابلس) من مشاكل وما ارتكبه السويحلي من أعمال سيئة وفي وقت عصيب.

٣ — يرى ادريس أن من الواجب تأديب السويحلي عن طريق المشاركة في حملة تأديبية ضدّه ، وقد كاتب ادريس كل البلدان (المدن) الطرابلسية وفزان بذلك ، وأجاز لهم ذلك ويعلمهم أنه سيشارك في الحملة على أثرهم بقوات ومعدات كافية.

٤ — يبين ادريس أن الإجتماع (بعون الله ومشيئته) «كما قال» سيكون في قضاء مصراتة حيث ستنتهي كل المشاكل وتحصل الراحة لكل البلدان والأهالي.

٥ — يأمر ادريس فكيني ومن معه بأن يكونوا يداً واحدة ويعملوا على راحة البلاد.

٦ — يتضح أن تاريخ الرسالة (٢٨ أغسطس سنة ١٣٣٤ هـ) يوافق يوم ٢٨ أغسطس ١٩١٦م.

٧ — يتبين بعد الاطلاع على العديد من رسائل ادريس أن كاتب هذه الرسالة لم يكن ادريس نفسه ، رغم أنها تحمل ختمه الخاص.

ملحق رقم ٢٣ :

نص رسالة ادريس السنوسي الى وكيله الشارف الغرياني :

تحريراً في ٢٩ صفر سنة ١٣٣٧هـ

الحمد لله وحده ،

من خادم الملة الاسلامية محمد ادريس المهدي السنوسي ،

المحترم وكيلنا السيد الشارف باشا الغرياني.. حفظه الله آمين..

بعد السلام

المصريين الذين أتينا بهم من ابن قواد اجمعوهم وأضعوا معهم محمد علي الزياني وسلموهم للماجوري اركاري لأنهم بحساب أسرى حرب عاجلاً واضبط أسماءهم عندكم.

والسلام عليكم

الختم : **محمد ادريس السنوسي**

تحرير ٥ صفر ١٢٢٧

الحمد لله وحده

من خادم الملة الاسلامية محمد ادريس المهدي السنوسي

المحترم وكيلنا السيد الشارف باشا الغرياني حفظه الله امين

بعد السلام المصريين الذين اتينا بهم من ابن فؤاد اجمعوهم واضعوا اسمهم محمد علي الزياني وسلموه

للماجوري اركاري للاسهم بحساب اسرى حرب عاجلا واضبط اسمائهم عندكم وعليكم السلام



ملحق رقم ٢٣ :

يتضح لنا من رسالة ادريس الى وكيله الشارف الغرياني ما يلي :

١ — إن المصريـين الذي تشير اليهم الرسالة هم في غالب الأمر جماعة من أتباع السيد أحمد الشريف والذين اشتركوا معه في الحملة ضد الإنجليز على حدود مصر الغربية.

٢ — من المعلوم أن بعض المصريـين اشتركوا في حملة السيد أحمد الشريف ضد الإنجليز في مصر (وقد أوضحت ذلك في الفصل الثاني) وكانوا قد لازموا السيد أحمد في الواحات الصحراوية (سوكنة ، زلة ، جنوب سرت ، بن جواد ، هون...) الخ.. وعند ذهاب السيد أحمد إلى تركيا ألزم ادريس أتباعه بالتسليم والانضمام اليه في برقة المسالمة والمهادنة بموجب اتفاقية عكرمة.

٣ — توضح الرسالة أن هؤلاء المصريـين أوتي بهم من (بن جواد) ومعنى هذا أن هؤلاء هم من أتباع السيد أحمد الشريف الذين بقوا عند هذه الجهات والتي لم تعرف في السابق تواجد جماعة مصريـين فيها.

٤ — إن أمر تسليم هؤلاء المصريـين الى الإيطاليـين— الذين في غالب الأمر اما أن يعدموهم أو يسلموهم للسلطات البريطانية في مصر والتي ستنفذ فيهم أمر الموت— يعتبر نقطة سوداء للعلاقات العربية الاسلامية بصفة عامة ، وللعلاقة بين ادريس والسيد أحمد الشريف بصفة خاصة. إن هؤلاء المصريـين ساعدوا المجاهدين في التدريب والقتال وخدموا قضية الجهاد الليبي بصفة عامة ، فهم أصحاب جميل وفضل على المجاهدين ، وما كان ينبغي لإدريس أن يعاملهم بالتسليم للإيطاليـين كأسرى حرب.

٥ — يتضح بما لا مجال فيه للشك ومن مفهوم هذه الرسالة أن العلاقة بين ادريس والسيد أحمد الشريف سيئة لدرجة أن ادريس لم يحترم شعور الاخوة المصريـين الذين لم يرتكبوا ذنباً ما سوى أنهم من جماعة السيد أحمد الشريف ، وهكذا يبدو أن ادريس كان يختلف مع السيد أحمد وأتباعه وأراد الإنتقام منهم.

٦ — يتضح أن تاريخ الرسالة (٢٩ صفر سنة ١٣٣٧ هـ الموافق ٤ ديسمبر ١٩١٨ م) أي بعد رحيل السيد أحمد الشريف الى تركيا بقليل.

ملحق رقم (٢٤):

رسالة السيد أحمد الشريف الى المجاهدين ببرقة:

نختصر النص ونكتفي بالجزء الذي يمكننا من البرهنة والدلالة على ما ذكرناه من أسباب كانت توضح الخلاف والتباعد بين السيد أحمد الشريف وادريس السنوسي.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(انه من كاتبه عبد ربه خادم الإسلام، الغازي في سبيل الله مولاه أحمد الشريف السنوسي،

إلى حضرة الأحباء الأبرار الأماجد الفضلاء الأخيار كافة أولادنا العواقير ومن يتبعهم.

... وإني حذرتكم من السابق وسأحذركم من خداع العدو ومكره فلا تركنوا الى خداعه... ولا يغركم أحد باسم الصلح مهما كان... فالوطن وطنكم وأنتم المدافعون عنه فلا مدخل لأحد إلّا واحد يدافع معكم، وأما من يحسن لكم الصلح فلا تلتفتوا اليه ولا تغتروا به... وقد أمرناكم بالجد والإجتهاد في الدفاع وحذرناكم من الركون الى الصلح الكاذب، صلح الاستعباد، وبينا لكم المحاذير والمضرة لكم ولوطنكم... خذوا حذركم، فلا تركنوا الى بيع وطنكم فكونوا رجالاً ودافعوا عن الدين والعرض.. فلا تسلموا في وطنكم ولو أسر السنوسية كلهم وأنا واحد منهم... والسنوسية ساداتكم على لا اله الا الله واعلاء كلمة الله، وأما إذا مالوا الى العدو فليسوا بسادة لكم، وإن أمرتكم بنفسي التسليم فلا تتبعوني... وابشروا ان شاء الله بنصر من الله وفتح قريب...).

وتبين هذه الوثيقة بما لا مجالاً فيه للشك أن السيد أحمد الشريف لا يوافق على الصلح والتهادن مع العدو، ويحذر المجاهدين منه، ويأمرهم بعدم طاعة السنوسيين إذا ما قاموا بذلك لأن ثمنه تسليم الوطن للعدو.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله ... عبد ربه خادم ... احمد الشريف السنوسي

إلى حضرة الأعزة الأبرار ... أولادنا العواقير ومن يتبعهم ...

[illegible]

ملحق رقم (٢٥):

نص رسالة ادريس السنوسي الى الفريق موكاغاطة:

بسم الله الرحمن الرحيم

جانب صاحب السعادة الفريق موكاغاطة نائب دولة الوالي في قطر بنغازي... دام محترماً... سلاماً واحتراما...

وصلني كتابكم وسرّني ما اتخذتموه من الإحتياطات لأجوبة هلال وزبطكم لجواب الشيخ فأشكركم مزيد الشكر وإنّني قد نبّهتكم بشدة وإن عاد سنعودوا إليه بالتأديب وما ذكرتموه من بيان المادة الشرقية وما هم عليه بعض المحافظية من جهة المرج هي توجهم الى داخل شبكات الحكومة بسلام مخبين في أبوابهم، فأسفت جداً وكل هذا ناتج عن عدم ولوجي بنفسي داخلهم لأنني كنت متجنبهم ففشو الوباء بهم، والآن مرتحل بتاريخه للشرق وسنعمل كل اللازم في الإرشاد إن شاء الله.

وقد سرني فتح الأسواق وتقسيم المواد الغذائية بها، معلومكم أننا قد أخذنا في الإحتياطات من مكائد الأشرار وفسادهم، بالمعاملة الشديدة مع كل منتسب اليهم وكل من به تهمة ومن هؤلاء لا يزال بالجبل الأخضر منهم (لربما يقع منهم شقاق فيلزم أن وقع، أن تتخذ معنا الحكومة المساعدة ضدهم في كل ما تبين لنا فيه المساعدة من أي خصوص لعدم استفحال أمرهم وهذا من قبيل الإحتياطات، وأعلمكم أن هلال كتب لنا كتاب من خصوص عائلته وهذا طيه رداً منا له على ذلك، وفي الختام أكرر تحياتي. والسلام.

محمد ادريس السنوسي

١٦ شوال ١٣٣٥هـ (الأحد ٥ أغسطس ١٩١٧م)

ملحق الرسالة :

هنا مواد نذكرها لسعادتكم مادتين أو ثلاثة :

الأولى : أخو حسن الغرياني اسمه الصالحين الغرياني الممكن الحكومة أن تسرحه يأتي لأخيه.

المادة الثانية : نرجوكم أن تبعثوا لنا عدد من منشورات أمير مكة لأجل تنفير خواطر العرب من الأتراك ليساعدنا ذلك في موضوعهم تبعثوهم في غاية العجل.

المادة الثالثة : عيلة بونضيص الثلاثة وأبناء خالنا الفضيل الرجاء من الحكومة تسريحهم بسرعة.

الختم : **محمد ادريس السنوسي**

هنا مواد نذكرها لسعادتكم مادتين او ثلاثة

الاولى اخو حسن الغرياني اسمه الصالحين الغرياني الممكن الحكومة ان تسرحه يأتي لاخيه

المادة الثانية نرجوكم ان تبعثوا لنا عدد من منشورات امير مكة لاجل تنفير خواطر العرب من الاتراك ليساعدنا ذلك في موضوعهم تبعثوهم في غاية العجل

المادة الثالثة عيلة بونضيص الثلاثة وابناء خالنا الفضيل الرجاء من الحكومة تسريحهم بسرعة

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب صاحب السعادة العربية موكل غلاظه لدى دولة الوالي بنغازي دام
اقتداركم سلامي وتحياتي
محترم

معلوم سعادتكم انني قد ذكرت لكم سابقا من خصوص هلال وترحيله للايطاليه
وجاري من الحكومه بان تعين لنا وعدها بعد ذالك
فطمنتمونا والان مرت شهرين ولكن الى عنا للان الى بكاتب الناس
بالقدوم بعرضي الذي ما لم يكن يسمع عن هذا البيت منذ القدم وكلا
ما استبدعه هو فيه من الارتكابات بسبب ببعض الينا بلا علم الحكومه
بان نا معشر العرب خصوصا اهل البيت انتم لتغيروا على اعراضنا ونبذل له
به صونها بارواحنا وهذا الولد قطع عرضي بمعتبرياته فلا اكون واثقا من
ان الحكومه وانفه يقبل الا اذا ابعدت هذا الرجل ومنعت على هذا الفعل
وورود اى كتاب منه مطلقا فلا اكون ممنونا والا فانني اكون متبريا بكل العلاقة
الوديه الواقعه بيننا والحكومه التي نتمنى دوامها والمحافظة عليها
وفي الختام اقبلوا تحياتي) ١٠ شوال سنة ١٣٣٥

محمد ادريس
السنوسي



ملاحظات حول رسالة ادريس إلى موكاغاطة :

١ — يتضح من الرسالة أن مراسلات سابقة جرت في الماضي بين الطرفين.

٢ — تحذير هلال من العودة لمهاجمة ادريس والقدح في عرضه ، فإذا عاد وفعل ذلك فإن ادريس سيعود الى مهاجمته وتأديبه.

٣ — تبين الرسالة أنه بالرغم من مفاوضات الصلح (أواخر سنة ١٩١٦) واتفاقية عكرمة (ابريل ١٩١٧) إلّا أن بعض المحافظية (المجاهدين) دخلوا الى شبكات الحكومة من جهة المرج ، ويتأسف ادريس على ذلك حيث أن هؤلاء فشوا الوباء هناك حسب وجهة نظره ، والوباء هنا هو مقاومة إيطاليا ومعاداة حكومتها.

٤ — يوضح ادريس لموكاغاطة أنه سيرتحل للشرق (الجبل الأخضر) وسيبذل كل جهده في إرشاد الناس (حثهم على وقف القتال) بغية تحقيق السلام.

٥ — يبدي ادريس كامل امتنانه وسروره لفتح الأسواق وتقسيم المواد الغذائية بها.

٦ — يبين ادريس لموكاغاطة أنه اتخذ كل الإحتياطات من مكائد الأشرار وفسادهم ، وهؤلاء في الغالب هم (الأتراك وأعوانهم) وكل المنتسبين اليهم من المجاهدين ، وذلك بمعاملتهم بمنتهى الشدة ، وإن بعض هؤلاء بالجبل الأخضر.

٧ — يتوسل ادريس لموكاغاطة أنه إذا وقع شقاق بينه وبين هؤلاء المفسدين وأعوانهم والمنتسبين اليهم ، فعلى الحكومة الإيطالية أن تقف معه بالمساعدة التامة ضد خصومه ، حتى لا يستفحل أمرهم ، ولأن هؤلاء هم خصوم لايطاليا أيضاً. فيجب أن يقف الطرفان ضدهم ، وهؤلاء هم المجاهدون.

٨ — يكرر ادريس تحياته لموكاغاطة في ختام رسالته اليه.

٩ — يتبين من ملحق الرسالة انحياز ادريس بالكامل الى الحلفاء (إيطاليا ، بريطانيا ..) لدرجة أنه يريد أن يخدمهم ويعمل على كراهية العرب للأتراك وأعوانهم وبالتالي استمالتهم الى الايطاليين واعوانهم ، وبمعنى آخر إن ادريس أخذ يعمل جاهداً لخدمة أغراض الحلفاء في برقة.

ملحق رقم (٢٦):

١٨ محرم سنة ١٣٣٦هـ.

جناب صاحب الفخامة والسعادة نائب دولة الوالي حظرة[١] الفريق موكغاصة[٢].

دام محترماً ومحفوظاً.

أما بعد، أهديكم فائق سلامي ولائق تحياتي واحترامي.

وأعرض لدى سعادتكم العلية أننا حللنا بدور الآبار ولله الحمد من صاحب السيد محمد ادريس رضي الله عنه نائباً عن سيادته بالأبار[٣]. × واجدابية والعقيلة للنظر في شئونهم وبذل كل الهمة والإجتهاد وفي قطع مطامع المفسدين الغربيّين وأمرني رضي الله عنه حين حلولي هنا نعرف جنابكم الرفيع بوصولنا، وإنني أقدم مكتوب السيد لعلى جنابكم بيد الأخ محمود أبو هدمة تتصلون به وأنتم بحالة السرور والهناء انشاء الله. ولا نزلوا ان شاء الله باذلين الجهد في المحافظة على العهد والوفق والوداد، وتكون الراحة في ازدياد بحوله وقوته. وفي الختام أقدم تسليماتي البهية وتحياتي المخلصة الزكية لعلاكم الرفيع، ودمت.

نائب السيد محمد ادريس السنوسي

الختم: **محمد صفي الدين بن السيد السنوسي**

(١) حظرة وردت هكذا في نص الرسالة ومن المعروف أنها تكتب «حضرة».

(٢) موكغاطة وردت هكذا في نص الرسالة وعادة ما تورد مكتوبة «موكاغاطة».

(٣) الأبار وردت هكذا في نص الرسالة، إلّا أنها الأبيار وهي قرية جنوب بنغازي.

(×) كلمة لم أستطيع قراءتها، وغير واضحة.

جناب صاحب الفخامة والسعادة نائب دولة الوالي حكومة الطليان موكاغاطه دام محمياً بعونه

اما بعد اهديكم طايب سلامي ورايق تحياتي واحترامي
واعرض لدى سعادتكم العليا اننا حللنا [illegible] صاحب السيادة السيد محمد ادريس
رضي الله عنه نائبا عن سيادته [illegible] للنظر في شئون [illegible] وبذل كل الهمة [illegible]
[illegible] العربيين [illegible] جنابكم الرفيع [illegible]
[illegible] مكتوب السيد [illegible] جنابكم [illegible] ان شاء الله
[illegible] ان شاء الله [illegible] الحسنة [illegible] على [illegible] والوداد [illegible]
[illegible] تسليماتي البهية وتحياتي الخالصة [illegible] الرفيع [illegible]

نايب السيد ادريس السنوسي



ملحق رقم ٢٦ :

يتضح من رسالة صفي الدين الى موكاغاطة ما يلي :

١ — ان كاتبها هو أخو أحمد الشريف وابن عم ادريس ووكيله في الجهات الغربية .

٢ — ان ادريس غاب عن مركز حكومته (اجدابية) في هذه الفترة وذلك بسبب ارتحاله الى الجبل الأخضر لإرشاد الناس وحثهم على السلام كما جاء في الوثيقة السابقة وأناب عنه صفي الدين لحين عودته .

٣ — ان من المهام الرئيسية التي أوكلها ادريس لصفي الدين : — النظر في شؤون مناطق اجدابية والعقيلة... وبذل كل الجهود لخدمة تلك الشؤون. ثم قطع مطامع المفسدين الغربيين، الذين هم في الغالب (رمضان السويحلي وأعوانه من الأتراك «نوري باشا» والليبيين (عبد النبي بالخير) وبقية أتباعه من المجاهدين، ومن المعلوم أن هؤلاء قاموا بمحاربة صفي الدين وجماعته عندما كانوا في مصراتة وورفلة (١٥ / ١٩١٦م) نتيجة خلافات تخرج عن موضوع دراستنا ولا تخص هذا البحث، ومن ثم فقد بقيت نار العداوة والخلافات بينهما تحت الرماد وأن هبوب أي رياح (خلافات وتعديات جديدة) كفيلة بإشعالها من جديد، وقد ذكر صفي الدين أن هؤلاء مفسدون وأن لهم مطامع في مناطق نفوذ السنوسيين يجب قطعها ويتعهّد ببذل كل الجهد والاجتهاد في ذلك.

٤ — يتبين من الرسالة أن ادريس لا يقوم بعمل شيء مهم إلا ويعلم ويخبر به السلطات الايطالية حتى لا تغضب عليه وبالتالي تكون حركته وقراراته معروفة لديها، والمثال هو أمره لصفي الدين بمجرد وصوله الى اجدابية أن يعرف نائب الوالي الايطالي في برقة (موكاغاطة) بوصوله هناك.

٥ — يتضح ان ادريس بعث رسالة الى موكاغاطة وهي التي سلّمها صفي الدين الى محمود أبو هدمة الذي سيقوم بتسليمها الى موكاغاطة.

٦ — تبين الرسالة أن محمود أبا هدمة قد انتهج وأقر فيما يبدو سياسة ادريس في تعامله مع الايطاليين وكان أبو هدمة من المجاهدين المخلصين لقضية الوطن، إلا أن سياسة ادريس قد جرت بتيارها القوي الكثير من الرجال الذين ما عرفوا الايطاليين من قبل إلا كأعداء لهم وجبت محاربتهم أينما كانوا وفي أي وقت.

٧ — يؤكد صفي الدين من جديد ويتعهد بأنه سيبذل كل الجهد في المحافظة على العهود التي أبرمها ادريس مع ايطاليا والمتمثلة في بنود اتفاقية عكرمة وأنه سائر على درب ادريس ومقتنع به.

٨ — تبين الرسالة هالة الاحترام والتقدير والتبجيل التي يكنها صفي الدين لموكاغاطة والتي أبداها له في الرسالة.

ملحق رقم (٢٧) :

ترجمة رسالة يشار إليها برقم ٢ تضمنتها الصفحتين رقم ١٦٢ / ١٦٣ من كتاب (فبرينتريو سيرا) وعنوانه : (ايطاليا والسنوسية) :

«عشرون سنة من العمل الاستعماري»

ضمّن الكاتب هذه الصفحات محتوى الرسالة التي بعث بها أحمد السنوسي الى الاخوان في الجغبوب بتاريخ ٣ نوفمبر عام ١٩١٦م[1] .

لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وما توفيقي إلا بالله.

بسم الله الرحمن الرحيم.

من ممثل السلطان محمد رشاد في طرابلس الغرب ومصر :

(أحمد الشريف السنوسي)

الى جميع الاخوان المهاجرين بالجغبوب ، بعد تقديم فائق الاحترام.

لقد وصلتني رسالتكم التي كان لها الوقع الأليم في نفسي. لقد مزقت قلبي لما احتوته من الآلام والشكوى نتيجة للأحوال السيئة التي حلّت بكم واني أقسم لكم بالله بأننا لا نختلف عنكم سوءاً وكذلك بالنسبة للبلاد وحالتها كلها. وأقول لكم بأنه ستصلكم ان شاء الله كمية من التمور سنبعث بها اليكم لتقتاتوا بها ونقول لكم اصبروا هذه الأيام الى أن يصلكم الفرج من الله والخلاص الذي عزمنا على العمل من أجله وذلك بفضل السياسة الحكيمة التي آلينا على أنفسنا اتباعها وانجازها بواسطة القائد العام ، «السيد ادريس» الذي أوعزنا اليه وفوضناه

(١) لعل القيمة الحقيقية والاعتبارية لمضمون هذه الرسالة وما اشتملت عليه من تأكيدات لمحتواها لهي وحدها التي يستنتج منها بأنها لا تختلف في الجوهر والمضمون بوجه عام عما يهدف اليه مفهوم الفصل الخامس المتعلق بسير العلاقات الجارية بي (ادريس وأحمد الشريف).

بأن يتخذ ويسلك سياسة معينة مع الأعداء الانجليز والطليان كي يتحصّل منهم على المؤن لتكفيكم خمس سنوات حتى تتمكنوا من الخروج من الضائقة التي حلّت بكم وتنتعش البلاد والأهالي وبالتالي تتحسن أحوال المجاهدين ليتمكنوا بعدها من مواجهة العدو بقوة وصلابة، كما أقسم لكم بالله العظيم يا خوتي لو تعلموا وتشاهدوا أحوال المحاربين وما وصلوا إليه من سوء الأحوال والجوع والعري لا شك بأنكم ستذرفون دموع الندم ولكن ها هي ساعة الخلاص قريبة وآتية لا ريب فيها. فلا تنزعجوا ولا تحزنوا ولتعلموا فان «السيد ادريس» سيصل عاجلاً الى (عكرمة) وفور وصوله سيباشر عمله بدقة ودهاء كعادته، كما وأنه سوف لا يتردد في استعمال أسلوب الحيلة والدهاء مع العدو الايطالي وذلك لصالح البلاد وانعاشها ولمصالحكم أنتم بالذات. عليه فلا تخافوا ولا تنزعجوا فان النصر والغلبة لنا إن شاء الله وانه لا يخفى عليكم بأننا ولله الحمد أصبحنا حلفاء للجيوش المظفرة الحليفة لدول «تركيا والمانيا والنمسا». هذا ويطيب لي أن أخبركم بالخبر السار الذي وصلنا بواسطة الغواصة المعلومة ومفاده بأن ألمانيا احتلت «باريس وفردون» وان النمسا استولت على نصف مملكة ايطاليا. لذلك فلا تخافوا ولا تخشوا أحداً وكل ما استمعتم إليه من دعاية لا أساس له من الصحة لأن مصدره العدو. هذا وبعد أن أبلغناكم بالانتصارات التي أحرزها حلفاؤنا والتي أحدثت دوياً كبيراً في العالم خاصة بعد الهزيمة التي مني بها الانجليز في (قناة السويس) فإنه لا يغيب عن بالكم بأن الحلفاء سيحتلون «مصر» خلال يومين والمقصود بالحلفاء هم لذين سبق ذكرهم آنفاً أي «تركيا والمانيا والنمسا». وهكذا بعد أن نكون قد تحصلنا من الأعداء على المؤن اللازمة لنا ولمجاهدينا وللبلاد عندها يكون باستطاعتنا طرد الايطاليين الأنذال بعد إلحاقهم هزيمة مرة وطردهم من البلاد ومن جميع الموانئ. كما لا يخفى عليكم بأن الايطاليين سيضطرون بعد ذلك لفتح جميع الأبواب أمامنا خاصة بعد أن سحقت جميع قواتهم في أوروبا بفضل وإرادة الله. هذا ولعلكم تدركون جيداً بأن الايطاليين ليسوا على استعداد لمقاومتنا وان شاء الله سترون ماذا سنفعل بهم بعد أن نتحصل على احتياجاتنا من المؤن التي سيزودوننا بها كما أشرنا آنفاً وذلك لتغطية العجز الذي يعاني منه المحاربون والبلاد معاً. هذا مصداقاً لقول «محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم» حيث قال «ان الحرب خدعة» ونحن نلتزم بآثار «محمد صلوات الله وسلامه عليه» والسيد ادريس طبقاً لأوامرنا الموجهة إليه لا بدّ وأن يخدعهم ويحتال عليهم لينال منهم ما نحتاجه وتحتاجه البلاد من مؤن وغيره. وهكذا سنضرب رؤوس الأعداء إذا ما تشبثوا برأيهم وأصروا على عدم الاستجابة لمطالبنا، بينما اذا استجابوا ولبوا طلبنا فإنه سيحلّ السلم بالبلاد،

هذا وقد أبلغني السيد ادريس بأن سبُل الخداع والحيل مهيئة أمامنا والظروف مناسبة في الوقت الحاضر فلا بدّ من اغتنام الفرصة المؤاتية لذلك، فاطمئنوا واستبشروا خيراً والله خير ناصر ومعين.

في ٧ محرم ١٣٣٥هـ
الموافق: ٣ نوفمبر ١٩١٦م

• • •

ترجمت يوم ٢٠ شوال ١٣٩٦هـ
الموافق ١٤ أكتوبر ١٩٧٦م.

ترجمة / **محمد السيد بومدين**

ملحق رقم (٢٨):

ترجمة الرسالة رقم (٤) وقد تضمنتها الصفحات:
١٦١ / ١٧٠ / ١٧١ / ١٧٢ / ١٧٣ / ١٧٤ / ١٧٥ / ١٧٦.

(من كتاب فبرينتريو سيرا) وعنوانه: (ايطاليا والسنوسية)

عشرون سنة من العمل الاستعماري «في برقة»

رسالة من السيد محمد ادريس:

الى السيد أحمد الشريف / التاريخ ٢٠ يناير ١٩١٧م.

بعد اهداء أفضل السلام.

لقد استلمت رسالتكم المؤرخة في ٢٥ صفر ١٣٣٥هـ والتي تضمنت إعلامي باستلامكم للهدايا التي بعثها اليكم (السلطان) وما تبع تلك الهدايا من أشياء ثمينة وذات قيمة تذكر، هذا وقد صار معلومنا لكل ما اشتملت عليه رسالتكم تلك ولا أملك ما أقول سواء التوجه الى الله بأن ينجينا من كيد الأعداء، وما يحيكونه لنا من مكائد ومؤامرات، أولئك الأشرار الذين يبحثون عن مصالحهم الشخصية وعن الطموح والشهرة لأنفسهم لا غير، والله أسأل بأن ينصر الإسلام، لأن في انتصاره تحسن لأحوالنا ولحالة البلاد التي ينقصها الانعاش والطمأنينة والازدهار. ولا نسأل ذلك غير الله وهو على كل شيء قدير. لذلك عليكم أن تتفهموا حقيقة أحوالنا وأحوال البلاد السيئة وما وصلت إليه من أزمات ومحن، لذا فلا بد أن تأخذوا في الحسبان ما نحتاجه ويحتاجه ديننا والوطن، هذا ولا يخفى عليكم بأننا نعيش هذه الأيام أزمة خطيرة نتيجة لتأثير الحصار الذي فرض علينا والله اسأل بأن يجعل لنا مخرجاً حتى نسلم من عواقب هذا الحصار، وان ارادة الله فوق كل اعتبار، لا شك أن الثقة في الله لهي خير وسيلة كما وهي وحدها التي تقود الانسان نحو النجاح الطبيعي، ولا بدّ أن يفكر الانسان ملياً بأن الله هو المعين وهو مبدل الأحوال من سوء الى أفضل بإرادته سبحانه وتعالى.

لقد ذكرتم في رسالتكم سالفة الذكر بأنكم أرسلتم الى (نوري) (رسالة السلطان) ومن خلالها طلبتم إليه أن يحضر الى (الجغبوب) ثم بعدها علمتم بأن (نوري) ذهب الى الحدود التونسية كما وتحدثتم كذلك عن (الباروني) الذي قلتم عنه بأنه سيصبح (نائب الخليفة) في طرابلس الغرب ، ان لم يكن قد عين فعلاً نائباً (للخليفة) هذا ، فبودي أن ألفت نظركم أنه من الأنسب أن تمعنوا النظر جيداً وتتحققوا من هذه الأمور التي نوهتم عنها قبل الحكم عليها ، ان كانت حقيقة أو محض تخمين سرعان ما تتلاشى . هذا وفيما يتعلق بسفري الى الحدود التونسية كما أشرتم علينا بذلك نفيدكم بأنني على أتمّ استعداد ولم أتأخّر لحظة واحدة عن ذلك لو أنني وجدت الشخص الذي يحلّ مكاني هنا لذلك ربما لستم على علم بحالة الوطن وكيف يا ترى ستكون حالة البلاد لو أخذت بنصيحتكم وذهبت الى الحدود التونسية ولكن الحمد لله الذي ألهمنا الصواب وجنبنا وقوع الكارثة وكذلك إلحاق الضرر لو لم نتأنّى في تصرفنا زد على ذلك كيف سيكون موقفكم أنتم لو بقيتم في (سيوة) أو في منطقة أخرى لحين رجوعنا ولعلمكم لو فعلنا كل ذلك لحدثت بدون شك الكارثة وعندها يتلاشى كيان السنوسية ويختفي من الوجود وذلك لأن الأعداء كانوا لنا بالمرصاد وعلى أهبة الاستعداد لتصفيتنا عن بكرة أبينا ولكن الله حفظنا منهم ومن شرورهم ، ومما كان مبيتاً لنا ، هذا ولنترك الماضي ومآسيه ولنتجه نحو المستقبل وكلنا أمل ورجاء في الله بأن يكون مستقبلنا طيباً وحسناً . هذا وفيما يخص (الباروني) أسألكم بالله أن تفتحوا أعينكم وتنتبهوا كما يجب وأن تأخذوا حذركم من الحكومة التي عقدت العزم على أن ترسل وتعيد إليكم رجل (كالباروني) سبق وأن طردتموه بعد أن سجنتموه بتهمة الخيانة ، ولعلمكم بأن الحكومة أوفدته ليكون المزاحم المضاد لكم . الى جانب صفته ممثلاً لصاحب الجلالة الأمبراطورية في طرابلس الغرب ، هذا وقد زعمتم بأن (أنور) كان قد عاهدكم بمنصب ممثل للسلطان واني أستغرب لهذه المتناقضات وهذه الأكاذيب وكيف أصبحت الوعود «ألاعيب» لذا ، علينا أن نتصرف بعقل وحكمة ولا يفوتني بأن أنبهكم بأن (الباروني) سبق وأن استفاد منهم حين زودوه بالأسلحة والعتاد الحربي والذخيرة منذ وقت غير بعيد وهكذا استفاد كذلك بالمناشير التي تضمنت القرارات الصادرة عنه والتي ملأت العالم أجمع ، بينما أنتم كنتم تحاربون من أجلهم دون أبسط اهتمام من طرفهم نسوكم وهكذا كانوا يعملون على خداعكم الى أن يورطوكم في هذا الرجل الخائن الآثم وذلك ليحل مكانكم ، غير أنه للأسف الشديد رغم كل ما حدث لا زلتم متسامحين معهم ، ولعلمكم أنني لم أسمع ولم يطرق سمعي أبداً أن هذا الرجل كان قد تكلم أو تطرق لاسم السنوسية في مرة من المرات إلا في

حالات نادرة أو في ظروف يكون فيها الكلام يتعلق بطرابلس الغرب . عند ذلك فهو يتحدث ويخطب للجميع أن للمسيحيين والمسلمين على السواء كما وقد تحدثتم كثيراً حين قلتم بأن (أنور) قد أفهمكم بأن (السلطان) كان قد أصدر مرسوماً يبيح (للباروني) بموجبه تسميته (نائب الخليفة) في أفريقيا ، إذاً فما هو الفرق بين الكلمة والعمل والتنفيذ والى متى نحن واخوتنا المسلمين يمكننا التمسك والصمود أمام هذا المد القوي الجارف المتمثل في العهود الفارغة والباطلة الى أن تطمس حياتنا وتمتص خيراتنا ويسلب وطننا . ألا تكفي التعاسة والبؤس والمصائب التي عانينا منها المتاعب الكثيرة وتحمّلها سكان هذا الوطن ، سيدي أتوسل إليك باسم الله وباسم نبيه وباسم السلف الصالح من أجل مصلحتكم ومصلحة بلادكم أن تضعوا في الاعتبار تلك الوعود الواهية والباطلة التي سبق وأن أوعدوكم بها والتي تتعلق بمسألة (السلوم) التي ذهبت أدراج الرياح ولا زالت تسبح في عالم المجهول دون أن يفعلوا شيئاً من أجلها الى يومنا هذا ، وان كنتم لا تعلموا شيئاً عن كل ذلك فانني أعلم أنا الكثير ، وان المسلمين سيلعنوننا لأننا جلبنا على حدّ قولهم للبلاد الفقر والبؤس والشقاء . سيدي يجب أن تعملوا على الحدّ من استنزاف دم المسلمين الذين نراهم يعاملون معاملة قاسية وبدون وجه حق بينما تماديتم سيدي في مساعدة العدو وكأنكم توعزون إليه بأن يتصرف هو الآخر على غرار تصرفكم ، سيدي الفاضل ألم تسمعوا بالشريف حسين (أمير مكة المكرمة) عندما عينه الأتراك أميراً لمكة ، وقد تراءى له بأن مصلحته ومصلحة البلاد يمليان عليه بأن يتصدى ويعارض الأتراك في تصرفاتهم ، فأعلن الاستقلال لبلاده وذلك بعد أن استأذن وطلب الأذن من حكومات الحلفاء وقد وافقته تلك الحكومات ، وها هو اليوم (ملك العرب) وهو مهتم بحكومته وبلاده ، كما وكان دائماً عاكفاً على تشكيل المجالس وغيره لكي يسير أعماله على ما يرام ، لو دخل في الحرب مع الأتراك لكان الحلفاء قد احتلوا مملكته مثل ما احتلوا (البصرة) ومناطق أخرى ، هذا وقد جمع جيشاً كبيراً لا يستهان به وانه بصدد احتلال (سوريا) وهناك الكثير من الضباط التحقوا بجيش (الشريف حسين) وقد قدموا من مصر كما أمدوه بالعتاد الحربي المتمثل في المدافع والأسلحة الأخرى المختلفة وقد تعهد الحلفاء بأن يزودوه بكل ما يحتاج إليه . وهكذا أصبحت الحركة هذه قائمة على قدم وساق . وقد بعث برسائل الى الجرائد والى كل مكان ليعلم بها الجميع بأن حركته هذه وتحركاته وبالتالي انتفاضته هذه ليست أبداً ضد الإسلام ولكنها ضد (حزب الاتحاد والترقي) وكان دائماً يردد في الدعاء أثناء الصلاة (للخليفة) الذي لا يدري ماذا وكيف يتصرف ، فالعرب عمدوا علِى حماية وصيانة شرفهم ضد (حزب الاتحاد والترقي) وبايعوا

الشريف حسين وانتخبوه ملكاً ، لذا كيف يمكن للأتراك والحالة هذه أن يتمكنوا من الدخول الى (مصر) في الوقت الذي عجزوا فيه عن محاولة استرداد (الحجاز) رغم أنهم كانوا قريبين من القناة ، زد على ذلك أنهم انسحبوا كذلك من العريش ، مما أتاحوا الفرصة للانجليز بالاستيلاء على مدينة (رفح) لغرض أن يقطعوا (سكة حديد الحجاز) ذلك هم الذين أدركوا فهم الخرائط الجغرافية التي باطلاعكم عليها تحدثكم عن نفسها. هذا الا تنظروا الى السيد (ادريس داعية اليمن) كيف كان دائماً حراً متمتعاً ومستقلاً بالرغم من المحاولات التي بذلها الانجليز بإقناعه لمحاربة الحكومة التركية ولكنهم لم يتمكنوا من إقناعه في مثل هذه المنازعات كما حاولت بدورها الحكومة التركية تحريضه ضد الانجليز ولكنه رفض وكان عليكم حينذاك أن تقتدوا (بادريس اليمن) وتحذوا حذوه قبل أن تكون قد غمرتكم مسألة (السلوم) وكانت آنذاك الحكومتان (الانجليزية والتركية) بين أيديكم وطوع إرادتكم ورهن إشارة أمركم ولكنه فات عليكم الأوان ، والآن هيهات أن ينفع الندم. واني ألفت انتباهكم الى أن العالم الإسلامي يريد أن يعرف ماذا فعلتم نحوه ، لذلك يجب أن نهتمّ جميعاً بجدّ ونوفر الأشياء التي نحتاجها وتحتاجها بلادنا لكي لا نكونوا قد ضحينا بمقدراتنا في سبيل الغير حتى نزدرى.

هذا ، وقد أشرتم في رسالتكم سابقة الذكر الى عودتكم من بلدة (النخلة) كما أشرتم كذلك الى كل ما نسبتموه إليّ أنا شخصياً عندما قلتم بأنني كنت متفقاً مع الانجليز على عودتكم من (الدخلة) بالإضافة الى الحاجيات الأخرى التي نسبتموها هي الأخرى إليّ ، ولقد قلت لكم بأننا لم نتفق مع الانجليز بأي حال من الأحوال كما وأنني ننفي نفياً باتاً بأننا أبلغناهم بأي شيء يخصكم أو عن أي شيء يتعلق بكم في نطاق مصلحة الوطن كما لم نقل للانجليز بصورة رسمية أنكم كنتم تأتمرون بأوامرنا غير أنكم استقللتم برأيكم عندما رفضتم تنفيذ بعض المواضيع التي عرضت وأسندت إليكم لتنفيذها. هذا ولعلمكم أنه صحيح أننا تطرقنا مع الانجليز الى بعض المواضيع التي تعتبرون طرفاً فيها ولكن كانت محادثاتنا معهم محادثة شفهية لا غير ، دون أن يكون هناك شيء كتابي بيننا وبينهم حتى يكتسب هذا الشيء فيما بعد الصبغة الرسمية ، هذا ولعلمكم أننا لم نوقع معهم أبداً أي وثيقة نلتزم التقيد بها أمامهم كما زعمتم ، ونصيحتي الوحيدة إليكم تضمنت الإشارة فقط بأن الانسحاب كان أفضل لكم لأنه حال علمنا وتأكدنا بأن العدو كان ينوي مهاجمتكم بجيشين اثنين ، واحد منهم كان سيكلف بأن يعترض طريقكم ويقطع عليكم خط الرجعة أثناء الانسحاب وبعدها يتقدم باحتلال (مدينة سيوة) ، والجيش الثاني كان سيعهد إليه باحتلال الدواخل ، لذلك كنت أخشى بأن تقعوا بين

كماشة تلك الجيوش وأنا أعلم جيداً بأنكم لا تملكون السلاح والذخيرة التي تمكنكم من التصدي للجيشين. ولعلني لم أخطئ وان رأيي كان واضحاً وضوح الشمس ولعلمكم بأن الأعداء متفقين مع بعضهم وأنه بالنظر للأوضاع المتردية التي تعيشونها وظروفكم الحرجة، فقد رسم الايطاليون خطة بالاتفاق مع الانجليز بأن يتقدموا باحتلال الدواخل، خاصة وانهم على علم بأحوالكم السيئة. هذا وكانوا متأكدين بأنهم سيتيسر لهم الاحتلال للدواخل بكل سهولة ودون أدنى صعوبة وذلك لأنهم ايطاليون وانجليز متضامنين في الرأي ومتأكدين من النجاح، هذا واني على يقين بأنكم لم تتمكنوا من مجابهتهم، هذا ومما لا شك فيه بأنكم وجيشكم كنتم ستصبحون غنيمة بين أيديهم ولكانت الكارثة قد وقعت لو لم تأخذوا بنصيحتنا، ولقد كانت مبادرتي بإسداء النصيحة اليكم لها مسبباتها، خاصة وقد أشرت عليكم بوجوب مباشرة مبدأ المفاوضات معهم كي تتجنبوا حدوث أشياء لا تحمد عقباها. ولربما ساوركم الشك من جانبنا منذ أن تركتم، فوالله العظيم لا أقصد من وراء ذلك إلا أن أضع الأمور في نصابها حتى أجنبكم المشاكل والمآسي، وأذكركم بأنه كل ما نسب إليّ من تخاذل أو تواطؤ مع الانجليز كل ذلك كان محض هراء وذلك بالرغم من أن الانجليز والطليان انتهزوا فرصة الخلاف في الرأي الذي ظهر بيننا إلا أنهم رغم اقتناعهم بأن هنالك شيء ما كان قد حدث بيننا غير أنهم لم يفاتحوني في شيء وسواء أن كان الانجليز أو الطليان طلبوا مني أي شيء يهمنا سوياً لا بد وأن تكونوا طرفاً فيه ولقلت لهم يتحتّم عليّ أخذ رأي السيد أحمد الشريف قبل أن أوافقكم على اتخاذ أي قرار كما أقول لهم كذلك بأنني لست في وضع يمكنني معه أخذ أي رأي بمفردي لذلك لا بدّ أن أعرضه عليكم وجهاً لوجه وقد تمسكت معهم بهذا الرأي، هذا ولعلكم تعلمون أنني لم أتهاون أو أتساهل معهم بتلك البساطة التي يتصورونها، وهل تعتقدون أنني سأترككم تعانون البؤس والاحتياج على الصورة التي أعلمها. كلا، سأبقى دائماً أميناً لتلك المعاملة الحسنة التي عاملتموني بها خلال السنين السعيدة الماضية والتي مرت مع زمنها ولا أبغي من وراء ذلك شيئاً سواء الكسب والفائدة لوطننا ولحياتنا. هذا ولقد أدركنا ما قلتموه لنا بالنسبة لانسحابكم من (سيوة) وقد أخذنا بصدده علماً، لذا أرجوكم بأن لا تفكروا بأنني أشرت عليكم بذلك لغرض في نفس يعقوب أو لهدف شخصي، هذا كما لم تقدروا مدى انخفاض اللوازم الضرورية المتمثلة في المؤن كجوالات الأرز بالميئات والابل هي الأخرى بالميئات عند سفركم من (سيوة) ومع أي طريق يا ترى سيسافرون وهل سيحتاطون عند سفرهم ووصولهم الى الجهة المقصودة وهل أنتم متأكدون من سلامة الطريق... وعندما تتركون منطقة من المناطق

للالتحاق بمنطقة أخرى ، كيف ستبحثون عن التزويدات التي قد تحتاجون اليها وكيف ستتحصلون عليها خلال سفركم ، هذا والسؤال هنا يبحث عن جواب منكم وهو الى متى والى أي حد تتمادون في إساءتكم لاسمنا ولعدالتنا ثم لشريعتنا الإسلامية دون ما شفقة ، هذا وقد علمنا مع الأسف أنكم أرجعتم الطلبة من حيث أتوا وذلك حال وصولهم الى (الجغبوب) وبعد ذلك قررتم البقاء في (سيوة) لأنكم زعمتم بأن ادريس كان قد ألحّ عليكم بالانسحاب من (سيوة) في الوقت الذي لم يلحّ عليكم ولم يرغمكم (ادريس) على الانسحاب ، بل كان قد نصحكم فقط بمغادرتها ، لأنه يرى أنه من مصلحتكم أن تنسحبوا ولكن بما أنكم كنتم تخشون رواج الأقاويل والإشاعات التي تدور بين الأهالي في البلاد والتي تؤكد تخوفكم فعلاً من (ادريس) وانتقامه فأردتم أن تزعموا لدى الأهالي بأن (ادريس) أرغمكم فعلاً على الانسحاب من (سيوة) والعكس هو الصحيح لذلك ها أنا أكرر القول بأنني لم أفعل شيئاً في حقكم ما عدا نصيحتي لكم بالانسحاب من (سيوة) لا غير وكان اقتراحي بدون إلحاح أو إرغام بل كان في حقيقته يهدف الى مصلحتكم وفائدتكم أنتم لا غير ومن ثم يمكنكم من العودة الى داخل البلاد التي أصبحت في حالة يرثى لها ، تتحطم بالتدريج كل يوم. ألا تعلمون بأن الذي قلتموه وما أشرتم به علينا وما حملتموه لنا من إساءة وظلم يعدّانتصاراً للمسيحيين أعدائنا وبالتالي يسيء حتى الى أموات المسلمين الذين ضحوا في سبيل الوطن ولعل المسيحيين بظلك سيتوصلون الى بلوغ أغراضهم منهزين فرصة خلافاتنا وتناقضاتنا. ولا يفوتني بأن أذكركم بأنكم عبرتم لنا في رسائلكم عن خوفكم من نقمة وحملات الجرائد المصرية ، بعد دخول الحكومة التركية الى مصر وتوليها زمام الحكم ، والآن لقد اتضح لكم أنكم لا تبالون ولم تهتموا أو تخافوا هذه الجرائد التي بدأت تباشر نشر مقالات تتضمن أخبار سكان (مدينة الدخلة) وكذلك أخبار (الواحات) ثم أخبار (أولاد علي) خاصة وقد تطرقت الجرائد المصرية لتلك الأعمال الشنيعة والسيئة التي ارتكبوها جنودنا في حق الأهالي عندما اعتمدوا على قدسية القانون الإسلامي وارتكبوا من الآثام والتصرفات الشريرة التي لا تقرّها الشريعة الإسلامية ، ومن الاعتداءات التي ارتكبها هؤلاء الجنود والاجرام الذي يندى له الجبين يتلخص في سرقة المجوهرات وسلبها من النساء بعد الاعتداء عليهن وسرقات أخرى دون تمييز للأشياء ، وقد ارتكبت كل هذه الحوادث باسم السنوسية ، وقد نشروا الكتّاب المصريين على جرائدهم مقالات كلها استنكار لهذه الأعمال التي لا يرضاها إلا فاقدي الضمير الانساني.

وقد قال بعض الكتاب الصحفيين أنهم لم يسمعوا في حياتهم باسم السنوسية إلا وكان هذا

الاسم مقروناً بالآثام والشرور وكان هؤلاء الكتاب مستائين لما حصل وقالوا أنهم سيكتبون في المستقبل عن فترة احتلال السنوسية (لمدينة سيوة). ولا يفوتني بأن أقول لكم بأن الأمر لم يتوقف عند هذه التصرفات من قبل جنودنا فقد زادوا الطين بلة حين علمنا أنهم عمدوا كذلك الى سرقة الجمال والمحاصيل الزراعية وأقول والحسرة تملأ جوانبي لو كانت في بلادنا توجد جرائد لأثارت هذه الجرائد ضجة كبرى في العالم أجمع مستنكرة أعمال هؤلاء الجنود المجرمين. لقد وصموا بالعار وأفسدوا أنفسهم بأيديهم، وأكرر لكم قولي بأنه من العبث بقاءكم في (سيوة) كما وأنه لا فائدة من وراء هذه المماطلة، عليه لا بد وأن نتفق على تحديد يوم نتقابل فيه سوياً مع تعيين المكان والزمان وذلك لنتدارس سوياً خلال ذلك اللقاء حالة بلادنا التي وصلت الى الحضيض. لقد قلت لنا في رسالتكم بأن هناك أشخاصاً ذوي أخلاق سيئة تدخلوا بيننا لتعكير صفونا، ولكن لحد الآن لم تذكروا لنا أحداً من هؤلاء الأشخاص كما نوهتم لنا عن إخلاء سبيل «عبد الستار والجهمي منصور باشا» أعتقد أنه لا يوجد أي اتهام في حقّهم وأن أسرهم كان خطأ وأمراً باطلاً وظلماً، وفيما يتعلق بقراركم بأنكم لم تكتبوا الى الانجليز فهذا لا يهمني لأنني لم أتعهد للانجليز بأنكم ستكتبون إليهم بل كنت أحبذ فيما لو كتبتم فعلاً، هذا واذا ما نظرنا الى هذه المسألة من وجهة نظر واحدة فإنها تتضح لنا حقيقة بأننا اثنان نتمثل في شخص واحد وما دمتم هكذا فنقول لكم بأنكم محقون.

لقد قلت لنا بأن (محمد الشريف الادريسي) [1] كان قد تكلم في حقكم كلاماً غير لائق، هذا وأنني أؤكد لكم بأنه لم أسمع منه قط مثل ذلك الكلام، لقد فهمنا دائماً من أحاديثه عنكم بأنه متجاوب معكم شعورياً كما لم يتكلم عنكم كلاماً سيئاً خاصة في حضور الانجليز مما قد يسبب لكم ضرراً جسيماً وهو يعلم بأن مكانتكم عند الانجليز مرموقة ولها وزنها ووقارها كما يشهد بذلك جميع رفقائنا. كما وأن إحساس (السيد محمد الشريف الادريسي) وشعوره نحوكم لم يتغير أبداً بل كان قد تكلم عنكم أمام الانجليز كلاماً طيباً وخالي من الطعن أو الاهانة، غير أننا لاحظنا عليه خلال أحاديثه عن بعض الوقائع قد انحرف قليلاً مما ترتب على هذا الانحراف شيء من التناقض والتراجع فيما يتعلق برسالة (جعفر باشا) التي برزها للانجليز وانكشف أمرها بعد اطلاعهم عليها وهي تحمل ختمكم، عند ذلك فقد أجبروه الانجليز بأن

(١) بالحاشية: يشير الكاتب الى أحد الأدارسة من الأقصر.

يكتم السر رغم ارادته وأسفه الشديد وفي ذلك الأثناء قام الانجليز باعتقال السيد محمد الشريف الادريسي) ونقله الى القاهرة.

في ٢٦ ربيع الأول ١٥٣٥هـ و(٢٠ يناير ١٩١٧م).

خادمكم / التوقيع «**محمد ادريس**»

المترجم

محمد السيد بومدين

ترجمت يوم الأحد ٩/ ذو القعدة ١٣٩٦هـ
الموافق ليوم ٣١ أكتوبر ١٩٧٦م.

---

(٢) يقول الكاتب في الإشارة رقم (٢) التي جاءت بالحاشية: ان ما يكتب عادة بعد نهاية كتابة رسالة ما يسمى غالباً (بالملحق) أو يسمى كذلك (بالملاحظة) وفي رأي الكاتب أن ذلك يعتبر الجزء المهم للرسالة عند العرب. فهو يمثل خاتمة فحوى الرسالة وجوهرها عندما تكون هذه الرسالة لا تتطرق أو تشير الى أي موضوع رئيسي للمراسلات الجارية أصلاً. ثم يواصل الكاتب ما جاء بملحق رسالة ادريس هذه والتي بعث بها الى السيد أحمد الشريف، فيقول عن لسان كاتبها (ادريس):

سيدي

أرجو مخلصاً بأن تحضروا عاجلاً الى (الجغبوب) أين ستكونون في مأمن معنا، هذا وقد اتخذنا طريقة نعتبرها سليمة تتمثل في عدم القيام بالسطو أو الاغارة ضمن منطقة تسمى (موكهوب أو مشهوب شوربا) لذلك فضلاً عن كونكم ستعيشون في مأمن فإنكم ستكونوا كذلك على مقربة من (المغرب) أين كان موطننا قبل الحرب، هذا وأعتقد بأن قراركم الذي تضمنته الرسالة التي حملها (عبد السلام) القائل بأن مصفحات العدو ستتخذنا هدفاً لغاراتها علينا وتهاجمنا، أحب أن أؤكد لكم بأن هذا القرار وهذا الاعتقاد ليس لهما أساس من الصحة فضلاً عن كونه أمر مستحيل، هذا ولعلمكم أن كلّ ما هنالك يكمن في الإشاعات التي أطلقوها الأتراك وتناقلها الناس من حولكم مثل الإشاعات التي أطلقها أولئك الأتراك على أنفسهم والتي تضمنت الانتصارات الباهرة التي أحرزوها عندما كنا في (امساعد) ولعل تجارب الزمان علمتنا وهكذا تعلمنا كيف يجب أن تفند أكاذيبهم وقد اختلقوا تلك الإشاعات الكاذبة ليؤثروا على عقولنا، لعلكم علمتم بتلك الإشاعة بعد وصول (خالد وعبد السلام) الى (سيوة) وذلك كي لا تقولوا بأن الانجليز خدعوكم ولربما كانوا يريدون اختبار رأيكم فيما يتعلق بالأسرى المحجوزين (بسيوة) ونقول لكم أنه من الأنسب أن تحتفظوا بهؤلاء الأسرى الى أن نتقابل وعند ذلك سنتطرق ونبحث الموضوع برمته.

هذا وأرجو العمل على إرسال (السيد هلال) الى الكفرة وابعثوا اليه الشيخ السنوسي ليتباحث معه بخصوص الممتلكات، هذا وقد تكلمتم عن المحصول الزراعي (الله وحده يعلم بحالنا) أنتم لا تحتاجون إلا الى التمور. وفيما يتعلق بالإبل التي طلبتموها سنرسل إليكم ما في مقدورنا بعد وصولكم الى (الجغبوب) هذا لقد قمنا بشرح وتوضيح الكثير الى (خالد) فيمكنكم التحدث معه وهو سيشرح لكم ما قاله (صالح السعدي) وفيما يتعلق بتعويضه عن الجمال فيمكنكم الاتفاق معه ومساعدته لأنه أب لعائلة ومن الإنصاف أن يعوض ان أمكنكم ابعثوا إلينا حالاً (محمد صالح باشا) لدينا أخبار عنه وتخصه، نريد رأيكم في هذه الأخبار عندما تكونوا (بالجغبوب) بشرط أن ترسلوه الى هناك قبل سفركم ثم التحقوا به وهكذا ستكون المحادثات بحضوره وعلى علمه فهو أفضل إنسان يوثق به دون الآخرين ولعله لم يفقد الأمل في تقديره لموقف الانجليز ومراعاة اتجاههم.

(**محمد ادريس**)

ملحق رقم (٢٩):

رسالة السيد أحمد الشريف الى أحمد المريض:

الواثق بعناية ربه القدوس مملوك أستاذه السيد محمد المهدي أحمد الشريف السنوسي.

يا قومنا أجيبوا داعي الله وما توفيقي إلّا بالله عليه توكلت واليه أنيب، نصر من الله وفتح قريب، يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله.

بسم الله الرحمن الرحيم... وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً. إنه من عبد ربه مملوك أستاذه ونائب أمير المؤمنين في القارة الأفريقية أحمد الشريف السنوسي.

إلى الأجل الفاضل العمدة الكامل عالي الهمم وزكي الأخلاق والشيم ولدنا الشيخ أحمد باشا المريض حفظه الله وأبقاه وأدام عزّه وعلاه آمين السلام الأتم ورضوانه الشامل الأعم، تتوالى عليكم نعماته وتعمكم رحمته وبركاته، وبعد فموجب السؤال عنكم وعن أحوالكم السنية وشيمكم المرضية حماها الله وصانها بحرمة خير البرية، ثم إن سألتم عمن بهذا الطرف من المجاهدين فالجميع لله الحمد في تزايد النعم وتتابع الجود والكرم وأرجو أن
ما يجب به الاعلام سوى الخير وبلوغ المرام ونحن حين التاريخ نزلنا على أولاد خريص[1] بحالة الصحة والسلامة ومتوجهون بحول الله وقوته الى سوكنة وقصدنا الإجتماع بكم في مزدة وبكافة رؤساء العمالة[2] الطرابلسية الأول احداهما اطفاء الفتن والسعي في إصلاح ذات البين قال تعالى «لا خير في كثير من نجواهم الّا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس» وقال «إنّما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون»، وقال عليه السلام «الفتنة نار لعن الله موقدها». وقال «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قلنا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول، قال كان حريصاً على قتل صاحبه».

وثانياً: اتحاد الكلمة وجمع شتات الأمة حيث مولانا أمير المؤمنين أيده الله أقامني نائباً عنه في القارة الأفريقية ووزير الراية الشهانية[3]، وقدومي على حسب العهود السابقة واللّاحقة التي بيننا وبينكم وأنا نزيل عليكم بين أهلكم وعيالكم تحمون ظهري لاعلاء كلمة الله واحياء شريعة رسوله ولم نزل نعتقد فيكم أنكم أنتم الذين لم تزالوا على متانة دين وثبات ويقين وغيرة ونجدة حمية الاسلام لاحياء شريعة خير البريئة وليس لي قصد في طلب ملك ولا

غيره ، والله ثم والله القصد الوحيد هو اعلاء كلمة الله والذب[٤] عن شريعة رسول الله ولولا ذلك ما تحملت هذه المشاق وقطع الفيافي والقفار وآثرت ذلك على الراحة[٥] وهجرت الأهل والعيال كل ذلك رجاء أن يجعلنا الله ممن قال فيهم «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خلفهم حتى يأتي أمر الله» وها هما قادمان عليكم ولدنا السيد محمد بن العاطي البوسيفي وولدنا الشيخ محفوظ بن حسين وأما عن الأحوال وفقنا الله وإياكم لصالح العمل وعصمنا من الزيغ والزلل ، ولا زلتم محفوظين وبعين العناية والرعاية ملحوظين. والسلام حرر في ٢١ رجب الفرد[٦] سنت ١٣٣٥ هـ.

---

(١) أولاد رخيص= قبائل في زلة.

(٢) العمالة= هي المنطقة أو القضاء.

(٣) الراية الشاهانية= الراية العثمانية.

(٤) الذب= الير أو النهج.

(٥) الراحة= يقصد بها الهدنة والتصالح مع الإنجليز والإيطاليين.

(٦) رجب الفرد= أي أنه فرد ومفرد غير مكرر مثل ربيع الأول ، ربيع الثاني ، جماد الأولى ، جماد الثانية.

الفراغات/ تمثل كلمات غير واضحة.



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الى من عبد ربه محمد ادريس نجل السيد المهدي امير المومنين ... السنوسي

الى الاجل الفاضل المحترم الكامل على الهمم وزكي الاخلاق والشيم وولدنا الشيخ احمد باشا ... حفظه الله والبقاء

وادام عزه وعلاه وابقى السلام التام ورضوان الشامل ... عليكم ... رحمته وبركاته وبعد فموجبه

السوال عنكم وعن احوالكم ... جميع ... الرب ثم ان ... الكرم

من المجد ... الحمد ... النعم ... الجود ... ان ... الذي لم ...

ما يجب ... سوى ... وبلوغ المرام ... على ... والسلامة ...

بحول الله وقوته الى ... الاجتماع ... رؤساء ... الكرام ... ا

... والسعي في اصلاح ذات البين قال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين

الناس وقال انما المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون وقال عليه السلام الفتنة نائمة لعن الله

من ايقظها وقال اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قلنا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول

قال كان حريصا على قتل صاحبه ... الكلمة وجمع شمل ... الامة ... المومنين ... الله

... الزاوية ... على حسب العهود السابقة واللاحقة

التي بيننا وبينكم ... عليكم ... كلمة الله واحياء شريعة رسول الله

... انتم الذين ... السلام لاحياء شريعة

خير البرية ... ملك ... اعلاء كلمة الله والذب عن شريعة رسول الله

ولولا ذلك ما تحملت ... المشاق ... ذلك على ... كل ذلك رجاء

ان يجعلنا الله من ... على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله ...

عليكم ... الموال ... والله ...

... والسلام ... رجب الفرد سنة ١٣٣٥

[illegible]

ملحق رقم (٣٠):

نص خطاب السيد أحمد الشريف الى عمر المختار:

بسم الله الرحمن الرحيم

(... إنني والله ثم والله مهتم بكم وبالوطن أكثر من اهتمامي بنفسي وأهلي، أما خروجي من الوطن وسفري إلى بلاد الترك، والله ما سافرت إلا جبراً علي واضطراري فيما كنت فيه حيث كنت في العقيلة ما بين نارين غربية وشرقية، النار الغربية نار رمضان السويحلي وعبد النبي بالخير ومن تبعهم، والنار الشرقية نار ادريس السنوسي، الذي اتفق مع الطليان والإنجليز وقاطعوني ومنعوني من دخول برقة والجبل الأخضر...).

الختم: **أحمد الشريف**

١٥ شوال ١٣٤٢هـ — ٢٠ مايو ١٩٢٤م.

ملاحظة:

هذا جزء من خطاب أحمد الشريف بعث به الى عمر المختار، يبيّن له فيه كيفية اضطراره للخروج من ليبيا، ويوضح اهتماماته بالوطن والمجاهدين رغم ظروفه الصعبة ويقسم على ذلك تأكيداً للتوضيح.

المصدر:

عبد المولى صالح الحرير «العلاقات بين أحمد الشريف ومصطفى كمال أتاتورك وأثرها على حركة الجهاد الليبي» — مرجع سابق، ص ١٨٥.

ملحق رقم (٣١):

مرفق بتقرير السفارة الألمانية في القسطنطينية رقم ٦٠٩ تاريخ ١٤/ ١٢/ ١٩١٦م.

نسخة: قسم الأخبار بسفارة المانيا بالقسطنطينية رقم ٩٢٨٧

بيرا في ١١ ديسمبر ١٩١٧.

زارني اليوم محمد صادق بك الذي تعرفت اليه في فلسطين، فكان قد حضر إلى تركيا من طرابلس موفداً من قبل شيخ السنوسية خلال الحرب وأقام فيها منذ ذلك الوقت، وكان الغرض من زيارته الإيعاز الى لفت نظر الحكومة الألمانية الى ضرورة الدخول في محادثات مباشرة مع السيد أحمد السنوسي بمعزل عن السلطات التركية.

إن مسلك الموظفين والضباط الأتراك في طرابلس قد تدنّى الى درجة إلى أن وضع حملة امداد المانية تحت تصرف نقاط كوماندوس تركية سوف يعطي فقط صورة مشوهة لها. فضلاً على أن النفوذ التركي في طرابلس من حيث الواقع متدن جداً، غير أن ما يستوجب التفكير أكثر من المعهود هو: قسم الوساطة التركية وذلك للسبب الآتي بالذات وهو أن الشرطة السياسية المسماة (تشكيلات أو أسى) تتم عن طريقها جميع الإتفاقات السرية المتعلقة بطرابلس رداً على أقل تقدير الودية منها — تسير من قبل رجل مشكوك فيه.. علي باش حصبا، تونسي المولد، متزوج بإيطالية يقيم أخوها معها في بيته، ومستخدموه وبالأخص الدكتور أحمد فؤاد، هم حسب قناعته الشخصية جواسيس على الأرجح ولقد سبق وأن لمّح هو نفسه بأن الملازم الأول محمد سالم — الذي يتلقّى أوامره من التشكيلات على سبيل المثال — والموجود مع جمال باشا، والمصري أحمد سعيد أفندي المستخدم لدى شركة القدس يعملان لحساب المدربين الإنجليز وعن طريق هؤلاء الناس وعبر سويسرا (فؤاد سليم بك) يطلع الإنجليز والطليان على كل صغيرة وكبيرة لها أهمية بالنسبة لهم في هذا المكان.. وقد أعرب لي صادق بك في الختام عن استعداده للعودة الى طرابلس رفقة الماني ما موثوق به بواسطة غواصة لغرض اقناع السيد أحمد السنوسي الذي أصبح في شك من مساندة الألمان نتيجة لدسيسة تركية — بأن المانيا.

Anlage zum Bericht der Kaiserl. Botschaft
Konstantinopel No. [illegible] vom 18.12.17.

Abschrift

Pera, den 21. Dezember 1917

(ملحق رقم ٣١)

[illegible]nachrichtenstelle
der Kaiserlich Deutschen Botschaft
Konstantinopel

[illegible]Sek. 3287

Heute besuchte mich der mir aus Palästina bekannte Mohammed Salih Bey, der während des Krieges als Gesandter des Scheichs der Senussi aus Tripolis nach der Türkei kam und sich seitdem hier aufgehalten hat. Der Zweck seines Besuches war, mich auf die Notwendigkeit für die deutsche Regierung aufmerksam zu machen, mit dem Saijid Ahmed es-Senussi in direkte Beziehungen zu treten unter Ausschaltung der türkischen Behörden. Das Verhalten der türkischen Beamten und Offiziere in Tripolis sei ein solches gewesen, daß eine Unterstellung deutscher Hülfsexpeditionen unter türkische Kommandostellen Deutschlands Ansehen zu kompromittieren geeignet sei, umso mehr als der tatsächliche türkische Einfluß in Tripolis ganz gering sei. Außerordentlich bedenklich aber sei die türkische Vermittlerstellung besonders deshalb, weil die hiesige politische Polizei (Teschkilat odassi), durch deren Hände alle, auch die geheimsten Tripolis betreffenden Abmachungen gingen, von einem zum mindesten der Ententefreundschaft verdächtigen Manne geleitet würde. Ali Baschhamba sei geborener Tunesier, verheiratet mit einer Italienerin, deren Bruder in seinem Hause lebe. Seine Beamten, insbesondere Dr. Ahmed Fuad, seien seiner Überzeugung nach grossenteils Spione. Er wisse mit Sicherheit, daß z.B. der vom Teschkilat empfohlene Oberleutnant Moh. Salem, der sich im Stabe Djemal Paschas befinde, und der bei der Polizei in Jerusalem angestellte Egypter Ahmed Said eff. in englisch egyptischen Diensten ständen. Von diesen Leuten und auf dem

Kaiserlich Deutsche Botschaft
Pera

12457

ملحق رقم (٣١):

لن تتخلّى عنه في حربه مع الطليان ورغبته في الاستقلال عن تركيا. وينتظر من السيد أحمد بوجه خاص — في حالة تقديم بيان الماني صريح — التأثير على أقاربه الثوار — السيد الادريسي في اليمن واشراف مكة، ويطلب صادق بك — كشوط أساسي وحيد — ضرورة معالجة المسألة بثقة مطلقة في مواجهة الحكومة التركية.

التوقيع : **بروفر**

Wege über die Schweiz (Fuad Selim Bey) würden die Engländer
und Italiener über alles für sie Wissenswerte von hier
unterrichtet.

Sadik Bey erklärte mir zum Schluß, daß er bereit
sei, mit einem deutschen Vertrauensmann im U-Boot nach Tri-
polis zurückzukehren, um Saijid Ahmed es-Senussi, der infolge
türkischer Intrigen an der deutschen Unterstützung irre ge-
worden sei, davon zu überzeugen, daß er im Kampfe gegen Ita-
lien und in seinen Unabhängigkeitswünschen gegenüber der
Türkei nicht im Stiche gelassen würde. Vor allem aber wäre
von Saijid Ahmed, falls eine deutsche unzweideutige Erklärung
vorläge, eine Beeinflussung seiner aufständigen Verwandten
des Saijid el-Idrissi im Jemen und des Scherifen von Mekka
zu erwarten. Als Bedingung müsse er, Sadik Bey, nur die streng
vertrauliche Behandlung der Sache gegenüber der türkischen
Regierung verlangen.

gez. Prüfer

ملحق رقم (٣٢) :

رسالة السيد أحمد الشريف الى الشارف الغرياني :

بسم الله الرحمن الرحيم

انه من عبد ربه ومملوك أستاذه نائب الخليفة الأعظم ووزيره أحمد الشريف السنوسي ، الى الفاضل الأجل الكامل النبيل المحترم سعادة ولدنا الشارف باشا الغرياني حفظه الله آمين.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومرضاته .. فالموجب السؤال عن المرضية أحوالكم نرجوا الله أنكم بخير وان سألتم عنا وكافة من بمعيتنا ولله الحمد في سوابغ نعمه وتتابع جوده وكرمه أرجوه تعالى ألا تزالوا كذلك أنه جدير لما هنالك ، هذا ومنا أتم السلام إلى جميع الاخوان والمحبين ومن عندنا كذلك والسلام.

غرة ذي القعدة سنة ١٣٣٦هـ
الموافق ٨ أغسطس ١٩١٨م

إضافة :

أما بعد ها هو قادم عليكم ولدنا صالح الرويعي وما معه متوجه الى سيادة السيد ادريس فالمأمول منكم تستقيده الى سيادة السيد المذكور دون تأخير ، بارك الله فيكم وجزاكم الله عنا أحسن الجزا وغيركم يحتاج التأكيد ولا .

الفراغات/ كلمات غير واضحة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ومن حضرة السادة نائب المملكة المعظم محمد ادريس السنوسي

الى الفاضل الجليل الكامل النبيل المحترم سعادة [illegible] باشا الغرياني حفظه الله آمين السلام

عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه وبعد فالموجب لتسطيره السؤال عن المرجو احوالكم [illegible] وانا

[illegible] وكلمة [illegible] ولله الحمد [illegible] وتتابع جوده [illegible] الاثر الواكد [illegible]

[illegible] هذا [illegible] السلام الى جميع الاخوان والمحبين [illegible] والسلام

[illegible]

[illegible]

اما بلدي [illegible] هو قادم [illegible] الرويعي [illegible]

سيادة [illegible] تشغيل الى سيادة السيد المذكور

[illegible] احسن الجزا [illegible]

ملحق رقم (٣٣):

ترجمة الوثيقة رقم ٤٣ ملف أحمد الشريف، شعبة الوثائق والمخطوطات (مركز الجهاد).

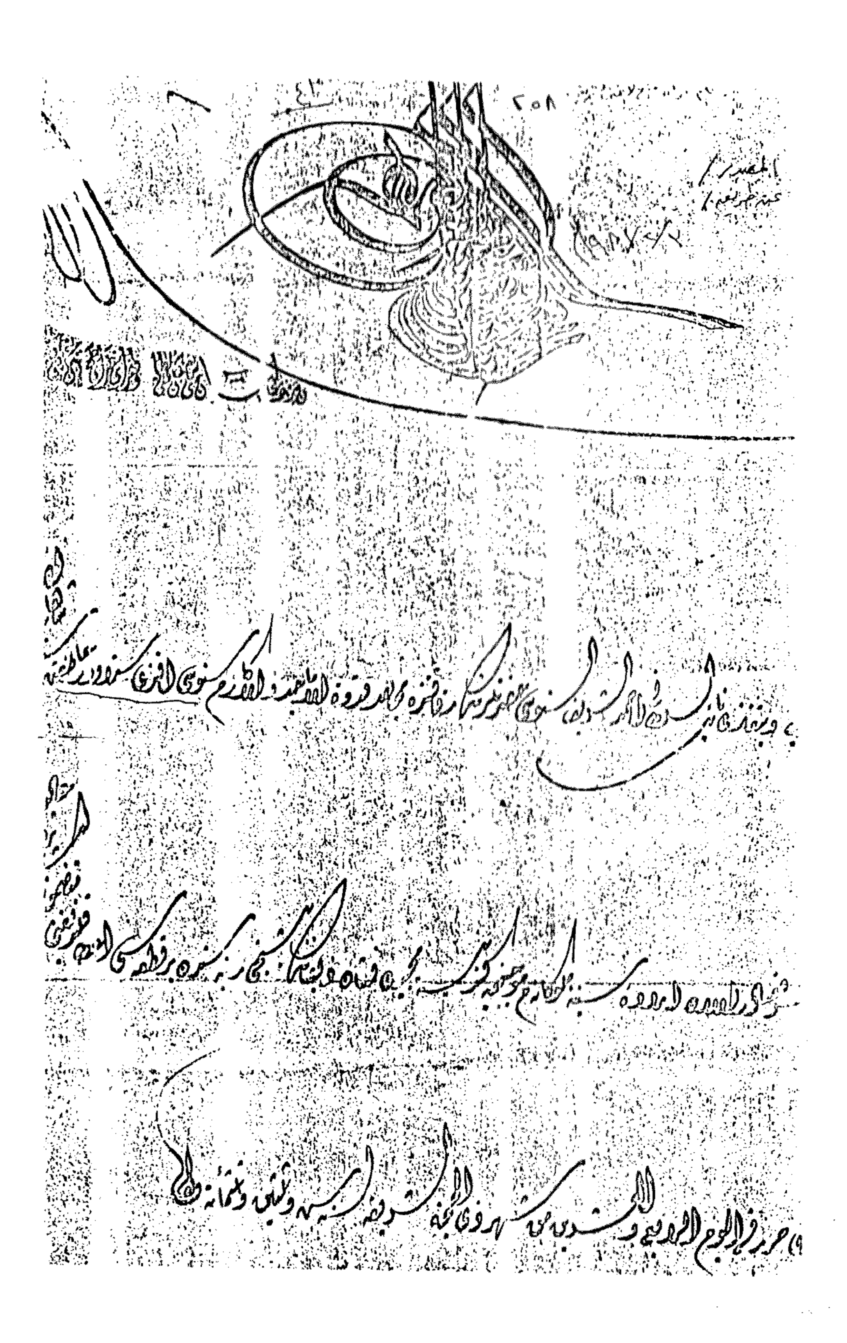
بسم الله الرحمن الرحيم

الطرة السلطانية (الختم السلطاني).

حضرت نائب السلطان السيد أحمد الشريف السنوسي في طرابلس الغرب وبنغازي... ورفاقه قدوة المجاهدين الأماجد والأكارم... الحائز على العطف الشاهاني «السلطاني» بموجب الإرادة السنية العالية الشاهانية أنعم عليه بالوسام النيشان المجيدي من الرتبة الخامسة.

حرر في اليوم الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة الشريفة لسنة ست وثلاثين وثلاثمائة.

٢٤ ذي الحجة ١٣٣٦هـ
٣٠ مارس ١٩١٨م



ملحق رقم (٣٤):

نص رسالة أحمد الشريف الى عبد القادر الأزهري:

يتضح من الرسالة ما يلي:

١ — يبلغ السيد أحمد الشريف السلام والتحية الى الشيخ عبد القادر وكافة الزنتان.

٢ — يبلغه أنه بصحة جيدة — والحمد لله — فهو يتمتع بكامل الصحة والعافية.

٣ — يأمل السيد أحمد الشريف أن يكون المجاهدين في أحسن حال وأهنأ بال ويبلغهم الأماني.

٤ — جميع الاخوان الذين بطرف السيد أحمد الشريف يبلغون الشيخ عبد القادر الأزهري ومن معه خالص الوفاء ووافر التحية وأعطر سلام ويأملون تبليغ تحياتهم الى عموم من بطرفه.

٥ — يقول السيد أحمد الشريف للأزهري: قادم اليكم الوطني الغيور ولدنا نوري بك، ويشرح لكم حقيقة حالنا.

٦ — يبين السيد أحمد للأزهري أنه قدر الله وخرجنا من الوطن، والله نيتنا وعزمنا الإجتماع بكم قبل الخروج لأننا نعدكم من أعز الإخوان اخواننا الزنتان ومن أنصار الدين الذين يذودون عن شريعة سيد المرسلين.

٧ — خرجنا عن نية زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم، والتوسل بجاهه عند الله في اصلاح حالنا وبلادنا، واطفاء الفتن بها.

٨ — أرسلت عبد القادر الغناي ومعه ثمانون ألف ليرة، وكساوى، وغيرها من كافة المهمات.

٩ — ويقول السيد أحمد للأزهري، وبعد زيارة النبي صلى الله عليه وسلّم إن شاء الله نأتي لزيارة الوطن والأهل. ونرجو الله أن يجمعنا بكم في الحياة قبل المات برحمة صاحب المعجزات صلّى الله عليه وسلم.

١٠ — ويختم السيد أحمد رسالته الى الأزهري بقوله (السلام على كافتكم صغاراً وكبارا، ورحمة الله وبركاته).

أحمد الشريف

٩ ربيع الثاني ١٣٣٨هـ — يناير ١٩٢٠م


ملف الشريف
وثيقة رقم ٦

... ومملوك ... احمد الشريف ...

... الاجلاء الابرار الاصفياء الاتقياء ... الشيخ عبد ... الازهر ...

... حفظهم ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحيته ... [illegible]

[illegible]

٩ ربيع الثاني
١٣٣٨

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق والمخطوطات.

١ ـــ الأرشيف التركي (الباب العالي) أستانبول ـــ تركيا.
٢ ـــ الأرشيف البريطاني ـــ لندن.
٣ ـــ الأرشيف الألماني بشعبة الوثائق والمخطوطات بمركز دراسة جهاد الليبيين ـــ طرابلس.
٤ ـــ دار المحفوظات التاريخية ـــ طرابلس.
٥ ـــ وثائق شعبة المخطوطات ـــ مركز دراسة جهاد الليبيين ـــ طرابلس.

ثانياً : الرواية الشفوية :

١ ــ **أبو بكر عبد المولى سليمان**، شريط رقم ١٥/ ١٠، مكتبة مركز الجهاد الصوتية.
٢ ــ **أبو بكر علي عبد الرازق**، شريط رقم ١٥/ ٢٥، مكتبة مركز الجهاد الصوتية.
٣ ــ **ألماطي مختار شخير**، شريط رقم ١٥/ ٥، مكتبة مركز الجهاد الصوتية.
٤ ــ **حمد محمود عثمان**، شريط رقم ١٥/ ٨٣، مكتبة مركز الجهاد الصوتية.
٥ ــ **خليل جار الله الدرسي**، شريط رقم ١٤/ ٢١، مكتبة مركز الجهاد الصوتية.
٦ ــ **سعيد أبو لطيعة قويدر**، شريط رقم ١٥/ ١٥، مكتبة مركز الجهاد الصوتية.
٧ ــ **سعيد محمد عيسى**، شريط رقم ١٤/ ٥، مكتبة مركز الجهاد الصوتية.
٨ ــ **الصابر محمد يوسف الطليق**، شريط رقم ١٤/ ١، مكتبة مركز الجهاد الصوتية.
٩ ــ **الصادق عقوب سعيد**، شريط رقم ١٥/ ٦١، مكتبة مركز الجهاد الصوتية.
١٠ ــ **الصغير صالح الفرجاني**، شريط رقم ١٥/ ٣٣، مكتبة مركز الجهاد الصوتية.
١١ ــ **عبد ربه محمد عقيلة**، شريط رقم ١٥/ ٨٢، مكتبة مركز الجهاد الصوتية.
١٢ ــ **رواية د. علي الساحلي**، رئيس الديوان الملكي سابقاً، بادن (سويسرا) يناير ١٩٨٢م.
١٣ ــ **قاسم حسين فضيل**، شريط رقم ١٥/ ٣٢، مكتبة مركز الجهاد الصوتية.
١٤ ــ **محمد أبو بكر الدرسي**، شريط رقم ١٤/ ٣٤، مكتبة مركز الجهاد الصوتية.
١٥ ــ **محمد الأسطى**، **طرابلس**: مركز دراسة جهاد الليبيين، (رواية غير مصنفة).
١٦ ــ **محمد شرفاد خميس**، شريط رقم ١٥/ ٣٦، مكتبة مركز الجهاد الصوتية.
١٧ ــ **محمد علي أبو حية**، شريط رقم ١٤/ ٤٢، مكتبة مركز الجهاد الصوتية.
١٨ ــ **محمد علي أبو حية**، شريط رقم ١٤/ ٤٢، مكتبة مركز الجهاد الصوتية.
١٨ ــ **محمود حسين ابو هدمة**، شريط غير مصنف، مكتبة مركز الجهاد الصوتية.
١٩ ــ **محمود المسلاتي**، شريط رقم ٢/ ٤٢، مكتبة مركز الجهاد الصوتية.
٢٠ ــ **مصطفى عوني الجزائري**، شريط رقم ٢/ ١٤، مكتبة مركز الجهاد الصوتية.
٢١ ــ **موسى مفتاح الجالي**، شريط رقم ١٥/ ٥٩، مكتبة مركز الجهاد الصوتية.
٢٢ ــ **موسى مفتاح الجالي**، شريط رقم ١٥/ ٦٠، مكتبة مركز الجهاد الصوتية.
٢٣ ــ **مؤمن موسى واعر**، شريط رقم ١٥/ ٢٦، مكتبة مركز الجهاد الصوتية.

ثالثاً : المراجع العربية :

ابراهيم ، الحاج أبو اليقظان : سليمان الباروني باشا في أطوار حياته ، جزء ١ ، الجزائر : المطبعة العربية (١٩٦٦).

ابن علي ، عبد القادر بن عبد المالك ، الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية ، القسم الثاني ، دمشق : دار الجزائر العربية (١٩٥٦).

إدارة التوجيه المعنوي ، حقيقة ادريس ، الجزء الثالث ، (د. ت).

الإدعاء العام ، حقيقة ادريس ، الجزء الأول ، منشورات الفاتح ، (د. ت).

آرسي ، مع الإيطاليين في حرب طرابلس ، ترجمة منصور عمر الشتيوي ، طرابلس : دار الفرجاني (١٩٧٢).

أسد ، محمد ، الطريق الى الاسلام ، ترجمة عفيف البعلبك ، ط ٥ ، بيروت : دار العلم للملايين (١٩٧٧).

الأشهب ، محمد الطيب ، ادريس السنوسي ، ط ٢ ، القاهرة : دار العهد الجديد للطباعة ، (١٩٥٧).

الأشهب ، محمد الطيب ، برقة العربية أمس واليوم ، القاهرة : مطبعة الهواري ، (١٩٤٧).

الأشهب ، محمد الطيب ، ليبيا اليوم ، بغداد ، مطبعة أسعد ، (١٩٥٥).

أنور باشا ، مذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب ، تقديم وترجمة عبد المولى صالح الحرير ، مراجعة حبيب وداعة الحسناوي ، طرابلس : مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي (١٩٧٩).

أوغلو ، أورخان قول ، مذكرات الضباط الأتراك حول معركة ليبيا ، ترجمة وجدي كدك ، مراجعة عماد غانم ، طرابلس : مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي ، (١٩٧٩).

الباروني ، أبو القاسم ، حياة سليمان باشا الباروني ، ط ٢ ، القاهرة : (١٩٤٦).

الباروني ، زعيمة سليمان (محرر) ، صفحات خالدة من الجهاد ، الجزء الأول من الكتاب الثاني ، بيروت : (١٩٦٨) .

بازامة ، محمد مصطفى ، العدوان ، طرابلس : مكتبة الفرجاني (١٩٦٥) .

البربار ، عقيل محمد (محرر) ، عمر المختار نشأته وجهاده من ١٨٦٣ — ١٩٣١م ، طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، (١٩٨١) .

بريتشارد ، إيفانز ، السنوسيون في برقة ، ترجمة عمر الديراوي أبو حجلة ، طرابلس : مكتبة الفرجاني (د. ت) .

بورشيناري ، كارلو قوتي ، العلاقات العربية الإيطالية من ١٩٠٢ — ١٩٣٠ ، ترجمة عمر الباروني ، مراجعة عبد الرحمن العجيلي ، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (١٩٨٠) .

التليسي ، خليفة محمد ، معجم معارك الجهاد في ليبيا ١٩١١ — ١٩٣١ ، ط ٣ ، بيروت : دار الثقافة (١٩٧٣) .

التونسي ، موسى الكاظم ، وثائق التدخل الأجنبي في الوطن العربي ، جزء ١ ، دمشق : دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع (١٩٧٢) .

جيوليتي ، جيوفاني ، مذكرات جيوليتي ، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي ، طرابلس ، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، (١٩٧٦) .

الحرير ، ادريس صالح (محرر) ، الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا ١٩١١ — ١٩٧٠ ، طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي (١٩٨٤) .

الحصري ، ساطع ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، ط ٣ ، بيروت : دار العلم للملايين (١٩٦٥) .

حكيم ، سامي ، حقيقة ليبيا ، ط ٢ ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، (١٩٧٠) .

الحنديري ، سعيد عبد الرحمن ، العلاقات الليبية التشادية ١٨٤٣ — ١٩٧٥ ، طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي (١٩٨٣) .

خدوري ، مجيد ، ليبيا الحديثة ، ترجمة نيقولا زيادة ، بيروت : دار الثقافة (١٩٦٦) .

الدجاني ، أحمد صدقي ، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر ، **بيروت** : دار لبنان للطباعة والنشر (١٩٦٧).

دروزة ، محمد عزة ، نشأت الحركة العربية الحديثة ، ط ٢ ، بيروت : المكتبة العصرية (١٩٧١).

رونوفن ، بيير ، تاريخ القرن العشرين ، ترجمة نور الدين حاطوم ، ط ٢ ، دار الفكر (١٩٨٠).

زارم ، أحمد ، مذكرات ، ليبيا— تونس ، الدار العربية للكتاب (١٩٧٩).

الزاوي ، الطاهر أحمد ، أعلام ليبيا ، ط ٢ ، طرابلس : مؤسسة الفرجاني (١٩٧١).

الزاوي ، الطاهر أحمد ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، ط ٣ ، بيروت : دار الفتح للطباعة والنشر ١٩٦٢).

الزاوي ، الطاهر أحمد ، عمر المختار ، ط ٢ ، طرابلس : مؤسسة الفرجاني (١٩٧٠).

الزاوي ، الطاهر أحمد ، معجم البلدان الليبية ، طرابلس : مكتبة النور (١٩٦٨).

الزاوي ، الطاهر أحمد ، معجم البلدان الليبية ، طرابلس : مكتبة النور (١٩٦٨).

الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، جزء ٣ ، بيروت : (د. ن.) (١٩٦٩).

زيادة ، نيقولا ، برقة الدولة العربية الثامنة ، بيروت : (د. ن) (١٩٥٠).

زيادة ، نيقولا ، ليبيا في العصور الحديثة ، القاهرة : (دار الرائد للطباعة ، (١٩٦٦).

ستودارد ، لوثروب ، حاضر العالم الإسلامي ، ترجمة عجاج نويهض ، تعليق الأمير شكيب أرسلان ، ط ٤ ، بيروت : دار الفكر (١٩٧٣).

السعيد ، أمين ، الدولة العربية المتحدة ، القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه (١٩٣٨).

السوري ، صلاح الدين حسن ، حبيب وداعة الحسناوي (محرر) ، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي ، جزء ٢ ، طرابلس ، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي (١٩٨٤).

شبيكة ، مكي ، العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى ، بيروت : دار الثقافة (١٩٧٠).

الشتيوي ، **منصور عمر** ، الغزو الإيطالي لليبيا ، طرابلس : مؤسسة الفرجاني (١٩٧٠).

شكري ، **محمد فؤاد** ، السنوسية دين ودولة ، القاهرة : دار الفكر العربي ، (١٩٤٨).

شكري ، **محمد فؤاد** ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، القاهرة : مطبعة الإعتماد (١٩٥٧).

الشنيطي ، **محمود** ، قضية ليبيا ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية (١٩٥١).

عبد العزيز ، **رفعت** ، الجهاد الليبي في عشر سنوات ١٩١٢ / ١٩٢٢م ، جامعة أسيوط ، (١٩٨٢).

عزام ، **عبد الرحمن** ، كفاح الشعب الليبي في سبيل الحرية ، ترجمة عماد غانم (مخطوطة محفوظة بمركز الجهاد).

العيساوي ، **محمد الأخضر** ، رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار : القاهرة : مطبعة حجازي (١٩٣٦).

غراتسياني ، **رودلفو** ، برقة الهادئة ، ترجمة ابراهيم سالم بن عامر ، بنغازي : دار مكتبة الأندلس (١٩٧٤).

فشيكة ، **محمد مسعود** ، رمضان السويحلي ، طرابلس : دار الفرجاني (١٩٧٤).

قابيلي ، **أوتوني** ، طرابلس الغرب من نهاية الحرب العالمية الأولى الى قيام الفاشيست ، ترجمة عبد الرحمن سالم العجيلي ، مخطوطة محفوظة بمكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي.

قدورة ، **زاهية** ، تاريخ العرب الحديث ، بيروت : دار النهضة العربية (١٩٦٩).

كامل ، **محمود** ، الدولة العربية الكبرى ط ٢ ، القاهرة : دار المعارف بمصر (١٩٦٦).

لينين ، **فلاديمير ايليتش** ، حركة شعوب الشرق التحررية الوطنية ، ترجمة الياس شاهين ، موسكو : دار التقدم (د. ت).

مالتيزي ، **باولو** ، ليبيا أرض الميعاد ، ترجمة عبد الرحمن العجيلي ، مراجعة محمود التائب ، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (١٩٧٩).

ماجيري ، **فرانشيسكو** ، الحرب الليبية ١٩١١ / ١٩١٢ ، ترجمة وهبي البوري ، ليبيا — تونس : الدار العربية للكتاب (١٩٧٨).

المصري ، **محمد ابراهيم لطفي** ، تاريخ حرب طرابلس ، بنها : مطبعة مؤسسة الأمير فاروق ، (١٩٤٦).

مناع ، **محمد عبد الرازق** ، جذور النضال العربي في ليبيا ، ط ٢ ، بنغازي : (د. ن) ، (١٩٧٢).

منسى ، **محمود حسن صالح** ، الحملة الايطالية على ليبيا ، القاهرة : دار الطباعة الحديثة (١٩٨٠).

ميخائيل ، **هنري أنيس** ، العلاقات الانجليزية الليبية ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر (١٩٧٠).

ناتنغ ، **انتوني** ، **ولويد توماس** ، لورانس لغز الجزيرة ، بيروت : مؤسسة المعارف (١٩٨٢).

يحيى ، **جلال** ، العالم العربي الحديث ، القاهرة : دار المعارف بمصر (١٩٧٩).

يحيى ، **جلال** ، المغرب الكبير ، الاسكندرية : الدار القومية للطباعة والنشر ، (١٩٦٦).

يوسيرا ، **فبريتز** ، إيطاليا والسنوسية ، ترجمة محمد السيد أبو مدين ، نسخة مخطوطة بشعبة الوثائق ، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي.

رابعاً : الرسائل العلمية :

١ ـــ أحمد صدقي الدجاني : «**الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر**» ، بيروت : دار لبنان للنشر ، (١٩٦٧) (رسالة ماجستير منشورة).

٢ ـــ رفعت عبد العزيز : «**الجهاد الليبي في عشر سنوات ١٩١٢ / ١٩٢٢**» ، جامعة أسيوط (١٩٨٢) ، رسالة ماجستير غير منشورة (مكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ـــ طرابلس).

٣ ــ ندى عمر شعبان : «**المقاومة الليبية للاحتلال الإيطالي ١١/ ١٩٣٢**» ، بيروت : (١٩٨٣) (رسالة ماجستير غير منشورة «مكتبة مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، طرابلس») .

خامساً : الدوريات/ المجلات :

١ ــ **مجلة البحوث التاريخية** ، عدد ١ ، السنة الخامسة ، طرابلس مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، يناير ١٩٨٣م .

٢ ــ **مجلة البحوث التاريخية** ، عدد ١ ، السنة الأولى ، طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، (يناير ١٩٧٩) .

٣ ــ **مجلة البحوث التاريخية** ، عدد ١ ، السنة الثانية ، طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي (يناير ١٩٨٠م) .

٤ ــ **المجلة التاريخية المصرية** ، العدد الأول ، المجلد الرابع ، القاهرة (مايو ١٩٥١) .

٥ ــ **المجلة التاريخية المصرية** ، العدد ٢١ ، القاهرة (١٩٧٤) .

٦ ــ **مجلة حوليات كلية الآداب** ، الحولية الأولى ، جامعة الكويت ، قسم التاريخ (١٩٨٠) .

٧ ــ **مجلة الشهيد** ، العدد ٣ ، السنة الثالثة ، طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ، (١٩٨٢) .

٨ ــ **مجلة الشهيد** ، العدد ٤ ، السنة الرابعة ، طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ، (١٩٨٣) .

٩ ــ **مجلة المصور** ، الاعداد : ١٣٢٩ ــ ١٣٣٠ ــ ١٣٣٣ ــ ١٣٣٢ ــ ١٣٤٠ ــ القاهرة (١٩٥٠) .

المراجع الأجنبية :

1. **Bollati, Ambrogio**

   "Enciclopedia dei nostri combattimenti coloniali,", Torino, Guilio Einaudi Editore, 1936;

2. **Gabelli, Ottone**

   "La Tripolitania dalla Fine della Guerra Mondiale all'Avvento del Fascismo", volume I, A. Airoldi Editore, Roma, 1939;

3. **Kologlu, Orban**

   "Mustafa Kemal' in Yaninda iki Libya'lilider", Ankara, 1981;

4. **Petragnani, Enrico**

   "Il Sahara Tripolitano" Monografie 3, Sindacato Italiano Artigrafiche Editore in Roma, 1928;

5. **Stoddard, Philip Hendrick**

   "The Ottoman Government and the Arabe 1911 - 1918; A Preliminary Study of the Teskilat - Mahsusa", Princeton University, Ph. D. 1963;

6. **Williams, Gwatkin**

   "In the Hnads of the Senoussi", Second Impression, London, 1916.